

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَفْسِيَّوْشَحْ

الصحيفة النبجانية

آيت الله الشيخ حسين انصاري

الجزء السابع

تعريب: كمال السيد

الدعاء الثالث عشر

في طلب الحوائج

- ﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ يَا مُنْتَهٰى مَطْلَبِ الْحَاجَاتِ .
- ﴿٢﴾ وَيَا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطَّلِبَاتِ .
- ﴿٣﴾ وَيَا مَنْ لَا يَبِيعُ نِعَمَهُ بِالْأَثْمَانِ .
- ﴿٤﴾ وَيَا مَنْ لَا يُكَدِّرُ عَطَايَاهُ بِالْإِمْتِنَانِ .
- ﴿٥﴾ وَيَا مَنْ يُسْتَعْنٰى بِهِ وَلَا يُسْتَعْنٰى عَنْهُ .
- ﴿٦﴾ وَيَا مَنْ يُرْغَبُ إِلَيْهِ وَلَا يُرْغَبُ عَنْهُ .
- ﴿٧﴾ وَيَا مَنْ لَا تُفْنِي خَزَائِنُهُ الْمَسَائِلُ .
- ﴿٨﴾ وَيَا مَنْ لَا تُبَدِّلُ حِكْمَتُهُ الْوَسَائِلُ .
- ﴿٩﴾ وَيَا مَنْ لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَ .
- ﴿١٠﴾ وَيَا مَنْ لَا يُعْنِيهِ دُعَاءُ الدَّاعِينَ .
- ﴿١١﴾ تَمَدَّحْتَ بِالْغِنَاءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الْغِنَى عَنْهُمْ .
- ﴿١٢﴾ وَنَسَبْتَهُمْ إِلَى الْفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ .
- ﴿١٣﴾ فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ وَرَامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِهَا .
- ﴿١٤﴾ وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَكَ فَقَدْ

تَعَرَّضَ لِلْحَرَمَانِ وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ قُوَّةَ الْإِحْسَانِ .

﴿١٥﴾ اَللّٰهُمَّ وَلِيَّ اِلَيْكَ حَاجَةٌ قَدْ قَصَرَ عَنْهَا جُهْدِي وَتَقَطَّعَتْ دُونَهَا حِيلِي وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي رَفْعَهَا اِلَى مَنْ يَرْفَعُ حَوَائِجَهُ اِلَيْكَ وَلَا يَسْتَغْنِي فِي طَلِبَاتِهِ عَنْكَ وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الْخَاطِئِينَ وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثَرَاتِ الْمُذْنِبِينَ .

﴿١٦﴾ ثُمَّ اَنْتَبَهْتُ بِتَذْكِرِكَ لِي مِنْ غَفْلَتِي وَنَهَضْتُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ زَلَّتِي وَرَجَعْتُ وَنَكَصْتُ بِتَسْدِيدِكَ عَنْ عَثْرَتِي .

﴿١٧﴾ وَقُلْتُ: سُبْحَانَ رَبِّي كَيْفَ يَسْأَلُ مُخْتَاجٌ مُخْتَاجًا؟ وَ اَنَّى يَرْغَبُ مُغْدِمٌ اِلَى مُغْدِمٍ؟

﴿١٨﴾ فَقَصَدْتُكَ؟ يَا اِلٰهِي بِالرَّغْبَةِ وَ اَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائِي بِالثَّقَّةِ بِكَ .

﴿١٩﴾ وَ عَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ مَا اَسْأَلُكَ يَسِيرُ فِي وُجْدِكَ وَأَنَّ خَطِيرَ مَا اُسْتَوْهَبُكَ حَقِيرٌ فِي وُسْعِكَ وَأَنَّ كَرَمَكَ لَا يَضِيقُ عَنْ سُؤَالِ أَحَدٍ وَأَنَّ يَدَكَ بِالْعَطَايَا اَعْلَى مِنْ كُلِّ يَدٍ .

﴿٢٠﴾ اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اَحْمِلْنِي بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ وَلَا تَحْمِلْنِي بِعَدْلِكَ عَلَى الْاِسْتِحْقَاقِ فَمَا اَنَا بِأَوَّلِ رَاغِبٍ رَغِبَ اِلَيْكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَ هُوَ يَسْتَحِقُّ الْمُنْعَ وَ لَا بِأَوَّلِ سَائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَ هُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحَرَمَانَ .

﴿٢١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ كُنْ لِدُعَائِي مُجِيبًا وَ مِنْ نِدَائِي قَرِيبًا وَ لِتَضَرُّعِي رَاحِمًا وَ لِصَوْتِي سَامِعًا .

﴿٢٢﴾ وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي عَنْكَ وَلَا تَبْتِ سَبَبِي مِنْكَ وَلَا تُوجِّهْنِي فِي حَاجَتِي هَذِهِ وَ غَيْرَهَا اِلَى سِوَاكَ .

﴿٢٣﴾ وَ تَوَلَّنِي بِنُجْحِ طَلِبَتِي وَ قَضَاءِ حَاجَتِي وَ نَيْلِ سُؤْلِي قَبْلَ زَوَالِي عَنْ مَوْقِفِي

هَذَا بِتَيْسِيرِكَ لِي الْعَسِيرَ وَحُسْنِ تَقْدِيرِكَ لِي فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ .

﴿٢٤﴾ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً دَائِمَةً نَامِيَةً لَا انْقِطَاعَ لِبَدِّهَا وَلَا مُنْتَهَى لَأَمَدِهَا وَاجْعَلْ ذَلِكَ عَوْنًا لِي وَسَبَبًا لِنَجَاحِ طَلِبَتِي إِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ .

﴿٢٥﴾ وَمِنْ حَاجَتِي يَا رَبِّ كَذَا وَكَذَا (وَتَذَكُّرُ حَاجَتِكَ ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ فِي سُجُودِكَ) فَضْلَكَ آتَسْنِي وَإِحْسَانَكَ دَلَّنِي فَأَسْأَلُكَ بِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا تَرُدَّنِي خَائِبًا .

- [﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ يَا مُنْتَهٰى مَطْلَبِ الْحَاجَّاتِ .
- ﴿٢﴾ وَيَا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطَّلِبَاتِ .
- ﴿٣﴾ وَيَا مَنْ لَا يَبِيعُ نِعَمَهُ بِالْأَثْمَانِ .
- ﴿٤﴾ وَيَا مَنْ لَا يُكَدِّرُ عَطَايَاهُ بِالْإِمْتِنَانِ .
- ﴿٥﴾ وَيَا مَنْ يُسْتَعْنٰى بِهِ وَلَا يُسْتَعْنٰى عَنْهُ .
- ﴿٦﴾ وَيَا مَنْ يُرْغَبُ إِلَيْهِ وَلَا يُرْغَبُ عَنْهُ .
- ﴿٧﴾ وَيَا مَنْ لَا تُفْنِي خَزَائِنُهُ الْمَسَائِلُ .
- ﴿٨﴾ وَيَا مَنْ لَا تُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الْوَسَائِلُ .
- ﴿٩﴾ وَيَا مَنْ لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَ .
- ﴿١٠﴾ وَيَا مَنْ لَا يُعْنِيهِ دُعَاءُ الدَّاعِينَ]

عطاء بلا ثمن

إليك يا ربّ يتوجّه الانسان في طلب ما يحتاج إليه فأنت منتهى مطلب الحاجات، وعندما تسدّ كلّ الأبواب في وجه عبادك فأنت يا ربّ بابك مفتوح على الدوام.

تفيض بنعمك على الانسان بلا أثمان، تفضلاً منك واحساناً، ولا تكدر عطاءك بالامتنان.

كيف تفعل ذلك وقد نهيت عبادك أن يبطلوا صدقاتهم بالمنّ والأذى.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

وعندما يمنّ الانسان بعطاءه وصدقاته وخيراته فأنه يختم فوقها بالبطلان وعندما يشوب أعماله الصالحة الرياء فإن الله عزّ وجلّ لا يقبلها، لأنّ الله عزّ وجلّ

يَتَقَبَّلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ عَمَلِ عِبَادِهِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
يُوصِي الْإِمَامُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْمُحْسِنِينَ قَائِلًا:

يَا أَهْلَ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ لَا تَمُنُّوا بِإِحْسَانِكُمْ، فَإِنَّ الْإِحْسَانَ وَالْمَعْرُوفَ
يُبْطِلُهُ قُبْحُ الْإِمْتِنَانِ.^(١)

ويقول عليه السلام:

يُسْتَدَلُّ عَلَى مُرُوءَةِ الرَّجُلِ بِبَيِّنَةِ الْمَعْرُوفِ وَبَدَلِ الْإِحْسَانِ وَتَرْكِ الْإِمْتِنَانِ.^(٢)
وعندما يكون الاحسان خالصاً لوجه الله لا يشوبه من ولا امتنان فانه يكتسب
صورة جميلة زاهية تشع بالخير والجمال.

يقول عليه السلام:

جَمَالَ الْإِحْسَانُ تَرْكُ الْإِمْتِنَانِ.^(٣)

والمنّ بالعطاء والامتنان بالاحسان يؤشّر على حالة مرضية أخلاقية في سعي
المصاب بهذه الحالة إلى ارضاء نفسه وسدّ النقص الذي يشعر ومحاولته لابرار
حالة من التفوّق على الآخرين، وهي محاولات فاشلة تؤدي إلى عكس ما يهدف
إليه، لأنّ الناس سوف ينظرون إليه بازدراء.

وفي هذا المقطع من الدعاء يصف الإمام السجّاد عليه السلام ربّ العباد بأنّه منتهى
مطلب الحاجات.

فانّ غيره سبحانه ومهما بلغت قدرته وثروته وتعاضمت امكانياته لا بد وأن

١. غرر الحكم: ٣٩٠.

٢. غرر الحكم: ٣٨٤.

٣. غرر الحكم: ٣٩٠.

يعجز عن استجابة بعض الطلبات إلا الله سبحانه فإنه المنتهى والغاية عند اليأس من كل مطلوب إليه سواه، فإن الطالب إذا يئس من المخلوقين في قضاء حاجته انتهى إليه سبحانه وتعالى في طلبها.

والخلاصة أن الله عز وجل هو غاية كل موجود ومنتهى كل غاية ومقصود. أن الله عز وجل هو العطاء المطلق الذي لا تفنى خزائنه ولا تنتهي نعمه ولا حد لاحسانه.

فهو الذي يفيض بالنعم على من سأله وعلى من لم يسأله وعلى من لم يعرفه ومن لم يسأله سبحانه وتعالى عما يصفه الواصفون بغير صفاته ويدعوه الداعون بغير أسمائه تبارك وتعالى له الأسماء الحسنى.

ومن أفضل حالات الإنسان في علاقته مع الله عز وجل هي حالة الدعاء عندما يرفع كفيه إلى الخالق البارئ والمنعم الوهاب والغني المطلق يطلب منه حاجاته.

مسألة الدعاء

الإنسان الجاهل هو من يشكك في حقيقة الدعاء ودوره التربوي والروحي فيدعي أنه عامل لتخدير الإنسان، ويعطل من نشاطه وفاعليته في تطوير الحياة، فيدفعه إلى الاتصال بما وراء الطبيعة.

ويذهب البعض إلى أن الدعاء تدخل في الشأن الإلهي فهو الذي يفعل ما يريد وفعله ينسجم مع مصلحة الإنسان والخلقة!

وإن الدعاء حالة من الاعتراض على قضاء الله وقدره والمطلوب الاستسلام لارادة الله ومشيئته.

بينما الحقيقة أنّ الدعاء حاجة نفسية فالإنسان بحاجة إلى ملاذ وملجأ يلوذ به ويلجأ إليه في المحن والشدائد، وما الدعاء في هذه الحالات إلا شعلة أمل تمنح الإنسان الشعور بالراحة النفسية من خلال الاستنجاد بالقدرة المطلقة والعليّ العظيم الذي لا حدود لعظمته ولا منتهى لقدرته.

وعادة ما يكون الدعاء آخر محاولات الإنسان لأنّ الإنسان لا يعني أن يقف مكتوف الأيدي عليه أن يسعى ويثابر ويكافح ويناضل وفي أثناء ذلك يدعو الله عزّ وجلّ أن ينصره ويوفقه ويكشف عن وجهه الكروب.

فالدعاء هنا يعزز من روح الأمل ويعزز من قدرة الإنسان في العمل. وإضافة إلى دوره النفسي في منح الإنسان الشعور بالطمأنينة والصفاء والراحة والاسترخاء وهذه عوامل مهمة في الصحة النفسية فأنّه يؤدّي إلى نوع من النشاط الدماغي في الإنسان وإلى منحه المزيد من روح الثقة بالنفس وتنامي قوّة الشخصية.

فاذا عرفنا أنّ الله عزّ وجلّ وهو خالق الوجود وهو الذي حدّد القوانين التي تسود الوجود يأمر عباده بأن يدعوهم أدركنا أهميّة الدعاء وقد جاء في الأثر: «الدعاء منّ العباد».

الدعاء في القرآن الكريم

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(١).

١. سورة البقرة (٢): ١٨٦.

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١)
 ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢)
 ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(٣)
 ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٤)

وعندما عصى آدم وزوجه الرب تبارك وتعالى وطردا من الجنة توجهوا بالدعاء إليه ليصفح عنهما:

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٥)

هنالك تلقى آدم الكلمات المقدسة التي أفضت إلى قبول توبته.

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٦)

الكلمات المقدسة

جاء في الروايات عن الامام الباقر عليه السلام في تفسير الآية الكريمة والكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام:

- | | |
|----------------------------|--------------------------|
| ١. سورة الأعراف (٧): ٥٥. | ٢. سورة الأعراف (٧): ٥٦. |
| ٣. سورة الإسراء (١٧): ١١٠. | ٤. سورة غافر (٤٠): ٦٠. |
| ٥. سورة الأعراف (٧): ٢٣. | ٦. سورة البقرة (٢): ٣٧. |

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءاً وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَعْزِلْنِي وَ
أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ.

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءاً وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَعْزِلْنِي وَ
ارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءاً وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَتُبَّ عَلَيَّ
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.^(١)

دعاء موسى وهارون

ولما عزم رسول الله موسى وأخوه هارون عليهما السلام على دعوة فرعون إلى الإيمان
برسالة الله توجَّها بالدعاء إلى الله عزَّ وجلَّ أن ينصرهما على عدوِّه سبحانه الذي
طغى وقال أنا ربكم الأعلى! فاستجاب الله دعاءهما:

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.^(٢)

ولما هاجر الامام علي عليه السلام ومعه الفواطم من مكة إلى المدينة وباتوا في الغلاة
كانت السيِّدة الزهراء تنظر إلى ملكوت السماء وامضت الليل تذكر الله عزَّ وجلَّ.

جاء في تفسير الصافي:

«ان أمير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من مكة إلى المدينة ليلحق بالنبي صلى الله عليه وآله ومعه أمّه
فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت الزبير فسار حتى نزل
ضجنان ولحق به نفر من ضعفاء المؤمنين وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله

١. الكافي: ٣٠٤/٨؛ مفتاح الفلاح: ٢٦١.

٢. سورة يونس (١٠): ٨٩.

وكان يصلي تلك الليلة ومعه الفواطم.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ﴾. (١)

حتى طلع الفجر فصلّى بهم أمير المؤمنين صلاة الفجر وهكذا في جميع محطات
الطريق فأنزل عز وجل على نبيّه هذه الآيات:

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
* رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنصَارٍ * رَبَّنَا
إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ
وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ * فَاسْتَجَبْ لَهُمْ رُبُّهُمْ إِنِّي
لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنتَنِي بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ
هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ
عَنَّهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ
اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾. (٢)

دعاء النبي ﷺ في معركة بدر

في الحوادث التي أدّت إلى وقوع معركة بدر كانت جميع المؤشرات خاصة في

٢. سورة آل عمران (٣): ١٩١ - ١٩٥.

١. سورة آل عمران (٣): ١٩١.

ميزان القوى العسكرية والتجهيزات الحربية تؤكد أنّ الجيش الوثني الذي أعدته قريش سوف يسحق المسلمين إذا ما حصل الصدام المسلح.

فاتّجه النبي ﷺ والمؤمنون إلى الله عزّ وجلّ يستغيثون به لينصرهم على المشركين.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (١).

دعاء الأنبياء في القرآن الكريم

دعاء يوسف عليه السلام

وفي المحن والشدائد التي جرت على يوسف عليه السلام إذ القي في السجن بسبب ما تعرض له من الكيد فاتّجه إلى الله ربّ الأرباب يدعوه سبحانه أن ينجيه من الكيد.

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ * فَاسْتَجَبَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢).

دعاء نوح عليه السلام

ورسول الله نوح عليه السلام وما تعرّض له من المحن خلال دعوته التي امتدت إلى مئات السنين ثم حلّ الطوفان فأنجاه الله عزّ وجلّ واستجاب دعاءه:

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (٣).

٢. سورة يوسف (١٢): ٣٣ - ٣٤.

١. سورة الأنفال (٨): ٩.

٣. سورة الأنبياء (٢١): ٧٦.

دعاء أيوب عليه السلام

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾. (١)

دعاء يونس عليه السلام

ولما التقم الحوت نبي الله يونس عليه السلام دعاء الله أن ينجيه وهو في ظلمات أحشاء الحوت.

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾. (٢)

دعاء زكريا عليه السلام

وزكريا عليه السلام الذي كان يعاني الحرمان من الذرية حتى تقدّم به العمر وكانت امرأته عاقر فدعا الله عز وجل أن يرزقه ولدًا فاستجاب دعاءه.

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾. (٣)

٢. سورة الأنبياء (٢١): ٨٧ - ٨٨.

١. سورة الأنبياء (٢١): ٨٣ - ٨٤.

٣. سورة الأنبياء (٢١): ٨٩ - ٩٠.

الدعاء في الحديث النبوي الشريف

كلّ الناس يحتاجون إلى الدعاء في تمشية شؤون حياتهم فالحياة مليئة بالمشكلات مليئة بالمنعطفات والتحديات والانسان بحاجة إلى الدعاء لأن الله عز وجل وعد عباده باستجابة الدعاء، وقد جاء في الأثر ان الدعاء سلاح المؤمن وأنه سلاح الأنبياء.

قال رسول الله ﷺ:

الدُّعَاءُ جُنْدٌ مِنْ أَجْنَادِ اللَّهِ مُجَنَّدٌ يَرُدُّ الْقَضَاءَ بَعْدَ أَنْ يُبْرَمَ.^(١)

وقال ﷺ:

الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأُذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يَرُدُّ.^(٢)

الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ.^(٣)

الدَّاعِي وَالْمُؤْمِنُ فِي الْأَجْرِ شَرِيكَانِ.^(٤)

الدُّعَاءُ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ، وَالْوُضُوءُ مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ، وَالصَّلَاةُ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ.^(٥)

الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ.^(٦)

الدُّعَاءُ يَرُدُّ النَّبَاءَ.^(٧)

١. الجامع الصغير: ٦٥٥/١؛ كنز العمال: ٦٣/٢.

٢. بحار الأنوار: ٣٤٨/٩٠؛ الدعوات، راوندی: ٣٦؛ مفتاح الفلاح: ٤٦.

٣. الكافي: ٤٦٨/٢؛ وسائل الشيعة: ٣٨/٧.

٤. مستدرک الوسائل: ٣٤٠/٥؛ الجعفریات: ٣١.

٥. كنز العمال: ٦٢/٢؛ فيض القدير: ٧٢٢/٣.

٦. مستدرک الوسائل: ١٦٠/٥؛ بحار الأنوار: ٣٠٠/٩٠.

٧. وسائل الشيعة: ٤٣/٧؛ بحار الأنوار: ٨٩/٩١.

الدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ. (١)

الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ. (٢)

الدُّعَاءُ مُنْخُ الْعِبَادَةِ. (٣)

الدعاء في كلام العظماء

يقول صاحب رسالة «نور على نور» في مسألة الدعاء:

«الدعاء عطاء ووسيلة في القرب إلى الله تعالى وهو مخ العبادة وحياة الروح وروح الحياة!

الدعاء باب الرحمة الرحيمية وسبب فتوح البركات وشرح الصدر والنور وضياء الستر!

الدعاء يوجب رسوخ حبّ الذكر الالهي في الفؤاد وينزه النفس عن رين الشواغل!

الدعاء زاد السالكين إلى حرم الكبرياء الأزلي وشعار العاشقين لقبلة الجمال ودثار العارفين لكعبة الجلال!

الدعاء سير شهودي وكشف وجودي لأهل الكمال!

الدعاء هو العلاقة الوحيدة مع الله المتعال!

١. نهج الفصاحة: ٩٥؛ مستدرك الوسائل: ١٧٧/٥؛ بحار الأنوار: ٢٩٦/٩٠.

٢. كنز العمال: ٦٣/٢؛ المستدرك على الصحيحين: ٤٩٣/١.

٣. وسائل الشيعة: ٢٧/٧؛ بحار الأنوار: ٣٠٠/٩٠.

الدعاء معراج عروج النفس الناطقة إلى أوج الوحدة والولوج إلى ملكوت العزة!

الدعاء مرقاة الارتقاء للانسان إلى مقام الولاية ورفرف الاعتلاء إلى مرتبة الخلّة.

الدعاء واسطة الاسم الأعظم للانسان والطريق إلى كنوز القرآن والحصول على قدرة التصرف في طبيعة الأجرام والأركان.

الدعاء كاسر القلب وجابره، لأنّ الله عزوجل «عند المنكسرة قلوبهم». فالذكر بقلب منكسر يحقق للانسان ما يريده من الوصول إلى الكمال. وبالدعاء يلج الانسان ملكوت السماء، والانسان الذي لا يكثرث للدعاء، انسان مطرود من رحمة الله.

﴿قُلْ مَا يَعْْبُوْكُمْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾. (١)

يقول صادق آل محمد عليه السلام:

عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّكُمْ لَا تَقْرُبُونَ بِمِثْلِهِ. (٢)

آيات وروايت حول الدعاء

يعدّ الدعاء من أبرز مظاهر العبادة والعبودية لله عزوجل، كما أنّ النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام بشأن ونصوص الدعاء نفسها تعدّ من أفضل وأبلغ اللغات في التعبير عن مكنونات النفس الانسانية وخلجاتها فيما يخصّ التعبير عن

٢. الكافي: ٢/ ٤٦٧؛ وسائل الشيعة: ٧/ ٣٠.

١. سورة الفرقان (٢٥): ٧٧.

الذات البشريّة وكذلك في توجيه الخطاب للذات المقدّسة.

وقد ترك لنا الأئمّة الأطهار في هذا المضمّار تراثاً رائعاً ونصوصاً غاية في البلاغة وكنوز رويّة نفسيّة من قبيل: مفتاح الفلاح، عدّة الداعي، منهاج العارفين، منهاج النجاح وغيرها من كتب الدعاء.^(١)

تتضمن نصوص الأدعية الماثورة على كنوز معرفيّة عالية قد لا يجدها المرء في الأحاديث والروايات الواردة عنهم صلوات الله عليهم ذلك ان الأحاديث الشريفة تهتمّ بتوجيه الخطاب إلى عموم الناس ولذلك فإنّ النبي ﷺ كان يكلم الناس على قدر عقولهم.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

ما كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِبَادَ بِكُنْهِ عَقْلِهِ قَطُّ.^(٢)

أمّا الأدعية الماثورة عن المعصومين عليهم السلام فإنّها تشتمل على كنوز نفيسة من المعرفة ذلك انهم صلوات الله عليهم أجمعين كانوا يخاطبون الجمال المطلق والجلال المطلق والمحبوب الحقيقي؛ ولهذا يجد المرء لغة الدعاء تختلف عن لغة الأحاديث.

يقول عليه السلام:

إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نَكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ.^(٣)

١. قام المحدّث القمّي رحمه الله بتأليف كتاب جامع تحت عنوان « مفاتيح الجنان » الذي يعدّ اليوم الأوسع انتشاراً في العالم - المترجم .

٢. الكافي: ٢٦٨/٨؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٤١٩.

٣. المحجة البيضاء: ٢٦٥/٢؛ الكافي: ٢٣/١؛ بحار الأنوار.

وقد أمر الله عز وجل عباده بالدعاء ووعدهم بالاستجابة، وأمر بالذكر فقال تبارك وتعالى:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾. (١)

وقال جلّ وعلا:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾. (٢)

ووصف سبحانه المنافقين:

﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. (٣)

وجاء في الروايات عن النبي ﷺ:

سُئِلَ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللَّهِ. (٤)

وجاء في الأحاديث القدسية عن النبي ﷺ:

إِذَا ذَكَرَنِي عَبْدِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِذَا ذَكَرَنِي فِي مَلَأْ ذَكَرْتُهُ فِي

مَلَأْ خَيْرٍ مِنْ مَلَأِهِ، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي شَيْبَرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي

ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا مَشَى إِلَيَّ هَرُولًا هَرُولْتُ إِلَيْهِ. (٥)

ان الدعاء يعزز العلاقة بين العبد وربّه ويعود على العبد بالخير الوفير.

يقول ﷺ في توصيف الانسان الذاكر:

١. سورة البقرة (٢): ١٥٢.

٢. سورة الأحزاب (٣٣): ٤١.

٣. سورة النساء (٤): ١٤٢.

٤. مستدرک الوسائل: ٥/ ٢٨٦؛ جامع الأخبار: ١٨١؛ المحجة البيضاء: ٢/ ٢٦٧.

٥. شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٥٤، ذكر الخوف و ماورد فيه من الآثار؛ المحجة البيضاء: ٢/ ٢٦٧.

ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْحَيِّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ. ^(١)

وقال عليه السلام:

مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ
مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ قَوْمُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ. ^(٢)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

يَا نُورِي فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ، وَيَا أُنْسِي فِي كُلِّ وَحْشَةٍ، وَيَا رَجَائِي فِي كُلِّ كُرْبَةٍ، وَيَا
ثِقَتِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَيَا دَلِيلِي فِي الضَّلَالَةِ، أَنْتَ دَلِيلِي إِذَا انْقَطَعَتْ دَلَالَةُ
الْأَدْلَاءِ، فَإِنَّ دَلَالَتَكَ لَا تَنْقَطِعُ، وَلَا يَضِلُّ مَنْ هَدَيْتَ، أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَأَسْبَغْتَ،
وَرَزَقْتَنِي فَوَفَّقْتَ، وَغَدَّيْتَنِي فَأَحْسَنْتَ غِذَائِي، وَأَعْطَيْتَنِي فَأَجَزَلْتَ بِلَا
اسْتِحْقَاقٍ لِذَلِكَ بِفِعْلٍ مِنِّي وَلَكِنْ ابْتِدَاءً مِنْكَ لِكِرَمِكَ وَجُودِكَ. ^(٣)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَحَاطَ بِهِ
عِلْمُكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَافِيَتَكَ فِي أُمُورِي كُلِّهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَ
عَذَابِ الْآخِرَةِ. ^(٤)

دعاء النبي الأكرم عليه السلام

جاء في الروايات عن النبي عليه السلام:

١. المحجة البيضاء: ٢/ ٢٦٧.
٢. المحجة البيضاء: ٢/ ٢٧٠؛ كنز العمال: ٤٣٨/ ١؛ مسند احمد بن حنبل: ١٤٢/ ٣.
٣. الكافي: ٥٩٥/ ٢؛ بحار الأنوار: ٢٠٢/ ٨٨.
٤. الكافي: ٥٧٨/ ٢؛ تهذيب الاحكام: ١٠٨/ ٢؛ المحجة البيضاء: ٣٢٨/ ٢.

أَنَّ جَبْرَائِيلَ عليه السلام نَزَلَ عَلَيْهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ مِنَ السَّمَاءِ وَنَزَلَ عَلَيْهِ ضَاحِكاً مُسْتَبْشِراً فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا جَبْرَائِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بَعَثَ إِلَيْكَ بِهِدْيَةً، قَالَ: وَمَا تِلْكَ الْهَدْيَةُ يَا جَبْرَائِيلُ؟ قَالَ: كَلِمَاتٌ مِنْ كُنُوزِ الْعَرْشِ أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِهَا، قَالَ: وَمَا هُنَّ يَا جَبْرَائِيلُ؟ قَالَ: قُلْ: يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ وَلَمْ يَهْتِكِ السِّرَّ يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى وَمُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ يَا عَظِيمَ الْمَنِّ يَا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا يَا رَبَّنَا وَيَا سَيِّدَنَا وَيَا مَوْلَانَا وَيَا غَايَةَ رَغْبَتِنَا أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ أَنْ لَا تُشَوِّهَ خُلُقِي بِالنَّارِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجَبْرَائِيلَ: مَا ثَوَابُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ انْقَطَعَ الْعَمَلُ لَوْ اجْتَمَعَ مَلَائِكَةُ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضِينَ عَلَى أَنْ يَصِفُوا ثَوَابَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا وَصَفُوا مِنْ كُلِّ جُزْءٍ جُزْءاً وَاحِداً فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ سَتَرَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ فِي الدُّنْيَا وَجَمَلَهُ فِي الْآخِرَةِ وَسَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَلْفَ سِتْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِذَا قَالَ: يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ وَلَمْ يَهْتِكِ السِّرَّ لَمْ يُحَاسِبْهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَمْ يَهْتِكِ سِتْرَهُ يَوْمَ تُهْتِكُ السُّتُورُ وَإِذَا قَالَ: يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ حَاطِبَتُهُ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَإِذَا قَالَ: يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى السَّرِيقَةِ وَشَرِبَ الْخَمْرَ وَأَهَاوِيلَ الدُّنْيَا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْكِبَائِرِ وَإِذَا قَالَ: يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ الرَّحْمَةِ فَهُوَ يَخُوضُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَإِذَا قَالَ: يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ

بَسَطَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَيْهِ لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَإِذَا قَالَ: يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى وَمُنْتَهَى كُلِّ
 شَكْوَى أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ ثَوَابَ كُلِّ مُصَافٍ وَكُلِّ سَالِمٍ وَكُلِّ مَرِيضٍ وَكُلِّ
 ضَرِيرٍ وَكُلِّ مُسْكِينٍ وَكُلِّ فَقِيرٍ وَكُلِّ صَاحِبِ مُصِيبَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِذَا قَالَ:
 يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ أَكْرَمَهُ اللَّهُ كَرَامَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَإِذَا قَالَ: يَا عَظِيمَ الْمَنِّ أَعْطَاهُ اللَّهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنِيَّتَهُ وَمُنِيَّةَ الْخَلَائِقِ وَإِذَا قَالَ: يَا مُبْتَدِئاً بِالنَّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا
 أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ مَنْ شَكَرَ نِعْمَاءَهُ وَإِذَا قَالَ: يَا رَبَّنَا وَيَا سَيِّدَنَا قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى: اشْهَدُوا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَعْطَيْتُهُ مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ مَنْ خَلَقْتُهُ
 فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 وَالنُّجُومِ وَقَطْرِ الْأَقْطَارِ وَأَنْوَاعِ الْخَلْقِ وَالْجِبَالِ وَالْحَصَى وَالثَّرَى وَغَيْرِ ذَلِكَ
 وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَإِذَا قَالَ: يَا مَوْلَانَا مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَإِذَا قَالَ: يَا غَايَةَ
 رَغْبَتِنَا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَغْبَتَهُ وَمِثْلَ رَغْبَةِ الْخَلَائِقِ وَإِذَا قَالَ:
 أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ أَنْ لَا تُشَوِّهَ خَلْقِي بِالنَّارِ قَالَ الْجَبَّارُ: اسْتَعْتَقَنِي عَبْدِي مِنَ النَّارِ
 اشْهَدُوا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ أَعْتَقْتُهُ مِنَ النَّارِ وَأَعْتَقْتُ أَبَوَيْهِ وَإِخْوَتَهُ وَأَهْلَهُ وَوَلَدَهُ
 وَجِيرَانَهُ وَشَفَعْتُهُ فِي أَلْفِ رَجُلٍ مِمَّنْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ وَآجَرْتُهُ مِنَ النَّارِ
 فَعَلَّمَهُنَّ يَا مُحَمَّدُ الْمُتَّقِينَ وَلَا تَعْلَمُهُنَّ الْمُنَافِقِينَ فَإِنَّهَا دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ لِقَائِلِهِنَّ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ دُعَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ حَوْلَهُ إِذَا كَانُوا يَطُوفُونَ بِهِ. ^(١)

ومن نصوص الدعاء المأثور عن أهل البيت عليهم السلام بعد أداء الفريضة:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَفَقِّهْنِي فِي الدِّينِ، وَحَبِّبْنِي إِلَى الْمُسْلِمِينَ،
 وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، وَارْزُقْنِي هَيْبَةَ الْمُتَّقِينَ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا

اللَّهُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَنْ حَقُّهُ عَلَيْكَ عَظِيمٌ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ
تَسْتَعْمِلَنِي بِمَا عَرَفْتَنِي مِنْ حَقِّكَ، وَأَنْ تَبْسُطَ عَلَيَّ مَا قَدَّرْتَ مِنْ رِزْقِكَ. (١)

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ الطَّاهِرِ الطُّهْرِ الْمُبَارَكِ وَأَسْأَلُكَ
بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ وَسُلْطَانِكَ الْقَدِيمِ، يَا وَاهِبَ الْعَطَايَا، يَا مُطْلِقَ الْأَسَارِ، وَيَا
فَكَكَ الرَّقَابِ مِنَ النَّارِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُعْثِقَ
رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَأَخْرِجَنِي مِنَ الدُّنْيَا سَالِمًا، وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ آمِنًا، وَأَنْ
تَجْعَلَ دُعَائِي أَوَّلَهُ فَلَاحًا وَأَوْسَطَهُ نَجَاحًا، وَآخِرَهُ صَلَاحًا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلَامُ
الْغُيُوبِ. (٢)

اللَّهُمَّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي فَأَنْتَ أَعْظَمُ، وَإِنْ كَبُرَ تَفْرِيطِي فَأَنْتَ أَكْبَرُ، وَإِنْ دَامَ
بُخْلِي فَأَنْتَ أَجْوَدُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي عَظِيمَ ذُنُوبِي بِعَظِيمِ عَفْوِكَ، وَكَبِيرَ تَفْرِيطِي
بِظَاهِرِ كَرَمِكَ، وَاقْمَعْ بُخْلِي بِفَضْلِ جُودِكَ، اللَّهُمَّ مَا بَنَا مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. (٣)

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ
أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ النُّورَ فِي بَصَرِي، وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي، وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي، وَ
الْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِي، وَالسَّلَامَةَ فِي نَفْسِي، وَالسَّعَةَ فِي رِزْقِي، وَالشُّكْرَ لَكَ
أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي. (٤)

١. المصباح، الكفعمي: ٢٣؛ مصباح المتهجد: ٥٥، مع اختلاف يسير؛ بحار الأنوار: ٤٦/ ٨٣.

٢. المصباح، الكفعمي: ٢٣ - ٢٤؛ مصباح المتهجد: ٥٧.

٣. المصباح، الكفعمي: ٣٣؛ مصباح المتهجد: ٦٣.

٤. مستدرک الوسائل: ٩٩/ ٥؛ المصباح، الكفعمي: ٣٩.

[﴿١١﴾ تَمَدَّحْتَ بِالْغَنَاءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الْغِنَى عَنْهُمْ (١٢) وَ نَسَبْتَهُمْ إِلَى الْفَقْرِ وَ هُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ .

﴿١٣﴾ فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ وَ رَامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا وَ أَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِهَا .

﴿١٤﴾ وَ مَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِزْمَانِ وَ اسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ قُوتَ الْإِحْسَانِ]

حقيقة الفقر والغنى

يشتمل هذا المقطع من الدعاء على موضوعين مهمين هما:

الأول: غنى الخالق وفقير المخلوق.

الثاني: خطأ مراجعة المخلوق في طلب الحاجة.

والقسم الأول من الدعاء إشارة إلى قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. (١)

وترسم هذه الآية صورة معبرة عن الحقيقة الساطعة وهي فقر المخلوق المطلق

وغنى الخالق المطلق.

وعندما يعي الانسان هذه الحقيقة فانها تستحيل إلى علاج جذري ناجع لكثير من أمراض الانسان النفسية والروحية من تكبر ورجسية وانانية ذلك أن الانسان مخلوق محتاج وفقير وهو كسائر الكائنات يحتاج إلى الغني المطلق، لا يملك الانسان من نفسه شيئاً لا نفعاً ولا ضرراً.

الله سبحانه هو وحده الغني بذاته وكلّ الخلائق قائمة به وتمثل الفقر المطلق ولو انقطع الفيض الالهي عن الخلق طرفة عين واحدة لانتهى وجوده وعاد إلى العدم الذي جاء منه.

ومن هنا فهو سبحانه غني عن عبادة الخلق وإنما العباد يحتاجون إلى عبادته، لأن الانسان لا يطوي طريق التكامل إلا بالعبادة ولا يصل إلى الهدف المنشود إلا من خلال هذه العلاقة بين الفقير المطلق والغني المطلق ومن خلال العبودية لله عز وجل يبلغ الانسان درجة الكرامة والعزة لأن الله عز وجل هو مالك الوجود.

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾. (١)

إن المخلوق قائم بالخالق والمعلول قائم بالعلّة فهو محتاج إليه وعندما يتصور الانسان أنه غني حينئذ ينزع إلى الطغيان و ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ * أن رآه أَسْتَغْنَى ﴿ (٢).

وعندما يتحدث القرآن عن فقر الانسان فإنه يتحدث ضمناً عن فقر الوجود بأسره، ذلك ان الانسان هو نخبه هذا العالم وذروة السلم في عالم الخليقة.

ولذلك يتركز الخطاب باتجاه الانسان لأنه مركّب من نزعات وقد وهب الحرية

١. سورة فاطر (٣٥): ١٣.

٢. سورة العلق (٩٦): ٦-٧.

في الاختيار وهو يتحمّل المسؤولية في نفس الوقت . وقد بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده ليرسخوا في نفوسهم الايمان ويدلّونهم على طريق الخير والحق والجمال .

وبالايمان بالله واليوم الآخر يتخلّص الانسان من الحسد والحرص والبخل والغرور والطغيان ويتولّد التواضع في أعماقه لله عزّوجلّ مالك الملك وربّ العالمين .

التكبر أمام الله عزوجل

أجل ان وعي هذه الآية الكريمة وتنشرب معانيها ودلالاتها يقود الإنسان إلى حالة من الايمان الوجداني بأن الله عزوجلّ هو الغني المطلق ومالك الوجود وبارئ الخلائق أجمعين ، هنالك يخرج الانسان من ظلمة التكبر والغرور والطغيان إلى نور التواضع والمحبة والايمان ولو وعى الانسان قصّة الخلق ما تكبر ولو استحضر من أين جاء وممّ خلق ما طغى وتجبر .

صاح هذي قبورنا تملأ الربح	فأين القبور من عهد عاد
ربّ لحد قد صار لحداً مراراً	ضاحك من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين	من طويل الأزمان والآباد
خفف الوطء ما أظن أديم	الأرض إلا من هذه الأجساد

وكيف يطغى الانسان وهو يعرف أنّ بدء قصّته ووجود نطفة وآخره جيفة نتنة ، سرعان ما يهال عليها التراب لتتحلّ عناصرها وتعود إلى التراب مرّة أخرى !

الله القادر على المتعال الباري المصوّر هو الذي خلق الانسان ليعيش سنوات

معدودات على سطح هذا الكوكب للاختبار والامتحان ثم يموت، ثم ليبعث إلى الحياة في عالم آخر فيحاسب ويثاب أو يعاقب.

المؤمن الذي أدرك معنى الوجود ووعى قصة الخلق فاستعدّ ليوم الفصل واستعدّ لسفر الآخرة سوف يسعى نوره بين يديه وعلى يمينه، يأخذ طريقه القويم نحو الجنة، فيما يبعث المتكبر ذليلاً بائساً يعرض على اصبع الندم ويحاسب حساباً عسيراً ثم يلقي في هاوية الجحيم والشقاء الأبدي.

﴿الَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾. (١)

﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾. (٢)

التكبر في الروايات

التكبر من أقبح الصفات وهو المتكبر في الحقيقة كافر بالحق تبارك وتعالى فلا قيمة له في عالم الآخرة مطرود من رحمة الله عز وجل.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة بـ «القاصعة»: «

أَوَّلُ مَنْ تَكَبَّرَ إِبْلِيسُ، وَإِنَّ الْمُتَكَبِّرَ مَلْعُونٌ غَاصِبٌ حَقَّ اللَّهُ (٣)

وجاء في وصايا النبي صلى الله عليه وآله للصحابي الجليل أبي ذر الغفاري:

يَا أَبَا ذَرٍّ أَكْثَرُ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ الْمُتَكَبِّرُونَ. (٤)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

١. سورة الزمر (٣٩): ٦٠. ٢. سورة الزمر (٣٩): ٧٢.

٣. مستدرک سفینه البحار: ٧/ ٩.

٤. مستدرک الوسائل: ١٢/ ٢٧؛ مجموعة ورام: ٢/ ٦٦.

وَمَنْ ذَهَبَ يَرَى أَنَّ لَهُ عَلَى الْآخِرِ فَضْلًا فَهُوَ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ^(١)

وقال الامام الكاظم عليه السلام:

يَا هِشَامُ إِنَّكَ وَالْكِبَرُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ
كِبَرٍ^(٢)

وقال الامام السجّاد عليه السلام:

عَجَبًا لِلْمُتَكَبِّرِ الْفَخُورِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً وَهُوَ عَدَا جِيفَةً^(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام يوصي أصحابه:

إِيَّاكُمْ وَالْعُظْمَةَ وَالْكِبَرُ، فَإِنَّ الْكِبَرُ رِداءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَمَنْ نَارَعَ اللَّهَ رِداءَهُ
قَصَمَهُ اللَّهُ وَأَذَلَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤)

ان الكبرياء والعظمة رداء الله عز وجل فله وحده العظمة والكبرياء والشخص المتكبر كما تصوّره الأحاديث الشريفة ينزع الله عز وجل هذا الرداء الالهي! قد بلغ به الغرور والتكبر إلى أن يتمرد على الخالق تبارك وتعالى والحقيقة انه انسان جاهل جداً لا يعي حقيقة واحدة من حقائق هذه العالم.

التوجه إلى المخلوقين عند الحاجة

تنهض الحياة الاجتماعية على التعاون بين الأفراد وقد حثت الشرائع

١. الكافي: ١٢٨/٨؛ مجموعة ورام: ١٣٧/٢.

٢. مستدرک الوسائل: ٢٩/١٢؛ بحار الأنوار: ١٥٢/١.

٣. كشف الغمّة: ٧٦/٢؛ بحار الأنوار: ٤٢/٧؛ المحاسن: ٢٤٢/١.

٤. بحار الأنوار: ٢٩٤/٧٥؛ وسائل الشيعة: ٣٧٦/١٥.

الساوية على التضامن والتكافل والتعاون والانسان اجتماعي بالطبع ويستحيل على الفرد أن ينجز أو يقوم بكل الأعمال وبسد الحاجات من دون التواصل مع أفراد المجتمع وقد ورد في القرآن الكريم حث على حالة التعاون بين الأفراد: «تعاونوا على البر والتقوى» كما ان مساعدة الفقراء والمساكين ومد يد العون إليهم في طليعة الأعمال الصالحة وهن أبرز أعمال الخير.

أما ما ورد في دعاء الامام السجاد عليه السلام وقوله:

فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ وَرَامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ فَقَدْ
طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَطَانِنِهَا وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهٍهَا .
وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَكَ
فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِزْمَانِ وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ قُوتَ الْإِحْسَانِ .

فالمراد منه ان الله عز وجل هو الغني الذي ينبغي أن يتوجه إليه الخلق في طلب حاجاتهم منه لا من غيره، لأن جوهر عقيدة التوحيد هو في الايمان بأن الله عز وجل هو مصدر الخير والغنى وهو قاضي الحاجات، وعلى الانسان أن يتوكل على الله عز وجل في كل الأمور وإلا يتصور ان رزقه بيد غيره سبحانه كأن يتصور ان الحاكم الظالم هو الذي يمدّه بالرزق وأن عليه أن يخضع له حتى لا يقطع عنه رزقه.

أما إذا واجهت الانسان مشكلة أو حاجة فيراجع بها اخوانه المؤمنين في مساعدته فهذا لا غبار عليه وقد ورد في الأثر ان المؤمن إذا شكك الحاجة إلى أخيه المؤمن وبثه همومه فكأنما اشتكى إلى الله عز وجل أما إذا شكك حاجته إلى المشرك والكافر فكأنما اشتكى على الله وهنا يكمن الفرق، فالمراد في نص

الدعاء هو ألا يتصور الإنسان أن الرزق بيد المخلوقين وأن قضاء حوائجه يكمن في التخضع لهم والتزلف إليهم، لأنه سوف لن يحصد من وراء ذلك شيئاً ولا نفعاً إلا الحرمان.

ولذلك عندما يتصور أفراد المجتمع أن الحاكم الظالم بيده مصير العباد وأرزاقهم فانهم سوف يخضعون له وتسود حالة الخنوع في حياتهم؛ وهذا ما حصل إبان الحكم الأموي الغاشم.

جاء في الروايات:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: كَانَ لِي صَدِيقٌ مِنْ كُتَّابِ بَنِي أُمَيَّةَ فَقَالَ لِي: اسْتَأْذِنْ لِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ سَلَّمَ وَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي كُنْتُ فِي دِيْوَانِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَأَصَبْتُ مِنْ دُنْيَاهُمْ مَا لَا كَثِيرًا وَأَغْمَضْتُ فِي مَطَالِبِهِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَوْ لَا أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ وَجَدُوا مَنْ يَكْتُبُ لَهُمْ وَيَجْبِي لَهُمُ الْفِيءَ وَيُقَاتِلُ عَنْهُمْ وَيَشْهَدُ جَمَاعَتَهُمْ لَمَا سَلَبُونَا حَقَّنَا وَلَوْ تَرَكَهُمُ النَّاسُ وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا وَجَدُوا شَيْئًا إِلَّا مَا وَقَعَ فِي أَيْدِيهِمْ، قَالَ: فَقَالَ الْفَتَى: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَهَلْ لِي مَخْرَجٌ مِنْهُ؟ قَالَ: إِنْ قُلْتَ لَكَ تَفْعَلُ؟ قَالَ: أَفْعَلُ، قَالَ لَهُ: فَاخْرُجْ مِنْ جَمِيعِ مَا اكْتَسَبْتَ فِي دِيْوَانِهِمْ فَمَنْ عَرَفْتَ مِنْهُمْ رَدَدْتَ عَلَيْهِ مَالَهُ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ تَصَدَّقْتَ بِهِ وَأَنَا أَضْمَنُ لَكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ الْجَنَّةَ.

قَالَ: فَأَطْرَقَ الْفَتَى رَأْسَهُ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ: فَرَجَعَ الْفَتَى مَعَنَا إِلَى الْكُوفَةِ فَمَا تَرَكَ شَيْئًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى ثِيَابِهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَدَنِهِ، قَالَ: فَقَسَمْتُ لَهُ قِسْمَةً وَاشْتَرَيْنَا لَهُ

ثِيَاباً وَبَعَثْنَا إِلَيْهِ بِنَفَقَةٍ، قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَيْهِ إِلَّا أَشْهُرٌ قَلِيلٌ حَتَّى مَرِضَ فَكُنَّا نَعُودُهُ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْماً وَهُوَ فِي السُّوقِ، قَالَ: فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَلِيُّ وَفَى لِي وَاللَّهِ صَاحِبُكَ، قَالَ: ثُمَّ مَاتَ فَتَوَلَّيْنَا أَمْرَهُ فَخَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ وَفِينَا وَاللَّهِ لِصَاحِبِكَ قَالَ: فَقُلْتُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَكَذَا وَاللَّهِ قَالَ لِي عِنْدَ مَوْتِهِ ^(١).

وهذه التصورات الخاطئة هي من وراء تفرعن الحكومات الظالمة والسلطات الغاشمة.

الحواج وقضاؤها في القرآن الكريم

قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَانْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ^(٢)
 ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْراً لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(٣)
 ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ *
 لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ^(٤)
 ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرُضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا
 لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً﴾ ^(٥)

٢. سورة المنافقون (٦٣): ١٠.

١. الكافي: ١٠٦/٥.

٤. سورة المعارج (٧٠): ٢٣ - ٢٥.

٣. سورة التغابن (٦٤): ١٦.

٥. سورة المزمل (٧٣): ٢٠.

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾. (١)

﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾. (٢)

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾. (٣)

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾. (٤)

ان قضاء حوائج المحتاجين ومديد العون للفقراء والبؤساء والمساكين مما حثت عليه الشريعة الاسلامية ونعت على الذين يكتزون أموالهم وذهبهم وثرواتهم ولا ينفقونها في سبيل الله وانذرتهم عذاباً أليماً.

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾. (٥)

﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمْ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ

١. سورة الانسان (٧٦): ٨ - ١١.

٢. سورة الفجر (٨٩): ١٧ - ٢٠.

٣. سورة الليل (٩٢): ٥ - ١١.

٤. سورة الضحى (٩٣): ٩ - ١٠.

٥. سورة التوبة (٩): ٣٤ - ٣٥.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^(١).

ان الجود والسخاء والكرم والعطاء ونجدة البؤساء والفقراء من أخلاق الرسل والانبيااء والأوصياء وعباد الله الصالحين الأتقياء.

السخاء وحسن الخلق في الروايات

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

سَادَةُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا الْأَسْخِيَاءُ وَ فِي الْآخِرَةِ الْأَتْقِيَاءُ^(٢).

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَضِيَ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَأَحْسِنُوا صُحْبَتَهُ بِالسَّخَاءِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ^(٣).

خِيَارُكُمْ سُمْحَاؤُكُمْ، وَ شِرَارُكُمْ بُخْلَاؤُكُمْ وَ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ الْبِرُّ بِالْإِخْوَانِ وَ السَّعْيُ فِي حَوَائِجِهِمْ وَ فِي ذَلِكَ مَرْغَمَةٌ لِلشَّيْطَانِ، وَ تَرْخُزٌ عَنِ النَّيْرَانِ، وَ دُخُولُ الْجَنَانِ^(٤).

ثم قال لأحد مريديه ويدعى «جميل»:

يا جميل أخبر بهذا الحديث غرر أصحابك.

وقد امتدح الله عز وجل الذين يؤثرون غيرهم على أنفسهم وبشّرهم بالفلاح: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ

١. سورة آل عمران (٣): ١٨٠. ٢. بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٥٠؛ غرر الحكم: ٣٧٩.

٣. الكافي: ٥٦ / ٢؛ وسائل الشيعة: ١٥٤ / ١٢.

٤. وسائل الشيعة: ٤٢٩ / ٩؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ٦٨.

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾

وروى الامام الباقر عن آبائه الكرام عليهم السلام عن جدّه الأكرم عليه السلام عن الحقّ تبارك وتعالى:

الْمَعْرُوفُ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، فَإِنْ قَبِلَهَا مِنِّي فَبِرَحْمَةٍ مِنِّي، فَإِنْ رَدَّهَا فَبِدَنْبِهِ حُرْمَهَا وَمِنْهُ لَا مِنِّي. وَ أَيُّمَا عَبْدٍ خَلَقْتُهُ فَهَدَيْتُهُ إِلَى الْإِيمَانِ وَ حَسَنْتُ خُلُقَهُ وَ لَمْ أَبْتَلُهُ بِالْبُخْلِ فَإِنِّي أُرِيدُ بِهِ خَيْرًا. (٢)

وقال عليه السلام:

السَّخَاءُ شَجَرَةٌ أَضْلَاهَا فِي الْجَنَّةِ وَ هِيَ مُطَلَّةٌ عَلَى الدُّنْيَا، مَنْ تَعَلَّقَ بِغُضَنِ مِنْهَا اجْتَرَّهُ إِلَى الْجَنَّةِ. (٣)

وسأل أمير المؤمنين عليه السلام نجله الحسن سبط رسول الله عليه السلام:

يَا بَنِيَّ مَا السَّمَاخَةُ؟ قَالَ: الْبَذْلُ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ. (٤)

وفي كلّ الاحوال ووفقاً للآيات والروايات فان الحرص وجمع الأموال وتكديس الثروات والتهافت على الدنيا يفضي بالانسان إلى الشقاء الأبدي والعذاب السرمدي.

وفي المقابل فان مساعدة الفقراء ومدّ يد العون للبؤساء يوفق الانسان لنيل الرضوان الالهي ويفضي به إلى الخلود في جنّات النعيم.

١. سورة الحشر (٥٩): ٩.

٢. بحار الأنوار: ٣٥١/٦٨؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ٢٤.

٣. بحار الأنوار: ٣٥٣/٦٨؛ وسائل الشيعة: ١٩/٩، مع اختلاف يسير.

٤. بحار الأنوار: ٣٥٣/٦٨؛ الكافي: ٤١/٤.

حكاية الثري والفقير

ورد في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام:

قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَقِي الثُّوبِ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ دَرَنُ الثُّوبِ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ الْمُوسِرِ فَقَبَضَ الْمُوسِرُ ثِيَابَهُ
مِنْ تَحْتِ فَخَذَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخِفْتَ أَنْ يَمَسَّكَ مِنْ فَقْرِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا
قَالَ: فَخِفْتَ أَنْ يُصِيبَهُ مِنْ غِنَاكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا قَالَ: فَخِفْتَ أَنْ يُوسِّخَ ثِيَابَكَ؟
قَالَ: لَا قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرِينًا يُزِيِّنُ لِي
كُلَّ قَبِيحٍ وَيُقَبِّحُ لِي كُلَّ حَسَنٍ وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ نِصْفَ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لِلْمُعْسِرِ: اتَّقَبَّلْ؟ قَالَ: لَا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: لِمَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَنِي مَا دَخَلَكَ. (١)

الاهتمام بالفقراء

روى الامام موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه الكرام عن جدّه الرسول الأكرم ﷺ
قوله الشريف:

لَا تَسْتَخْفُوا بِفُقَرَاءِ شَيْعَةٍ عَلَيٍّ وَ عِزَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيَشْفَعُ فِي
مِثْلِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ. (٢)

وقال ﷺ:

أَلَا وَ مَنْ اسْتَخَفَّ بِفَقِيرٍ مُسْلِمٍ فَقَدْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ، وَ اللَّهُ يَسْتَخِفُّ بِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ.

١. بحار الأنوار: ١٣/٦٩.

٢. بحار الأنوار: ٥٩/٨؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٣٠٧.

وَقَالَ ﷺ: مَنْ أَكْرَمَ فَقِيرًا مُسْلِمًا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ. ^(١)

وقال الامام الرضا عليه السلام:

مَنْ لَقِيَ فَقِيرًا مُسْلِمًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ خِلَافَ سَلَامِهِ عَلَى الْغَنِيِّ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ. ^(٢)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

أَوْصِيكَ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَ مُجَالَسَتِهِمْ. ^(٣)

وقال عليه السلام:

لَا تُحَقِّرُوا ضُعَفَاءَ إِخْوَانِكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اخْتَقَرَ مُؤْمِنًا لَمْ يَجْمَعْ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بَيْنَهُمَا
فِي الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ. ^(٤)

وروى الامام الرضا عليه السلام عن آبائه عن جدّه الرسول الأكرم ﷺ قوله الشريف:

مَنْ اسْتَدَلَّ مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً أَوْ حَقَّرَهُ لِفَقْرِهِ أَوْ قَلَّتْ ذَاتُ يَدِهِ شَهْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَفْضَحُهُ. ^(٥)

وقال عليه السلام:

أَبْوَابُ الْجَنَّةِ مَفْتُوحَةٌ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَ الرَّحْمَةُ نَازِلَةٌ عَلَى الرُّحَمَاءِ، وَ اللَّهُ رَاضٍ
عَنِ الْأَسْخِيَاءِ. ^(٦)

وقال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه:

١. بحار الأنوار: ٣٣٢/٧٣؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٤٢٩.

٢. بحار الأنوار: ٣٨/٦٩؛ وسائل الشيعة: ٦٤/١٢.

٣. بحار الأنوار: ٤١/٦٩. ٤. بحار الأنوار: ٤٢/٦٩؛ تحف العقول: ١٠٤.

٥. بحار الأنوار: ٤٤/٦٩؛ وسائل الشيعة: ٢٦٧/١٢.

٦. بحار الأنوار: ٤٦/٦٩؛ روضة الواعظين: ٤٥٤/٢.

يَا بَنِي لَا تَحْقِرَنَّ أَحَدًا بِخُلُقَانِ ثِيَابِهِ، فَإِنَّ رَبَّكَ وَرَبَّهُ وَاحِدٌ.^(١)

وسأل ابراهيم الخليل عليه السلام الحق تبارك وتعالى قائلاً:

يَا رَبِّ مَنْ أَطْعَمَ جَائِعًا فَمَا جَزَاؤُهُ؟ قَالَ: جَزَاؤُهُ الْغُفْرَانُ وَإِنْ كَانَ ذُنُوبُهُ يَمْلَأُ مَا

بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.^(٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

سَائِلُوا الْعُلَمَاءَ، وَخَاطِبُوا الْحُكَمَاءَ، وَجَالِسُوا الْفُقَرَاءَ.^(٣)

وجاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ الْعَبْدَ مِنْ عِبَادِي لَيَأْتِينِي بِالْحَسَنَةِ فَأُبِيحُهَا جَنَّتِي، فَقَالَ دَاوُدُ عليه السلام: يَا رَبِّ

وَمَا تِلْكَ الْحَسَنَةُ؟ قَالَ: يُدْخِلُ عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ سُورًا وَلَوْ بِتَمَرَةٍ، قَالَ دَاوُدُ:

يَا رَبِّ حَقٌّ لِمَنْ عَرَفَكَ أَنْ لَا يَقْطَعَ رَجَاءُهُ مِنْكَ.^(٤)

ان مراجعة المؤمن الكريم وطلب الحاجة منه أمر مشروع وتجسيد للعلاقة الأخوية بين المؤمنين ومد يد العون لمن يطلب منا قضاء حاجته أمر في غاية الأهمية لما يترتب على ذلك من الثواب الالهي ويعود بالخير على الانسان المحسن في الدنيا والآخرة.

ان مراجعة الطغاة واللجوء إلى الكفار والمشركين في طلب الحاجات هو الذي يؤدي بالانسان إلى الحرمان من الاحسان الالهي، ذلك انه يبعث على ذل المؤمن، ولا يجوز للمؤمن أن يذل نفسه فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

١. بحار الأنوار: ٤٧/٦٩؛ روضة الواعظين: ٤٥٥/٢.

٢. بحار الأنوار: ٤٧/٦٩؛ جامع الاخبار: ١٠٩.

٣. بحار الأنوار: ١٤٦/٧٤؛ تحف العقول: ٤١.

٤. الكافي: ١٨٩/٢؛ وسائل الشيعة: ٣٥١/١٦.

[﴿١٥﴾ اَللّٰهُمَّ وَاِلَيَّ اِيَّاكَ حَاجَةٌ قَدْ قَصَّرَ عَنْهَا جُهْدِي وَتَقَطَّعَتْ دُونَهَا حِيلِي وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي رَفْعَهَا اِلَى مَنْ يَرْفَعُ حَوَائِجَهُ اِلَيْكَ وَلَا يَسْتَغْنِي فِي طَلِبَاتِهِ عَنْكَ وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الْخَاطِئِينَ وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثَرَاتِ الْمُذْنِبِينَ].

الفقر والامتحان الالهي

الفقر والحاجة امتحان الهي للانسان الذي ينبغي له أن يحافظ على توازنه في التفكير والّا تؤدّي به الضغوط النفسيّة جرّاء حالة الفقر إلى الاعتراض أو عدم الرضا عن الحقّ تبارك وتعالى ومن ثمّ اللجوء إلى الطاغوت لقضاء الحاجة. ومن صبر على الفقر ومن تحمل المعاناة جرّاء الحاجة والعوز فان صبره وثباته ومقاومته ستفضي به إلى النجاح في الامتحان وسوف يكرمه الله عزوجل بأجل ثواب الصابرين.

ان الانسان المؤمن ينظر إلى مسألة الغنى والفقر من زاوية الايمان بالله عزوجل وبما قسم لعباده من الرزق، كما انه ينظر إلى حالة الغنى والفقر من زاوية نفسيّة وروحية.

روى الامام الصادق عليه السلام عن أحد الحكماء قوله:

غَنِى النَّفْسِ أَعْنَى مِنَ الْبَحْرِ. (١)

وجاء في الروايات ان جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّ شَرَفَ الرَّجُلِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ، وَ عِزُّهُ اسْتِعْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ. (٢)

وروى الامام الصادق عليه السلام عنه جده الأكرم صلى الله عليه وسلم قوله الشريف :

خَيْرُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ. (٣)

وقال عليه السلام :

ثَلَاثَةٌ هُنَّ فَخْرُ الْمُؤْمِنِ وَ زِينَةُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ: الصَّلَاةُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَ

يَأْسُهُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَ وِلَايَةُ الْإِمَامِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (٤)

الغني في كلام العلامة المجلسي رحمه الله

يقول العلامة المجلسي في تعليقه على روايات الغنى والفقر :

الشرف علو القدر والمنزلة والعزة الغلبة ورفع المذلة والحمل فيهما على
المبالغة و المجاز و المراد بالاستغناء قطع الطمع عنهم والقناعة بالكفاف
والتوكل على الله وعدم التوسل بهم والسؤال عنهم من غير ضرورة وإلا
فالدنيا دار الحاجة والإنسان مدني بالطبع وبعضهم محتاجون في تعيشهم
إلى بعض لكن كلما سعى في قلة الاحتياج والسؤال يكون أعز عند الناس

١. بحار الأنوار: ٤٤٧/٧٥؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٢٤٤.

٢. وسائل الشيعة: ١٥٥/٨؛ بحار الأنوار: ١٠٦/٧٢.

٣. بحار الأنوار: ١٠٦/٧٢؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٤٨٨.

٤. بحار الأنوار: ١٠٧/٧٢؛ الكافي: ٢٣٤/٨.

وكلما خلا قلبه عن الطمع من الناس كان عون الله له في تيسر حوائجه

أكثر. (١)

أجل ان الصبر على الحاجة والفقر والاستقامة في مواجهة المشكلات إلى أن يأتي الفرج من الله عز وجل عبادة كبرى تفضي بالإنسان وتورثه العزة في الدنيا والجنة والنعيم الخالد في الدار الآخرة.

منزلة الفقراء في الروايات

روى الامام الصادق عليه السلام عن جده الأكرم صلى الله عليه:

طوبى للمساكين بالصبر، وهُم الَّذِينَ يَرَوْنَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. (٢)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنَادِيًا يُنَادِي بَيْنَ يَدَيْهِ: أَيْنَ الْفُقَرَاءُ؟ فَيَقُومُ عَنْقُ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ فَيَقُولُ: عِبَادِي! فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَفْقِرْكُمْ لِهَوَانِ بِكُمْ عَلَيَّ وَلَكِنْ إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ، تَصَفَّحُوا وُجُوهَ النَّاسِ فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا لَمْ يَصْنَعْهُ إِلَّا فِيَّ فَكَافُوهُ عَنِّي بِالْجَنَّةِ. (٣)

وجاء في الروايات ان الامام الصادق عليه السلام قال لأحد أصحابه:

أَمَا تَدْخُلُ السُّوقَ أَمَا تَرَى الْفَاقِهَةَ تُبَاعُ وَالشَّيْءَ مِمَّا تَشْتَهِيهِ فَقُلْتَ بَلَى فَقَالَ أَمَا إِنَّ لَكَ بِكُلِّ مَا تَرَاهُ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى شِرَائِهِ حَسَنَةً. (٤)

١. بحار الأنوار: ١٠٩/٧٢. ٢. بحار الأنوار: ١٥/٦٩؛ الكافي: ٢/٢٦٣.

٣. بحار الأنوار: ٢٤/٦٩؛ الكافي: ٢/٢٦٣.

٤. الكافي: ٢/٢٦٤.

[﴿١٦﴾ ثُمَّ انْتَبَهْتُ بِتَذْكِيرِكَ لِي مِنْ غَفْلَتِي وَ نَهَضْتُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ زَلَّتِي وَ رَجَعْتُ وَ نَكَصْتُ بِتَسْدِيدِكَ عَنْ عَثْرَتِي .

[﴿١٧﴾ وَ قُلْتُ: سُبْحَانَ رَبِّي كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتَاجٌ مُحْتَاجًا؟ وَ أَنَّى يَرْغَبُ مُغْدِمٌ إِلَى مُغْدِمٍ؟].

طلب الحاجة من الغني المطلق

الحب الالهي هو الذي يبلغ بالانسان إلى ذروة الكمال ولا يتجسد هذا الحب على نحو حقيقي إلا من خلال حب عباده الذين اصطفاهم الله عز وجل هداة وقادة وأولياء، فالأئمة الأطهار هم الأوصياء وهم الأدلاء على ارادة الله سبحانه .

ولا يكون الانسان المؤمن مخلصاً في حبّه لله عز وجل وهو يتطلع إلى غيره عز وجل .

والذي ينشد الكمال والقرب الالهي لا ينبغي له أن يمدّ يده إلى غير الله سبحانه ، وقد أشرنا ان الانسان المحتاج إذا عرض حاجته على أخيه المؤمن فكأنما يطلبها من الله سبحانه وتعالى ، فهذا أمر مشروع ويجسد قيم الأخوة الایمانیّة .

وما هو مذموم أن يطلب الانسان المؤمن حاجته من الطاغوت .

يقول الامام الحسين سيد الشهداء عليه السلام:

... لَا تَرْفَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا إِلَى أَحَدٍ ثَلَاثَةٍ: إِلَى ذِي دِينٍ، أَوْ مُرُوءَةٍ، أَوْ حَسَبٍ، فَأَمَّا
ذُو الدِّينِ فَيَصُونُ دِينَهُ، وَأَمَّا ذُو المُرُوءَةِ فَإِنَّهُ يَسْتَحْيِي لِمُرُوءَتِهِ وَأَمَّا
ذُو الحَسَبِ فَيَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تُكْرِمْ وَجْهَكَ أَنْ تَبْذُلَهُ فِي حَاجَتِكَ فَهُوَ يَصُونُ وَجْهَكَ
أَنْ يَرُدَّكَ بِغَيْرِ قَضَاءٍ حَاجَتِكَ. ^(١)

وروى أحمد بن عيسى عن الامام الصادق عليه السلام:

قَالَ لِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: إِنَّهُ لَيَعْرِضُ لِي صَاحِبُ الْحَاجَةِ فَأُبَادِرُ إِلَى
قَضَائِهَا مَخَافَةً أَنْ يَسْتَعْنِي عَنْهَا صَاحِبُهَا. ^(٢)

والتأكيد على طلب الانسان المؤمن حاجته من الله عز وجل هو صون لكرامته
الانسانية وعزته الايمانية.

ومن هنا يقول الامام الحسين سيد الشهداء عليه السلام في دعاء عرفة:

إِلَهِي أَنَا الْفَقِيرُ فِي غِنَايَ فَكَيْفَ لَأَكُونُ فَقِيرًا فِي فَقْرِي، إِلَهِي أَنَا الْجَاهِلُ فِي
عِلْمِي فَكَيْفَ لَأَكُونُ جَهُولًا فِي جَهْلِي. ^(٣)

ويشير الامام أمير المؤمنين عليه السلام إلى فلسفة هذا الطلب من الله الخالق وترك ذلك
ازاء المخلوق.

التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَسْأَلَتِهِ وَإِلَى النَّاسِ بِتَرْكِهَا. ^(٤)

١. بحار الأنوار: ١١٨/٧٥؛ تحف العقول: ٢٤٧.

٢. بحار الأنوار ٣١٧/٧١. ٣. بحار الأنوار: ٢٢٥/٩٥؛ إقبال الأعمال: ٣٤٨.

٤. غرر الحكم: ١٩٩.

وشكا رجل حاجته إلى الامام علي أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام:

إِغْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ تُصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا فَوْقَ قُوَّتِكَ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِّغَيْرِكَ. ^(١)

وفي هذا النص إشارة عميقة جداً وهي ان الانسان ينبغي ألا يطلب الأشياء الكمالية وإنما يكون طلب الحاجة مقتصرًا على الضرورة لأن الكرامة الانسانية أعلى شأنًا وأسمى من أن يذل نفسه من أجل أشياء ليست ضرورية في حياته كإنسان كرمه الله عز وجل .

وجاء في الروايات:

تَحَسَّرَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مَوْتِهِ فَقِيلَ لَهُ عَلَامَ تَأْسُفِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَيْسَ تَأْسُفِي عَلَى الدُّنْيَا وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيْنَا وَقَالَ: لِيَكُنْ بُلْغَةُ أَحَدِكُمْ كَرَادِ الرَّائِبِ وَأَخَافُ أَنْ نَكُونَ قَدْ جَاوَزْنَا أَمْرَهُ وَحَوْلِي هَذِهِ الْأَسَاوِدُ وَأَشَارَ إِلَى مَا فِي بَيْتِهِ وَقَالَ: هُوَ دَسْتُ وَسَيْفٌ وَجَفَنَةٌ. ^(٢)

إن ضاقت بك الأحوال يوماً	فبالأسحار صلّ على محمد
يصلّي الله ربّ العرش عشرين	على عبدٍ يصلّي على محمد
وفي مئة يصلّي الله ألفاً	فعجلّ بالصلاة على محمد
ولا تترك رسول الله يوماً	فما أحلّ الصلاة على محمد
شفاء للقلوب لها ضياء	ونور مستمدّ من محمد
بها يسر وتفرّج لكرب	لمن أهدى الصلاة على محمد

١. بحار الأنوار: ٩٠/٧٠؛ الخصال: ١٦/١.

٢. بحار الأنوار: ٥٤/٦٩.

بها الأسرار والأنوار تترى تنور بالصلاة على محمد
 نصلي باشتياق في مقام عظيم الشأن يسمعها محمد
 ولاح النور تبصره مضيئاً وفاح الطيب مسكاً من محمد
 وتلك مزية حصلت لقوم نراهم ناظرين إلى محمد
 إذا ما شئت ان تحظى قريباً بفتح الله صل على محمد
 وآل البيت سادات كرام لهم شرف القرابة من محمد
 اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم انك
 حميد مجيد .

[﴿١٨﴾ فَقَصْدُكَ؟ يَا إِلَهِي بِالرَّغْبَةِ وَأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائِي بِالثَّقَّةِ بِكَ .

[﴿١٩﴾ وَ عَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ مَا أَسْأَلُكَ يَسِيرُ فِي وَجْدِكَ وَأَنَّ خَطِيرَ مَا أَسْتَوْهِبُكَ حَقِيرٌ فِي
وُسْعِكَ وَأَنَّ كَرَمَكَ لَا يَضِيقُ عَنْ سُؤَالِ أَحَدٍ وَأَنَّ يَدَكَ بِالْعَطَايَا أَعْلَى مِنْ كُلِّ يَدٍ]

الكرم الالهي

من صفات الله تبارك وتعالى كرمه العظيم وعطائه الوفير وهب عباده العقل
وقوة الادراك والفهم بالعقل يمكن للانسان أن يكتشف الطريق الصائب والجادة
الصواب.

ومن أجل ذلك زهد العقلاء في الدنيا ورغبوا في الآخرة، لأنهم أدركوا ان
الدنيا طالبة مطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى
يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه
وآخרתه.

جاء في الروايات ان الحديث دار في مجلس للامام الرضا عليه السلام حول العقل
فقال عليه السلام:

الْعَقْلُ حِبَاءٌ مِنَ اللَّهِ وَالْأَدَبُ كُفَّةٌ، فَمَنْ تَكَلَّفَ الْأَدَبَ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَكَلَّفَ الْعَقْلَ لَمْ يَزِدْ بِذَلِكَ إِلَّا جَهْلًا.^(١)

وروى أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ قوله الشريف:

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ مِنْ نُورٍ مَخْرُوجٍ مَكْنُونٍ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ الَّذِي لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ.^(٢)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

الْعَقْلُ وَلَادَةٌ وَالْعِلْمُ إِفَادَةٌ وَمُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ زِيَادَةٌ.^(٣)

العقل والعلم بمنزلة الشقيقين اللذين لا ينفصلان فكلاهما من نور وبمثابة الجناحين يطير بهما الانسان في سماء المعرفة الخالدة والايمان فهما عينان يبصر بهما الانسان الطريق إلى التكامل والهداية والقرب الالهي.

وجاء في الروايات:

عَنْ عُنْوَانَ الْبَصْرِيِّ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَتَى عَلَيْهِ أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً قَالَ: كُنْتُ اخْتَلَفْتُ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ سِنِينَ فَلَمَّا قَدِمَ جَعَفَرُ الصَّادِقُ عليه السلام الْمَدِينَةَ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ وَأَحْبَبْتُ أَنْ آخُذَ عَنْهُ كَمَا أَخَذْتُ عَنْ مَالِكٍ فَقَالَ لِي يَوْمًا: إِنِّي رَجُلٌ مَطْلُوبٌ وَمَعَ ذَلِكَ لِي أَوْرَادٌ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ آثَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَلَا تَشْغَلْنِي عَنْ وَرْدِي وَخُذْ عَنْ مَالِكٍ وَاخْتَلَفْ إِلَيْهِ كَمَا كُنْتَ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ فَأَعْتَمَمْتُ مِنْ ذَلِكَ وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ تَفَرَّسَ فِيَّ خَيْرًا لَمَا زَجَرَنِي عَنْ

١. الكافي: ٢٣/١؛ بحار الأنوار: ٣٤٢/٧٥.

٢. بحار الأنوار ١٠٧/١. ٣. بحار الأنوار: ١٦٠/١؛ أعلام الدين: ١٧١.

الْاِخْتِلَافِ إِلَيْهِ وَالْأُخْذِ عَنْهُ، فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ رَجَعْتُ مِنَ الْعَدِ إِلَى الرُّوضَةِ وَصَلَّيْتُ فِيهَا رَكَعَتَيْنِ وَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ أَنْ تَعْطِفَ عَلَيَّ قَلْبَ جَعْفَرٍ وَتَرْزُقَنِي مِنْ عِلْمِهِ مَا أَهْتَدِي بِهِ إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَرَجَعْتُ إِلَى دَارِي مُعْتَمًا وَلَمْ أَخْتَلِفْ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ لِمَا أُشْرِبَ قَلْبِي مِنْ حُبِّ جَعْفَرٍ فَمَا خَرَجْتُ مِنْ دَارِي إِلَّا إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي فَلَمَّا ضَاقَ صَدْرِي تَنَعَّلْتُ وَتَرَدَّيْتُ وَقَصَدْتُ جَعْفَرًا وَكَانَ بَعْدَ مَا صَلَّيْتُ الْعَصْرَ فَلَمَّا حَضَرْتُ بَابَ دَارِهِ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَخَرَجَ خَادِمٌ لَهُ فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَى الشَّرِيفِ، فَقَالَ: هُوَ قَائِمٌ فِي مُصَلَّاهُ، فَجَلَسْتُ بِحِذَاءِ بَابِهِ فَمَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا إِذْ خَرَجَ خَادِمٌ فَقَالَ: ادْخُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَدَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ: اجْلِسْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ فَجَلَسْتُ فَأَطْرَقَ مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: أَبُو مَنْ؟ قُلْتُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ثَبَّتَ اللَّهُ كُنْيَتَكَ وَوَفَّقَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا مَسْأَلَتُكَ؟ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ زِيَارَتِهِ وَالتَّسْلِيمِ غَيْرُ هَذَا الدُّعَاءِ لَكَانَ كَثِيرًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: مَا مَسْأَلَتُكَ؟ فَقُلْتُ: سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَعْطِفَ قَلْبَكَ عَلَيَّ وَيَرْزُقَنِي مِنْ عِلْمِكَ وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجَابَنِي فِي الشَّرِيفِ مَا سَأَلْتُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ إِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَقَعُ فِي قَلْبٍ مَنْ يُرِيدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَهْدِيَهُ فَإِنْ أَرَدْتَ الْعِلْمَ فَاطْلُبْ أَوَّلًا فِي نَفْسِكَ حَقِيقَةَ الْعُبُودِيَّةِ وَاطْلُبِ الْعِلْمَ بِاسْتِعْمَالِهِ وَاسْتَفْهِمِ اللَّهَ يُفْهِمَكَ. (١)

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه :

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَجْوَادٍ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: أَجْوَادُ الْأَجْوَادِ اللَّهُ وَأَنَا أَجْوَدُ

بني آدم وأجودهم بعدي رجل علم بعدي علما فنشره ويبعث يوم القيامة .

أمة واحدة ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل»^(١).

الله سبحانه هو مصدر جميع النعم وهو نبع جميع الخيرات والبركات والفيوضات وعلى الانسان أن يستثمر ما أفاض عليه الله عز وجل في تحقيق رضوانه .

جاء في الروايات ان موسى بن عمران عليه السلام قال :

يَا رَبِّ دُلْنِي عَلَى أَمْرٍ فِيهِ رِضَاكَ عَنِّي أَعْمَلُهُ فَأَوْحَى إِلَيَّ أَنِّي رِضَايَ فِي

كُزْهِكَ وَأَنْتَ مَا تَصْبِرُ عَلَى مَا تَكْرَهُ، قَالَ: يَا رَبِّ دُلْنِي عَلَيْهِ، قَالَ: فَإِنَّ رِضَايَ

فِي رِضَاكَ بِقَضَائِي^(٢).

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله :

إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ فَإِنْ صَبَرَ اجْتَبَاهُ وَإِنْ رَضِيَ اصْطَفَاهُ^(٣).

وجاء في دعاء ليلة المبعث المبارك :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى وَلَا تَرَى وَأَنْتَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى وَإِنَّ إِلَيْكَ الرُّجْعَى وَالْمُنْتَهَى، وَ

إِنَّ لَكَ الْمَمَاتَ وَالْمَحْيَا، وَإِنَّ لَكَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى^(٤).

وجاء في دعاء أم داود :

وَأَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ مُلِكٌ، وَأَنَّكَ مَا تَشَاءُ مِنْ أَمْرٍ يَكُونُ، وَأَنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ^(٥).

١ . ارشاد القلوب ، الديلمي : ١٤ / ١ . ٢ . بحار الأنوار : ١٤٣ / ٧٩ .

٣ . بحار الأنوار : ١٤٢ / ٧٩ . ٤ . البلد الأمين : ١٨٣ ؛ المصباح ، الكفعمي : ٥٣٦ .

٥ . البلد الأمين : ١٨٢ ؛ مصباح المتهجد : ٨١١ .

وجاء في الأدعية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام :

يَا مَنْ إِلَيْهِ التَّدْبِيرُ وَلَهُ الْمَقَادِيرُ، وَيَا مَنْ الْعَسِيرُ عَلَيْهِ سَهْلٌ يَسِيرٌ، يَا مَنْ هُوَ
عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ، يَا مُرْسِلَ الرِّيَّاحِ، يَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ، يَا بَاعِثَ الْأَرْوَاحِ، وَيَا
ذَا الْجُودِ وَالسَّمَّاحِ، يَا رَاذًا مَا قَدْ فَاتَ، يَا نَاشِرَ الْأَمْوَاتِ، يَا جَامِعَ الشَّتَاتِ، يَا
رَازِقَ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَيَا فَاعِلَ مَا يَشَاءُ كَيْفَ يَشَاءُ.^(١)

١. البلد الأمين: ١٨٢؛ مصباح المتهجد: ٥٣٤.

[﴿٢٠﴾ اَللّٰهُمَّ فَصِّلْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهٖ وَ اَحْمِلْنِيْ بِكَرَمِكَ عَلٰى التَّفَضُّلِ وَلَا تَحْمِلْنِيْ
بِعَدْلِكَ عَلٰى الْاِسْتِحْقَاقِ فَمَا اَنَا بِاَوَّلِ رَاغِبٍ رَّغِبَ اِلَيْكَ فَاَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمُنْعَ وَ
لَا بِاَوَّلِ سَائِلٍ سَأَلَكَ فَاَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحَزْمَانَ .

[﴿٢١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهٖ وَكُنْ لِدُعَائِيْ مُجِيبًا وَمِنْ نِدَائِيْ قَرِيبًا وَلِتَضَرُّعِيْ
رَاحِمًا وَلِصَوْتِيْ سَامِعًا .

[﴿٢٢﴾ وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِيْ عَنْكَ وَلَا تَبْتِثْ سَبَبِيْ مِنْكَ وَلَا تُوجِّهْنِيْ فِيْ حَاجَتِيْ هَذِهِ وَ
غَيْرَهَا اِلٰى سِوَاكَ .

[﴿٢٣﴾ وَتَوَلَّنِيْ بِنُجْحِ طَلِبَتِيْ وَقَضَاءِ حَاجَتِيْ وَنَيْلِ سُؤْلِيْ قَبْلَ زَوَالِيْ عَنْ مَوْقِفِيْ هَذَا
بِتَيْسِيرِكَ لِيْ الْعَسِيرَ وَحُسْنِ تَقْدِيرِكَ لِيْ فِيْ جَمِيعِ الْأُمُورِ]

بحر الكلام

من أراد أن الوصول إلى الحقائق الانسانية والنفسيّة عليه أن يكتشف الطريق
الذي يدلّه على الحقيقة .

والأدلاء إلى الحقيقة هم أهل البيت الكرام عليهم السلام فكما ان الانسان يراجع الطبيب
ليرشده إلى طريق العلاج فان الامام المعصوم هو حجة الله ودليل ارادته سبحانه
وتعالى .

قول الامام الصادق عليه السلام:

ثَلَاثٌ مِنْ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: تَغْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَ تَحْلُمَ
إِذَا جُهِلَ عَلَيْكَ. (١)

والكرم الالهي لا حدود له ولا منتهى وحاشا ان يلم بساحته سبحانه بخل أو منع ولكن الجود والكرم الرباني مضبوط بنظام العدل والحكمة، فقد يكون المنع من جهة السائل وعدم استعداده؛ ذلك ان للدعاء شروط وأسباب يحلق بها إلى السماء.

ومن شروط الدعاء الاخلاص في النية وحضور القلب والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله سبحانه وتعالى ومن شروطه الصلاة على رسول الله ﷺ وآله الاطهار.

«الهي ما أنا بأول راغب راغب إليك فأعطيته»، هكذا يقف الامام السجاد عليه السلام في رحاب الله موقف الخاضع المتذل، قائلاً أنا عبدك الخاطيء المذنب ومن العدل ألا تعطيني ما أسألك ولكن عفوك يا رب لا حدود له وكرمك يا الهي لا نهاية له.

وهناك يا رب غيري ممن شملتهم التعاسة والبؤس والحرمان فمدوا إليك أيديهم متضرعين فاستجبت لهم وتفضلت عليهم.
الهي فاجعلني واحداً من هؤلاء الذين تضرعوا إليك وسألوك فقبلت تضرعهم وأجبت مسألتهم.

١. الكافي: ١٠٧/٢؛ بحار الأنوار: ٣٩٩/٦٨.

ويدلنا أهل البيت عليهم السلام على الطريق إلى الله عز وجل الطريق الساطع المغمور بالنور الالهي .

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ، وَنُورًا مِنَ الظُّلُمِ، وَيُخَلِّدُهُ فِيهَا أَشْنَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلُهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ، ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ، وَزُؤَارُهَا مَلَأَتْكَتُهُ، وَرُقْفَاؤُهَا رُسُلُهُ. ^(١)

ويقول الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ بَرِيَ مِنَ الْكِبَرِ نَالَ الْكَرَامَةَ. ^(٢)

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل الكرامة فقال صلى الله عليه وسلم: الذين يقيمون الذكر الالهي في المساجد. ^(٣)

وجاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

إِذَا بَلَغْتَ بَابَ الْمَسْجِدِ فَأَعْلَمْ أَنَّكَ قَصَدْتَ بَابَ بَيْتِ مَلِكٍ عَظِيمٍ لَا يَطَأُ بِسَاطَهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وَلَا يُؤَذَّنُ بِمَجَالِسَةِ مَجْلِسِهِ إِلَّا الصَّدِيقُونَ وَهَبِ الْقُدُومَ إِلَى بَسَاطِ خِدْمَةِ الْمَلِكِ فَإِنَّكَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ إِنْ غَفَلْتَ هَيْبَةَ الْمَلِكِ.

وَأَعْلَمْ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ مَعَكَ وَبِكَ فَإِنْ عَطَفَ عَلَيْكَ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ قَبْلَ مِنْكَ يَسِيرَ الطَّاعَةِ وَآجَرَكَ عَلَيْهَا ثَوَابًا كَثِيرًا وَإِنْ طَالَ بَكَ بِاسْتِحْقَاقِهِ الصَّدَقَ وَالْإِحْلَاصَ عَدْلًا بِكَ حَبَبَكَ وَرَدَّ طَاعَتَكَ وَإِنْ كَثُرَتْ وَهُوَ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢. ٢. تحف العقول: ٣١٥؛ بحار الأنوار: ٢٢٩/٧٥.

٣. كنز العمال: ٤٤٧/١؛ صحيح ابن حبان: ٩٨/٣.

فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ وَاعْتَرَفَ بِعَجْزِكَ وَتَقْصِيرِكَ وَفَقَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِنَّكَ قَدْ تَوَجَّهْتَ
لِلْعِبَادَةِ لَهُ وَالْمُؤَانَسَةِ وَاعْرِضْ أَسْرَارَكَ عَلَيْهِ وَلِتَعْلَمَ أَنَّه لَا تَخْفَى عَلَيْهِ
أَسْرَارُ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ وَعَلَانِيَتُهُمْ وَكُنْ كَأَقْفَرِ عِبَادِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَخْلِ قَلْبَكَ
عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ يَحْجُبُكَ عَنْ رَبِّكَ فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْأَطْهَرَ وَالْأَخْلَصَ وَانْظُرْ مِنْ أَيْ
دِيْوَانٍ يُخْرِجُ اسْمَكَ فَإِنْ دُقْتَ مِنْ حَلَاوَةِ مُنَاجَاتِهِ وَلَذِيذِ مُخَاطَبَاتِهِ وَشَرِبْتَ
بِكَأْسِ رَحْمَتِهِ وَكَرَامَاتِهِ مِنْ حُسْنِ إِقْبَالِهِ عَلَيْكَ وَإِجَابَتِهِ فَقَدْ صَلَحَتْ لِيُخْدَمَتِهِ
فَادْخُلْ فَلَكَ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ وَإِلَّا فَاقِفْ وَقُوفٌ مُضْطَرٌّ قَدْ انْقَطَعَ عَنْهُ الْحِيلُ وَقَصَرَ
عَنْهُ الْأَمَلُ وَقَضَى عَلَيْهِ الْأَجَلُ فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَلْبِكَ صِدْقَ الْإِلْتِجَاءِ
إِلَيْهِ نَظَرَ إِلَيْكَ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالْعَطْفِ وَوَفَّقَكَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى فَإِنَّهُ
كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَامَةَ لِعِبَادِهِ الْمُضْطَرِّينَ إِلَيْهِ الْمُحْتَرِّقِينَ عَلَى بَابِهِ لِيَطْلُبَ
مَرْضَاتِهِ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ...﴾. (١)

الدعاء الرابع عشر
في الشكوى من الظلم
وطلب النصر الالهي

- ﴿١﴾ يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَنْبَاءُ الْمُتَظَلِّمِينَ .
- ﴿٢﴾ وَيَا مَنْ لَا يَخْتَاجُ فِي قَصَصِهِمْ إِلَى شَهَادَاتِ الشَّاهِدِينَ .
- ﴿٣﴾ وَيَا مَنْ قَرَّبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ الْمَظْلُومِينَ .
- ﴿٤﴾ وَيَا مَنْ بَعْدَ عَوْنِهِ عَنِ الظَّالِمِينَ .
- ﴿٥﴾ قَدْ عَلِمْتَ يَا إِلَهِي مَا نَالَنِي مِنْ فُلَانٍ بَنٍ فُلَانٍ مِمَّا حَظَرْتَ وَانْتَهَكَهُ مِنِّي مِمَّا حَجَزْتَ عَلَيْهِ بَطْرًا فِي نِعْمَتِكَ عِنْدَهُ وَاغْتِرَارًا بِنِكَيرِكَ عَلَيْهِ .
- ﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَخُذْ ظَالِمِي وَعَدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ وَأَقْلُلْ حُدَّةَ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلًا فِيمَا يَلِيهِ وَعَجْزًا عَمَّا يُنَاوِيهِ .
- ﴿٧﴾ اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِي وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي وَاعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِ وَلَا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حَالِهِ .
- ﴿٨﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِدْنِي عَلَيْهِ عَدُوِّي حَاضِرَةً تَكُونُ مِنْ غَيْظِي بِهِ شِفَاءً وَمِنْ حَنْقِي عَلَيْهِ وَقَاءً .
- ﴿٩﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَوِّضْنِي مِنْ ظُلْمِهِ لِي عَفْوَكَ وَأَبْدِلْنِي بِسُوءِ صَنِيعِهِ بِي رَحْمَتَكَ فَكُلُّ مَكْرُوهِ جَلَلٌ دُونَ سَخَطِكَ وَكُلُّ مَرَزِيَّةٍ سَوَاءٌ مَعَ مُوجِدَتِكَ .
- ﴿١٠﴾ اَللّٰهُمَّ فَكَمَا كَرِهْتَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلَمَ فَقِنِي مِنْ أَنْ أَظْلَمَ .

﴿١١﴾ اللَّهُمَّ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ وَلَا أَسْتَعِينُ بِحَاكِمٍ غَيْرِكَ حَاشَاكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصِلْ دُعَائِي بِالْإِجَابَةِ وَاقْرُنْ شِكَايَتِي بِالتَّغْيِيرِ .

﴿١٢﴾ اللَّهُمَّ لَا تَفْتِنِّي بِالْقُنُوطِ مِنْ إِنْصَافِكَ وَلَا تَفْتِنْنِي بِالْأَمْنِ مِنْ إِنْكَارِكَ فَيُصِرَّ عَلَى ظُلْمِي وَيُحَاصِرَنِي بِحَقِّي وَعَرِّفْهُ عَمَّا قَلِيلٍ مَا أُوْعَدَتِ الظَّالِمِينَ وَعَرِّفْنِي مَا أُوْعَدَتِ مِنْ إِجَابَةِ الْمُضْطَرِّينَ .

﴿١٣﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَفُقِّنِي لِقَبُولِ مَا قَضَيْتَ لِي وَعَلَيَّ وَرَضْنِي بِمَا أَخَذْتَ لِي وَمَنِّي وَاهْدِنِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أَسْلَمُ .

﴿١٤﴾ اللَّهُمَّ وَإِنْ كَانَتِ الْخَيْرَةُ لِي عِنْدَكَ فِي تَأْخِيرِ الْأَخْذِ لِي وَتَرْكِ الْإِنْتِقَامِ مِنِّي ظَلَمَنِي إِلَى يَوْمِ الْفَضْلِ وَمَجَمَعَ الْخَصْمِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَيِّدْنِي مِنْكَ بِسَنِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَصَبْرٍ دَائِمٍ .

﴿١٥﴾ وَأَعِزَّنِي مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ وَهَلَعِ أَهْلِ الْحِرْصِ وَصَوِّرْ فِي قَلْبِي مِثَالَ مَا أَدَّخَرْتَ لِي مِنْ ثَوَابِكَ وَأَعِدِّدْتَ لِحَصْمِي مِنْ جَزَائِكَ وَعِقَابِكَ وَاجْعَلْ ذَلِكَ سَبَبًا لِقَنَاعَتِي بِمَا قَضَيْتَ وَثِقَتِي بِمَا تَخَيَّرْتَ .

﴿١٦﴾ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

- ﴿١﴾ يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَنْبَاءُ الْمُتَظَلِّمِينَ .
- ﴿٢﴾ وَيَا مَنْ لَا يَحْتَاجُ فِي قَصَصِهِمْ إِلَى شَهَادَاتِ الشَّاهِدِينَ .
- ﴿٣﴾ وَيَا مَنْ قَرَّبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ الْمَظْلُومِينَ .
- ﴿٤﴾ وَيَا مَنْ بَعَدَ عَوْنُهُ عَنِ الظَّالِمِينَ .
- ﴿٥﴾ قَدْ عَلِمْتَ يَا إِلَهِي مَا نَأَلَنِي مِنْ فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ مِمَّا حَظَرْتَ وَ انْتَهَكَهُ مِنِّي مِمَّا حَجَزْتَ عَلَيْهِ بَطْرًا فِي نِعْمَتِكَ عِنْدَهُ وَ اغْتِرَارًا بِنِكَيرِكَ عَلَيْهِ]

المظلوم والظالم

يشتمل هذا المقطع من دعاء الامام السجاد عليه السلام على عدد من القضايا في موضوع المظلوم والظالم .

ان الله عزوجل محيط بما يجري على عباده من الظلم والقهر وهو سبحانه لا يحتاج إلى شهادة شهود، فهو عزوجل هو الشاهد الأكبر الذي لا تخفى عليه خافية، يسمع انين المظلومين ويرى دموع المقهورين، محيط بما يعانيه المعذبون . وان الله عزوجل مع المظلوم وعون المظلوم وهو لا يحب الظالمين فالمظلوم قريب من الله عزوجل والظالم بعيد عنه وعن رحمته .

وان الظلم معلول الكفران بالنعم الالهية ويحدث بسبب الطغيان وذلك عند ما يشعر الانسان بالاستغناء فيبطر ويتجبر .

الجميع في رحاب الله عزوجل

المؤمنون الذين آمنوا بالله الخالق البارئ المصور الذي له الأسماء الحسنی كما وردت في كتابه الكريم، الذي أرسل رسله وختم أنبياء بالرسول الأكرم ﷺ والأوصياء من آله الكرام عليهم السلام .

الله الخالق المطلق القادر المطلق العليم الكريم الذي ليس لكرمه حدود ولا لجوده حد محدود له الملك وله الملكوت وله العزّ والجبروت اما الاله الذي هو نتاج الأوهام البشريّة والتصورات الأرضية فلا يمكن أن يكون هو المعبود الحقيقي ولا الرب ولا الحق تبارك وتعالى عمّا يصفه الواصفون .

الاله الذي يرضى بالظلم ويقرّ بالطبقية هو ليس الاله الحق جلّ وعلا .
الله الذي جاء في القرآن الكريم والذي أنزل القرآن الكريم يأمر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .

الله جلّ جلاله هو الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، هو الذي يراقب الأعماق في البحار والمحيطات ويراقب ما يموج في أعماق البشر من خواطر وأفكار ونوايا ونزعات .

الله عزوجل هو الذي خلق الدنيا والآخرة وجعل الدنيا داراً للامتحان والاختبار وجعل الآخرة للجزاء ودار القرار والاستقرار .

الحكومة الالهية في القرآن الكريم

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. (١)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾. (٢)

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾. (٣)

﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. (٤)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. (٥)

﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾. (٦)

﴿قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (٧)

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| ١. سورة الأنعام (٦): ٥٩. | ٢. سورة آل عمران (٣): ٥. |
| ٣. سورة إبراهيم (١٤): ٣٨. | ٤. سورة غافر (٤٠): ١٦. |
| ٥. سورة فصلت (٤١): ٤٠. | ٦. سورة الممتحنة (٦٠): ١. |
| ٧. سورة آل عمران (٣): ٢٩. | |

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ.^(١)

كُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ
عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجُزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ
لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ
يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ.^(٢)

هذا هو الله العزيز علام الغيوب الذي ما قدره البشر حق قدره الله العليم القدير
الخبير اللطيف البصير، الذي لا تخفى عليه الأصوات والذي يعلم خائنة الأعين
وما تخفي الصدور.

الرؤوف بالعباد الذي يسمع أنين المظلومين في طوامير السجون ويرى دموع
المقهورين الشاهد الشهيد.

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.^(٣)

الله سبحانه هو الشاهد والحاكم يوم القيامة يعلم ما اقترف عباده من الأفعال
وما قاموا به من الأعمال.

وفي يوم القيامة تقف الامم أمامه وفي رحابه للجزاء لا تخفى عليه الأسرار.
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا
تَعْمَلُونَ﴾.^(٤)

وهل هناك ما هو أعظم من شهادة الله عز وجل؟!!

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ

١. نهج البلاغة: الخطبة ٤٩.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٦٤.

٣. سورة غافر (٤٠): ٢٠.

٤. سورة آل عمران (٣): ٩٨.

شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^(١).

﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ^(٢)﴾
﴿وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ^(٣)﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^(٤)﴾
﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^(٥)﴾.

عظمة الخالق في نهج البلاغة

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَ خَبَرَ الضَّمَائِرَ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَ الْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَ الْقُوَّةُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ^(٦).

ويقول عليه السلام في خطبة بليغة عرفت بـ «خطبة الأشباح» فقد جاء في الروايات:
عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام انه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفْرُهُ الْمُنْعُ وَالْجُمُودُ وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَعَوَائِدِ

٢. سورة الأنعام (٦): ١٩.

٤. سورة الحج (٢٢): ١٧.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ٨٥.

١. سورة المائدة (٥): ١١٧.

٣. سورة يونس (١٠): ٤٦.

٥. سورة البروج (٨٥): ٩.

الْمَزِيدِ وَالْقِسْمِ عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَانَهُمْ وَنَهَجَ سَبِيلَ
الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجُودَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ
الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ
شَيْءٌ بَعْدَهُ وَالرَّادِعُ أَنَسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ
دَهْرٌ فَيُخْتَلَفُ مِنْهُ الْحَالُ وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ وَلَوْ وَهَبَ مَا
تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلَزِ اللَّجَيْنِ
وَالْعَفْيَانِ وَنَثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَلَا أَنْقَدَ سَعَةً مَا
عِنْدَهُ وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي
لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَلَا يُبْخِلُهُ الْإِحَاحُ الْمُلِحِّينَ.

فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَانْتَمَ بِهِ وَاسْتَضَى بِبُورِ
هُدَايَتِهِ وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمُهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ وَلَا فِي
سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَيُّهَا الْهَدَى أَثَرُهُ فَكُلْ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى
حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَعْنَاهُمْ عَنْ اقْتِحَامِ
السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارِ بِجُمْلَةٍ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ
الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا
وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوحًا فَاقْتَصِرَ عَلَى
ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ هُوَ الْقَادِرُ
الَّذِي إِذَا ارْتَمَتْ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ
الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَتَوَلَّهَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ
لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ وَغَمَضَتْ مَدَاخِلَ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ

لِتَنَاولُ عِلْمَ ذَاتِهِ رَدْعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي سُدْفِ الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ
سُبْحَانَهُ.

فَرَجَعْتُ إِذْ جِبْهَتُ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الْاِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ وَلَا تَخْطُرُ
بِبَالِ أُولِي الرُّوَيَاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ
مِثَالٍ امْتَثَلَتْهُ وَلَا مِقْدَارٍ اخْتَدَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ وَأَرَانَا مِنْ
مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ وَعَجَائِبِ مَا نَطَقْتَ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ
إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُوَّتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ
فَظَهَرَتْ الْبِدَائِعُ الَّتِي أَحَدَّثَتْهَا آثَارُ صُنْعَتِهِ وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ
حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةً وَدَلَالَتُهُ
عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ وَتَلَاخُمِ حَقَاقِ
مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ وَلَمْ
يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنْ
الْمُنْتَبِوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَافِهِمْ وَنَحْلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ
وَجَزَّؤَكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسِّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ
الْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ
وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنْزَلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ
بَيِّنَاتِكَ وَإِنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونُ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيِّفًا
وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونُ مَحْدُودًا مُصَرِّفًا.^(١)

نصير المظلومين وعدو الظالمين

خلق الله عز وجل الانسان وأودع فيه قوى العقل والادراك والشعور من أجل ادراك أسرار العالم والوجود وعلة الخلق وغايته.

ومن لطفه عز وجل أن أرسل أنبياءه وبعث رسله لهداية الناس إلى النعيم ويحذره من سلوك طريق الشر الذي ينتهي بهم إلى هاوية الجحيم والعذاب الأليم.

فالأنبياء والرسل والأوصياء هم سفراء الله جل وعلا إلى البشرية من أجل بناء الحياة الطيبة في دار الدنيا والانتقال بعد ذلك إلى الدار الآخرة.

فأنزل سبحانه وتعالى كتبه وشرائعه من أجل تعليم البشر كيف يعيشون وكيف يموتون، فنهاهم عن الظلم وحذره من الحقد والكراهية والحسد والحرص والبخل والطمع وأمرهم بالعدل والاحسان وحثهم على الانفاق والانصاف والبذل والعطاء وشوّق إليهم الكرم والجود والسخاء.

ومنذ فجر الخليقة كانت الرسالات الالهية تترى إلى البشرية تحثها على اقامة العدالة الاجتماعية ومحاربة الظلم بكل اشكاله وأنواعه.

وقد توعد الله سبحانه الظالمين بالويل الثبور ووعد المظلومين بالنصر والظهور، فالنصر الالهي قريب من المظلوم بعيد جداً عن الظالم.

وليس هناك في هذا العالم ما هو أسوأ من الظلم وليس هناك ما هو أمر من الجور وفي المقابل لا يوجد شيء في العالم أحلى من العدالة والانصاف.

الطغيان

لا يمكن أبداً احصاء نعم الله عز وجل على عباده فقد غمرهم سبحانه بالنعم وأفاض عليهم بالبركات، وأرسل الأنبياء يعلمونهم كيف يتصرفون بهذه النعم وكيف يشكرون الله سبحانه عليها من خلال استخدامها في الطريق الصحيح.

غير ان الانسان الذي يعرض عن رسالات الله سرعان ما يتبع خطوات الشيطان فتبطره النعم فيطغى ويتجبر ويختال ويتكبر، وينغمس في المعاصي والشهوات ويستغرق في الذنوب ويلهث وراء الرغبات.

وهكذا يظلم الانسان نفسه بعد أن يبدل نعم الله كفرًا.

﴿الْم تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾^(١)

وهل هناك ما هو أسوأ من استخدام نعم الله عز وجل في معصية الله وانتهاك شرائعه وتعاليمه ويتمادى الانسان الظالم فاذا به يتحول إلى ذئب كاسر يظلم غيره ويتجاوز عليه ويصادر حقوقه.

وهذا هو ديدن الطغاة الجبارين والفراعنة الظالمين يسفكون الدماء ويشعلون نيران الحروب ويقتربون المعاصي والذنوب ولا يعتبرون بما حل بأسلافهم من الغابرين، يتمادون في القتل والجريمة والظلم والقهر والاضطهاد، والهيمنة على ثروات البلاد واستعباد العباد.

والظلم ظلمات يوم القيامة وقد يدوم الحكم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم .
فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب

- [٦] ﴿اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَخُذْ ظَالِمِي وَعَدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ وَأَفْلُلْ حَدَّةَ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلًا فِيمَا يَلِيهِ وَعَجْزًا عَمَّا يُنَاوِيهِ .
- [٧] ﴿اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِي وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي وَاعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِ وَلَا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حَالِهِ .
- [٨] ﴿اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِزَّنِي عَلَيْهِ عَدُوِّي حَاضِرَةً تَكُونُ مِنْ غَيْظِي بِهِ شِفَاءً وَمِنْ حَنْقِي عَلَيْهِ وَقَاءً .
- [٩] ﴿اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَوِّضْنِي مِنْ ظُلْمِهِ لِي عَفْوَكَ وَأَبْدِلْنِي بِسُوءِ صَنِيعِهِ بِي رَحْمَتَكَ فَكُلُّ مَكْرُوهِ جَلَلٌ دُونَ سَخَطِكَ وَكُلُّ مَرْزُوءَةٍ سَوَاءٌ مَعَ مَوْجِدَتِكَ]

١- الظلم

انه لمن أدب العبودية أن يمجّد الانسان الخالق تبارك وتعالى ويصفه بما وصف به نفسه من صفات الكمال وينزّله عن كلّ عيب ونقص، فصفات الكمال المطلق لله وحده عز وجل، والعبد مقصر ناقص محتاج خاطئ في كلّ الأحوال.

ومن خلال الجوّ العام لهذا المقطع من الدعاء فان المقصود من الظلم ظلم السلطات الغاشمة والحكام الجبابة الطغاة.

كما يتضمن اشارة واضحة في قدرة الجبابة وجبروتهم وطغيانهم وكلّ

امكاناتهم جوفاء كالطبل، فارغة، ذلك الله ان عز وجل هو الملك الجبار والقادر القهار الذي بيده مقاليد السماوات والأرض والذي يهلك ملوكاً ويستخلف آخرين.

ويتعين على الانسان المؤمن أن يمنع وقوع الظلم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ومواجهة الظلم وردع الظالم ليس ظلماً في حقه وإنما هو عين العدل، كما ان التكبر على المتكبر تواضع كذلك فان مواجهة الظالم بالشدة هي عين الانصاف والعدالة.

ومن هنا تأتي مواجهة الامام أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية وموقفه من طلحة والزبير^(١) ومن ابن ملجم فيما بعد حيث أوصى نجله الامام الحسن عليه السلام بسبط رسول الله ﷺ كما جاء في الروايات:

لَمَّا ضُرِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَفَّ بِهِ الْعَوَادُ وَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْصِ، فَقَالَ: انْثُوا لِي وَسَادَةً، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ قَدْرِهِ مُتَّبِعِينَ أَمْرَهُ أَحْمَدُهُ كَمَا أَحَبَّ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ كَمَا انْتَسَبَ.

أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ فِي فِرَارِهِ مَا مِنْهُ يَفِرُّ وَالْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ إِلَيْهِ وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ كَمَا اطَّردتِ الْآيَامُ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللَّهُ عَزَّ دِكْرَهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ، هَيْهَاتَ عِلْمٍ مَكْنُونٍ.

أَمَّا وَصِيَّتِي فَأَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ شَيْئاً وَمُحَمَّدًا ﷺ فَلَا تُخْصِعُوا

١. قال عليه السلام:

ان يومي من الزبير ومن
ظلماني ولم يكن علم الله
طلحة فيما يسوؤني لطويل
إلى الظلم لي لخلق سبيل

سُنَّتُهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ
تَشْرُدُوا حَمَلَ كُلِّ امْرئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ وَخَفَّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ رَبُّ رَحِيمٍ وَإِمَامٌ
عَلِيمٌ وَدِينٌ قَوِيمٌ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَعَدَا مُفَارِقُكُمْ إِنْ
تَثَبَّتِ الْوُطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ الْمُرَادُ وَإِنْ تَدَحَّصَ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ
أَعْصَانٍ وَذَرَى رِيَّاحٍ وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامَةٍ اضمحلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا وَعَفَا فِي
الْأَرْضِ مَخْطُهَا وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُم بِدَنِي أَيَّاماً وَسَتَعْقِبُونَ مِنِّي جُنَّةً
خَلَاءَ سَاكِنَةٍ بَعْدَ حَرَكَتٍ وَكَاطَمَةٍ بَعْدَ نُطْقٍ لِيَعِظْكُمْ هُدُوءِي وَخَفُوتُ اطِّرَاقِي
وَسُكُونُ اطِّرَاقِي فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لَكُمْ مِنَ النَّاطِقِ الْبَلِيغِ وَدَعْتُكُمْ وَدَاعَ مُرْصِدِ
لِلتَّلَاقِي غَدَا تَرَوْنَ أَيَّامِي وَيَكْشِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ سَرَائِرِي وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ
خُلُوءِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي وَإِنْ أَفَنَ فَأَلْفَنَاءُ مِيعَادِي
وَإِنْ أَعْفَ فَأَلْعَفُوْا لِي قُرْبَةً وَلَكُمْ حَسَنَةٌ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً أَوْ يُودِّيَهُ
أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا يَقْصُرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ رَغْبَةً أَوْ تَحُلُّ
بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَقْمَةً فَإِنَّمَا نَحْنُ لَهُ وَبِهِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْحَسَنِ عليه السلام فَقَالَ: يَا بُنَيَّ ضَرْبَةٌ مَكَانَ ضَرْبَةٍ وَلَا تَأْتُمْ.

والانسان المؤمن بطبيعة تكوينه النفسي ورسوخ الايمان في قلبه يعدّ نفسه
فانياً لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرراً فقد رتته وحوله من الله وغضبه ورضاه في سبيل
الله، يكره الظلم ولا يسمح لنفسه أن يظلم الآخرين ويتجاوز على حقوقهم
ويسعى دائماً إلى إقامة العدالة في حياته الأسرية والاجتماعية، ويكون موقفه
سلبياً دائماً أزاء أنظمة الحكم الظالمة.

وأدنى درجات هذا الموقف السلبي من النظام الظالم عدم التعاون معه فضلاً عن الرضا بسياساته، قال تعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾. (١)

أنواع الظلم

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

أَلَا وَ إِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ، فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ وَ ظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ وَ ظُلْمٌ مَّغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ. وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا... (٢)

وجاء في الروايات:

صَعِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالْكُوفَةِ الْمُنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنُوبَ ثَلَاثَةٌ ثُمَّ أَمْسَكَ، فَقَالَ لَهُ حَبَّةُ الْعُرْنِيِّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتَ الدُّنُوبَ ثَلَاثَةٌ ثُمَّ أَمْسَكَتَ؟ فَقَالَ: مَا ذَكَرْتُهَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَفْسِرَهَا وَلَكِنْ عَرَضَ لِي بُهْرٌ حَالٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكَلَامِ، نَعَمْ الدُّنُوبُ ثَلَاثَةٌ: فَذَنْبٌ مَّغْفُورٌ وَذَنْبٌ غَيْرُ مَغْفُورٍ وَذَنْبٌ نَزَجٌ لِصَاحِبِهِ وَخَافَ عَلَيْهِ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَبَيَّنْهَا لَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ أَمَّا الدُّنُوبُ الْمَغْفُورُ فَعَبْدٌ عَاقَبَهُ اللَّهُ عَلَى ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيَا فَاللَّهُ أَحْلَمُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَاقِبَ عَبْدَهُ مَرَّتَيْنِ.

١. سورة هود (١١): ١١٣.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٥.

وَأَمَّا الذَّنْبُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَمَظَالِمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا بَرَزَ لِخَلْقِهِ أَقْسَمَ قَسَمًا عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يَجُوزُنِي ظُلْمُ ظَالِمٍ وَلَوْ كَفَّ بِكَفٍّ وَلَوْ مَسَحَهُ بِكَفٍّ وَلَوْ نَطَحَهُ مَا بَيْنَ الْقَرْنَاءِ إِلَى الْجَمَاءِ فَيَقْتَصُّ لِلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى لَا تَبْقَى لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ مَظْلِمَةٌ ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ لِلْحِسَابِ.

وَأَمَّا الذَّنْبُ الثَّالِثُ فَذَنْبُ سَتْرِهِ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ وَرَزَقَهُ التَّوْبَةَ مِنْهُ فَأَصْبَحَ خَائِفًا مِنْ ذَنْبِهِ رَاجِيًا لِرَبِّهِ فَتَحَنَّنَ لَهُ كَمَا هُوَ لِنَفْسِهِ نَزْجُو لَهُ الرَّحْمَةَ وَنَخَافُ عَلَيْهِ الْعَذَابَ. ^(١)

وجاء في الروايات أيضاً:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: فَإِذَا بِمَوْلَى لِعَبْدِ اللَّهِ النَّجَاشِيِّ قَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ وَأَوْصَلَ إِلَيْهِ كِتَابَهُ فَفَضَّضَهُ وَقَرَأَهُ فَإِذَا أَوَّلُ سَطْرِ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِي وَجَعَلَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِدَاءَهُ وَلَا أَرَانِي فِيهِ مَكْرُوهًا فَإِنَّهُ وَلِيٌّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ أَعْلَمُ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ إِنِّي بُلِيْتُ بِوَلَايَةِ الْأَهْوَاذِ فَإِنْ رَأَى سَيِّدِي أَنْ يَحْدُثَ لِي حَدًّا أَوْ يُمَثِّلَ لِي مَثَلًا لَأَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى مَا يُقَرَّبُنِي إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ وَيُلَخِّصُ فِي كِتَابِهِ مَا يَرَى لِي الْعَمَلَ بِهِ وَفِيمَا بَدَلُهُ وَأَبْتَدِلُهُ وَأَيْنَ أَضْعُ زَكَاتِي وَفِيمَنْ أَصْرَفُهَا وَبِمَنْ أَنَسُ وَإِلَى مَنْ أَسْتَرِيحُ وَمَنْ أَتَّقُ وَأَمَنْ وَأَلْجَأُ إِلَيْهِ فِي سِرِّي فَعَسَى أَنْ يُخَلِّصَنِي اللَّهُ بِهَدَايَتِكَ وَدَلَالَتِكَ فَإِنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَأَمِينُهُ فِي بِلَادِهِ لَا زَالَتْ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ: فَأَجَابَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 جَامَلَكَ اللَّهُ بِصُنْعِهِ وَلَطَفَ بِكَ بِمَنِّهِ وَكَلَّاكَ بِرِعَايَتِهِ فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ
 جَاءَ إِلَيَّ رَسُولُكَ بِكِتَابِكَ فَقَرَأْتُهُ وَفَهِمْتُ جَمِيعَ مَا ذَكَرْتَهُ وَسَأَلْتُ عَنْهُ وَزَعَمْتَ
 أَنَّكَ بُلِيتَ بِوِلَايَةِ الْأَهْوَانِ فَسَرَّني ذَلِكَ وَسَاءَني وَسَاخَبُوكَ بِمَا سَاءَني مِنْ ذَلِكَ
 وَمَا سَرَّني إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَمَّا سُرُورِي بِوِلَايَتِكَ فَقُلْتُ عَسَى أَنْ يُغِيثَ اللَّهُ
 بِكَ مُلْهُوفاً خَائِفاً مِنْ أَوْلِيَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم وَيُعِزَّ بِكَ ذَلِيلَهُمْ وَيَكْسُو بِكَ عَارِيَهُمْ
 وَيُقَوِّي بِكَ ضَعِيفَهُمْ وَيُطْفِئَ بِكَ نَارَ الْمُخَالِفِينَ عَنْهُمْ وَأَمَّا الَّذِي سَاءَني مِنْ
 ذَلِكَ فَإِنَّ أَدْنَى مَا أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْتُرَ بُولِي لَنَا فَلَا تَشَمَّ حَظِيرَةَ الْقُدُسِ. ^(١)

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا	فالظلم مرتعه يفضي إلى الندم
فاحذر بني من المظلوم دعوته	كيلا تصبك سهام الليل في الظلم
تنام عينك والمظلوم منتبه	يدعو عليك وعين الله لم تنم

[﴿١٠﴾ اَللّٰهُمَّ فَكَمَا كَرِهْتَ اِلَيَّ اَنْ اُظْلَمَ فِقْنِيْ مِنْ اَنْ اُظْلِمَ .

﴿١١﴾ اَللّٰهُمَّ لَا اَشْكُوْ اِلَى اَحَدٍ سِوَاكَ وَلَا اَسْتَعِيْنُ بِحَاكِمٍ غَيْرِكَ حَاشَاكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصِلْ دُعَايِيْ بِالْاِجَابَةِ وَاقْرَنْ شِكَايَتِيْ بِالتَّغْيِيْرِ .

﴿١٢﴾ اَللّٰهُمَّ لَا تَفْتِنِّيْ بِالْقُنُوْطِ مِنْ اِنْصَافِكَ وَلَا تَفْتِنْنِيْ بِالْاَمْنِ مِنْ اِنْكَارِكَ فَيُصِرَّ عَلٰى ظُلْمِيْ وَيُحَاضِرَنِيْ بِحَقِّيْ وَ عَرَّفُهُ عَمَّا قَلِيْلٍ مَا اُوْعَدَتْ الظَّالِمِيْنَ وَ عَرَّفْنِيْ مَا وَعَدْتَ مِنْ اِجَابَةِ الْمُضْطَرِّيْنَ .

﴿١٣﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَوَقِّفْنِيْ لِقَبُوْلِ مَا قَضَيْتَ لِيْ وَعَلَيَّ وَرَضْنِيْ بِمَا اَخَذْتَ لِيْ وَمِنِّيْ وَ اِهْدِنِيْ لِلَّتِيْ هِيَ اَقْوَمُ وَ اسْتَغْمِلْنِيْ بِمَا هُوَ اَسْلَمُ]

الربح والخسران في حياة الانسان

الحياة رأس مال الانسان يكسب ما يعيش به في حياته الاخرى، فان اتبع الحق وسلك طريق الخير فقد ربح تجارتَه وبورك في كسبه وأمن الشر في مستقبله في عالم الآخرة، وإن اتبع الباطل وسلك طريق الشر وأعرض عن الايمان واتبع سبيل الكفران فقد خسرت تجارتَه وحرَم الخير في الدار الآخرة.

قال تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. (١)

والخسران الكبير يكمن في أن يخسر الانسان نفسه قال تعالى لرسوله ﷺ :
﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾. (٢)

يقول الفخر الرازي انه أخذ معنى سورة العصر من بائع للثلج كان ينادي:
ارحموا من رأس ماله يذوب! ارحموا من رأس ماله يذوب!
فالانسان تمرّ أيام عمره وتولّي وهو غافل عن العمل للآخرة فيذوب رأس
ماله ويخسر عمره ونفسه! (٣)
ويشبهه الامام علي الهادي الدنيا بالسوق يربح فيها أناس ويخسر فيها
آخرون.

الدُّنْيَا سُوقٌ رِبِحٌ فِيهَا قَوْمٌ وَخَسِرَ آخَرُونَ. (٤)
ويمكن الفرق بين تجار الدنيا وتجار الآخرة في أن تجار الآخرة في النهاية
هم الرابحون، جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :
تَاجِرُ الدُّنْيَا مُخَاطِرٌ بِنَفْسِهِ وَ مَالِهِ وَ تَاجِرُ الْآخِرَةِ غَانِمٌ رَابِحٌ وَ أَوَّلُ رِبْحِهِ
نَفْسُهُ ثُمَّ جَنَّةُ الْمَأْوَى. (٥)

١. سورة العصر (١٠٣): ١ - ٣. ٢. سورة الزمر (٣٩): ١٥.

٣. التفسير الكبير، الفخر الرازي: ٨٥/٣٢.

٤. بحار الأنوار: ٣٦٦/٧٥؛ تحف العقول: ٤٨٣.

٥. مجموعة ورام: ١٢٠/٢.

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

وَلاتِجَارَةً كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ لَارِبْحَ كَالثَّوَابِ. ^(١)

وقال عليه السلام:

مَنْ اتَّخَذَ طَاعَةَ اللَّهِ بِضَاعَةً أَتَتْهُ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ تِجَارَةٍ. ^(٢)

١. نهج البلاغة: الحكمة ١١٣. ٢. غرر الحكم: ١٨٣.

[﴿١٤﴾ اَللّٰهُمَّ وَ اِنْ كَانَتْ الْخَيْرَةُ لِيْ عِنْدَكَ فِى تَاْخِيْرِ الْاَخْذِ لِيْ وَ تَرْكِ الْاِنْتِقَامِ مِمَّنْ ظَلَمْنِيْ اِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ وَ مَجْمَعِ الْخَصْمِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ اٰلِهِ وَ اَيَّدْنِيْ مِنْكَ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَ صَبْرٍ دَائِمٍ .

[﴿١٥﴾ وَ اَعِزَّنِيْ مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ وَ هَلَعِ اَهْلَ الْحِرْصِ وَ صَوِّرْ فِى قَلْبِيْ مِثَالَ مَا اَدْخَرْتَ لِيْ مِنْ ثَوَابِكَ وَ اَعِدِّتْ لِحَصْمِيْ مِنْ جَزَائِكَ وَ عِقَابِكَ وَ اجْعَلْ ذَلِكَ سَبَبًا لِقَنَاعَتِيْ بِمَا فَضَيْتَ وَ ثَقَّتِيْ بِمَا تَخَيَّرْتَ .

[﴿١٦﴾ اٰمِيْنَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ اِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ وَ اَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ.]

الظالم والمظلوم

الظلم هو العدوان على الآخرين وانتهاكات يقوم بها الظالم بحق الناس ومصادرة حقوقهم .

والظلم ضد العدل الذي هو وضع الشيء في محله، والظلم أنواع جاء في الحديث الشريف عن الامام الباقر عليه السلام قوله :

الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ: ظُلْمٌ يَغْفِرُهُ اللهُ، وَ ظُلْمٌ لَا يَغْفِرُهُ اللهُ، وَ ظُلْمٌ لَا يَدْعُهُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يَغْفِرُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالظُّلْمُ

الرَّجُلِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَدْعُهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ
فَالْمُدَايَنَةُ بَيْنَ الْعِبَادِ.^(١)

وجاء في موسوعة بحار الأنوار في معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.
تفسير: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال الطبرسي رحمته الله: معناه:
الذين عرفوا الله تعالى وصدقوا به وبما أوجبه عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم
والشرك هو الظلم.

عن ابن عباس وابن المسيب وأكثر المفسرين.

وروي عن أبي بن كعب أنه قال: ألم تسمع قوله سبحانه ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ﴾ وهو المروي عن سلمان وحذيفة.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ شَقَّ عَلَى النَّاسِ وَقَالُوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَا لَمْ يَظْلَمْ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ عليه السلام: إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونَ أَلَمْ تَسْمَعُوا
إِلَى مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾
وقال الجبائي: يدخل في الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة.

قال البلخي: ولو اختص الشرك على ما قالوه لوجب أن يكون مرتكب الكبيرة
إذا كان مؤمناً كان آمناً وذلك خلاف القول بالإرجاء وهذا لا يلزم لأنه قول
بدليل الخطاب ومرتكب الكبيرة غير آمن وإن كان ذلك معلوماً بدليل آخر.
﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ من الله بحصول الثواب والأمان من العقاب ﴿وَهُمْ

١. بحار الأنوار: ١٧٣/٧٥؛ تحف العقول: ٢٩٣.

مُهْتَدُونَ ﴿ أَي محكوم لهم بالاهتداء إلى الحق والدين وقيل إلى الجنة.
ثم إنه قيل إن هذه الآية من تمام قول إبراهيم عليه السلام وروي ذلك عن علي عليه السلام.
وقيل: إنها من الله على جهة فصل القضاء بين إبراهيم وقومه انتهى.
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: أن الظلم هنا الشك. وعنه عليه السلام قال: آمنوا بما جاء
به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان ويمكن أن يقال:
الأمن المطلق والاهتداء الكامل لمن لم يلبس إيمانه بشيء من الظلم
والمعاصي والأمن من الخلود من النار والاهتداء في الجملة لمن صحت
عقائده ثم بينهما مراتب كثيرة يختلف بحسبها الأمن والاهتداء. (١)
وسلب الحقوق ظلم وعدم رعاية حقوق الوالدين والأسرة ظلم.

الظلم في القرآن الكريم

في ضوء الآيات القرآنية والروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله فإن الظلم يندرج
تحت ثلاثة عناوين وعلى امتداد ست وثلاثين مرحلة:

١ - مصادرة حقوق الزوجة قبل الطلاق وبعده.

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ أَنْ
تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ
أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا
تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (٢)

١. بحار الأنوار: ٦٦ / ١٥٠ - ١٥١. ٢. سورة البقرة (٢): ٢٢٩.

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١)

جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾.

هذه الجملة في الحقيقة تفسير لكلمة «معروف» أي أن الرجوع يجب أن يكون على أساس من الصفاء والوئام وذلك لأن الجاهليين كانوا يتخذون من الطلاق والرجوع وسيلة للانتقام، ولهذا يقول القرآن بلهجة قاطعة: ان استرجاع الزوجة يجب ألا يكون رغبة في الايذاء والاعتداء اذ ان ذلك - فضلاً عن كونه ظلماً للزوجة - ظلم للزوج أيضاً.

والآن علينا أن نعرف لماذا يكون ظلم الزوج زوجته ظلماً لنفسه أيضاً؟
أولاً: إن الرجوع - المبني على غمط الحقوق لا يمكن أن يمنح الهدوء والاستقرار.

ثانياً: الرجل والمرأة - وفق الرؤية القرآنية - نصفان لمكوّن واحد في نظام الخليقة، فكلّ غمط لحقوق المرأة هو ظلم وعدوان على الرجل نفسه.

ثالثاً: إنّ من يستسيغ ظلم الآخرين يكون محلاً لنيل العقاب الالهي فيكون بذلك قد ظلم نفسه .

ويحذّر القرآن الكريم من اتّخاذ آيات الله هزوا ولعلّ الآية الكريمة تشير إلى ما كان سائداً في العصر الجاهلي حيث كان الرجل يتلاعب بمصير المرأة من خلال الطلاق والاسترجاع .

ومن المحتمل ان الآية تحذر الذين يستغلّون الأحكام الشرعية لتبرير مخالفاتهم ويتمسّكون بالظواهر من أجل بعض الحيل الشرعية، فالقرآن الكريم يعتبر هذا العمل نوعاً من الاستهزاء بآيات الله، ومن ذلك نفس مسألة الزواج والطلاق والرجوع في زمان العدة بنية الانتقام والحاق الضرر بالمرأة والتظاهر بأنه يستفيد من حقه القانوني .

فعلى هذا لا ينبغي تجاوز روح الأحكام الالهية ومقاصد الشريعة والتمسك بالظواهر فقط، والتلاعب بآيات الله فانه يعدّ ذنباً عظيماً تترتب عليه عقوبة اليمة .
ثمّ تضيف الآية :

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يُعْظُمُ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

هذه تحذيرات من أجل أن تعلموا: أولاً ان الله عدّ تلك التصرفات من خرافات وتقاليد الجاهلية البغيضة بالنسبة للزواج والطلاق وغيرها فانقذكم منها وأرشدكم إلى أحكام الاسلام الحياتية، فينبغي أن تعرفوا قدر هذه النعمة العظيمة وتؤدوا حقها وثانياً: بالنسبة إلى حقوق المرأة ينبغي ألاّ تسيئوا إليها باستغلال موقعيتكم

ويجب أن تعلموا أن الله تعالى مطلع حتى على نواياكم». (١)

٢ - عدم الايمان بالله تعالى

ان عدم الايمان بالله تعالى وقد بعث أنبياءه ورسله وأقام حججه والكفران
بالنعم والرسالات الالهية لهو ظلم عظيم.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ * فَاصَابَهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾. (٢)

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاسْلُمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾. (٣)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾. (٤)

٣ - التمرد على التعاليم والشرائع الالهية

والتمرد على الشرائع الالهية عصيان وظلم:

﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. (٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ *

١. تفسير الأمثل : ١٦٩/٢ - ١٧٠، ذيل الآية ٢٣١ من سورة البقرة.

٢. سورة النحل (١٦): ٣٣ - ٣٤. ٣. سورة النمل (٢٧): ٤٤.

٤. سورة الأعراف (٧): ١٠٣. ٥. سورة النمل (٢٧): ١١.

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ^(١).

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا
أَنَّهُ لَا يَكْلَلُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ^(٢)﴾.

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ^(٣)﴾.

٤- الوثنية والشرك

عبادة الأصنام والشرك بالله عز وجل ظلم عظيم:

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ^(٤)﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ
فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ
عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^(٥)﴾.

﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ
الظَّالِمِينَ^(٦)﴾.

١. سورة البقرة (٢): ٢٧٨ - ٢٧٩.

٢. سورة الأعراف (٧): ١٤٨.

٣. سورة الأعراف (٧): ٢٣.

٤. سورة لقمان (٣١): ١٣.

٥. سورة البقرة (٢): ٥٤.

٦. سورة يونس (١٠): ١٠٦.

٥- نسيان الله عزوجل

وبسبب الاستغراق في المعاصي والذنوب والآثام ينسى الانسان ربّ الأنام ويتسلّط عليه الشيطان .

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾^(١).

٦- تبديل الأحكام الالهية

وهذا من صور الظلم الذي يمارسه الانسان :

﴿قَبَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٢).

﴿قَبَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾^(٣).

٧- نفي الظلم عن الله عزوجل

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤).

١. سورة زخرف (٤٣) : ٣٦ - ٣٩ .

٢. سورة البقرة (٢) : ٥٩ .

٣. سورة الأعراف (٧) : ١٦٢ .

٤. سورة آل عمران (٣) : ١٠٨ .

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. (١)

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾. (٢)

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. (٣)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. (٤)

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾. (٥)

٨ - عذاب الظالمين في الدنيا والآخرة

ان العذاب الأليم ينتظر الظالمين في الدنيا والآخرة.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾. (٦)

﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾. (٧)

- | | |
|----------------------------|--------------------------|
| ١. سورة آل عمران (٣): ١١٧. | ٢. سورة هود (١١): ١٠١. |
| ٣. سورة النحل (١٦): ١١٨. | ٤. سورة يونس (١٠): ٤٤. |
| ٥. سورة الزخرف (٤٣): ٧٦. | ٦. سورة البقرة (٢): ١٦٥. |
| ٧. سورة النساء (٤): ١٤. | |

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١).

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).
 ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٣).

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

٩- المصابون بمرض الظلم

الذين يصابون بهذا المرض ثم يعالجون أنفسهم ويتطهرون فان الله سبحانه يتوب عليهم.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(٥).

٢. سورة المائدة (٥): ٣٣.

١. سورة البقرة (٢): ٨٥.

٤. سورة الأعراف (٧): ٤١.

٣. سورة الحج (٢٢): ٩.

٥. سورة آل عمران (٣): ١٣٥ - ١٣٦.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾. (١)

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. (٢)

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. (٣)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. (٤)

١٠- الاصرار والاستمرار في الظلم

وتتعلق أبواب التوبة في وجوه الظالمين المتمادين في الظلم.

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ آلَانَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. (٥)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾. (٦)

﴿فَقُطِّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. (٧)

١. سورة النساء (٤): ٦٤.

٢. سورة النساء (٤): ١١٠.

٣. سورة المائدة (٥): ٣٩.

٤. سورة الرعد (١٣): ٦.

٥. سورة النساء (٤): ١٨.

٦. سورة النساء (٤): ١٦٨ - ١٦٩.

٧. سورة الأنعام (٦): ٤٥.

١١- الدعاء للظالمين

ولا يستجاب الدعاء للظالمين .

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ * قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ^(١).
 ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).

١٢- الركون للظالمين

ان الله عز وجل حرّم الركون إلى الظالمين .

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(٣).

جاء في تفسير «الأمثل» حول الآية المباركة أعلاه:

«مفهوم الركون مشتق من مادة «ركن» ومعناه العمود الضخم من الحجر أو الجدار الذي يربط البناء أو الأشياء الأخرى بعضها إلى بعض ، ثم اطلق هذا اللفظ على الاعتماد أو الاستناد إلى الشيء .

وبالرغم من أن المفسرين أعطوا معاني كثيرة لهذه الكلمة في تفسيرهم للآية

٢ . سورة التوبة (٩) : ٨٠ .

١ . سورة هود (١١) : ٤٥ - ٤٦ .

٣ . سورة هود (١١) : ١١٣ .

ولكنها في الغالب تعود إلى مفهوم جامع وكلي فمثلاً فسرها البعض بالميل وفسر البعض بالتعاون وفسرها البعض باظهار الرضا وفسرها آخرون بالمودة كما فسرها جماعة بالطاعة وطلب الخير .

وكل هذه المعاني ترجع إلى الاعتماد والاتكاء كما هو واضح .

ومن البديهي انه في الدرجة الأولى لا يصح الاشتراك معهم في الظلم أو طلب الاعانة منهم ، وبالدرجة الثانية الاعتماد عليهم فيما يكون في ضعف المجتمع الاسلامي وسلب استقلاله واعتماده على نفسه وتبديله إلى مجتمع تابع وضعيف لا يستحق الحياة؛ لأن هذا الركون ليس فيه نتيجة سوى الهزيمة والتبعية وضياع سيادته .

وأما ما نلاحظ أحياناً من مسائل التبادل التجاري والروابط العلمية بين المسلمين والمجتمعات غير الاسلامية على أساس حفظ منافع المسلمين واستقلالهم ، فهذا ليس داخلاً في مفهوم الركون إلى الظالمين ، ولم يكن شيئاً ممنوعاً من وجهة نظر الاسلام وفي عصر النبي ﷺ نفسه والعصور التي تلتها وقد كانت هذه الامور موجودة وطبيعية أيضاً .

وقد حُرِّم الركون إلى الظالمين لأنه يورث مفسد كثيرة لا تخفى على أحد بصورتها الجمالية .

ولكن كلما تفحصنا في هذه المسألة أكثر اكتشفنا مسائل دقيقة جديدة .

فالركون إلى الظالمين يبعث على تقويتهم وتقويتهم مدعاة إلى اتساع رقعة الظلم والفساد في المجتمعات .

ونقرأ في التعاليم الإسلامية ان الانسان ما لم يضطر وفي بعض الأحيان حتى مع الاضطرار لا يحق له أن يراجع القاضي الظالم من أجل الحصول على حقوقه، لأن مراجعة هذا القاضي والحاكم الجائر من أجل احقاق الحق تفضي إلى الاعتراف بمشروعيته، ولعل الاضرار الناجمة عن ذلك تفوق الخسارة التي تقع نتيجة فقدان الحقوق.

والركون إلى الظالمين يؤثر تدريجياً على ثقافة المجتمع المسلم ويضمحل مفهوم «قيح الظلم» في وجدانه ما يؤدي في النهاية إلى استساغة وتطبيع العلاقة مع الأنظمة الظالمة والجائرة.

ومن الواضح ان الذين أخطأوا في حياتهم خطأ بسيطاً وصاروا من مصاديق الظالم أحياناً غير داخلين في مفهوم الآية قطعاً، لأنه في هذه الحالة لا يخرج عن شمولية الآية إلا النادر، فلا يصح الركون والاعتماد على أي شخص، اللهم إلا أن نقول: ان المراد بالركون هو الاعتماد على الظالم من جهة ظلمه وجوره وفي هذه الحالة حتى الذين تلوّثت أيديهم بالظلم مرّة واحدة لا يجوز الركون إليهم»^(١).

١٣ - استخدام النعم في الشهوات والفساد

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾^(٢).

٢. سورة هود (١١): ١١٦.

١. تفسير الأمثل: ٨٤/٧ - ٨٥.

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ * فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾^(١)

١٤- الظالمون يوم القيامة

ويطالب الظالمون يوم القيامة بفرصة أخرى للامتحان ولكن دون جدوى لأنهم كاذبون.

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾^(٢)

﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ أَخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾^(٣)

١٥- عذاب الظالمين

الظالمون في يوم القيامة تحت العذاب المستمر.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(٤)

١. سورة الأنبياء (٢١): ١١ - ١٥. ٢. سورة إبراهيم (١٤): ٤٤.

٣. سورة مؤمنون (٢٣): ١٠٦ - ١٠٨. ٤. سورة البقرة (٢): ٨٦.

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾. (١)

١٦- السخرية من ظاهرة الوحي الالهي

الاستهزاء بالأنبياء والرسل والأوصياء من مصاديق الظلم.

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ﴾. (٢)

وفي الآية الكريمة إشارة إلى تتابع نزول الكتب السماوية والوحي الالهي.

فهم يسخرون من كل جديد قد جمدت عقولهم على ما لديهم من الخرافات القديمة، فهم يخشون من كل ما هو جديد، لهذا فهم يستمعون إليه وهم يلعبون، ذلك انهم لا ينظرون إلى الامور بالجديّة المطلوبة مع انها قضايا مصيرية.

يتآمرون فيما بينهم ويحيكون الدسائس للقضاء على الأنبياء فيشيعون بين الناس ان ما جاء به الأنبياء من وحي السماء انما هو سحر، فهل تصدّقون بالسحر وتؤمنون به؟!

١٧- ندم الظالم يوم القيامة

وفي يوم القيامة يندم الظالمون ولكن ندمهم لا يجد لهم نفعاً وقد حاق بهم سوء العذاب.

١. سورة النحل (١٦): ٨٥.

٢. سورة الأنبياء (٢١): ٢ - ٣.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾^(١).
 ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٢).
 لا يعبأ بهم أحد ولا يكثر لهم أحد.

١٨ - مطالب الظالمين

وبسبب بطلان النعمة يطلب الظالمون طلبات تنتهي بالاضرار بالمساكين والفقراء.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَآيَامًا آمِنِينَ﴾ * فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٣).

جاء في تفسير «الأمثل» بشأن الآيتين المباركتين أعلاه:

«تعود الآيات إلى قوم سبأ مرة أخرى وتعطي شرحاً وتفصيلاً أكثر حولهم وحول العقاب الذي حلّ بهم ليكون درساً بليغاً وتربوياً لكل سامع.

يقول تعالى: لقد عمّرنا أرضهم إلى حدّ أن النعمة لم تغطّها وحدها بل «وجعلنا بينهم... قرى ظاهرة» فقد جعلنا بينهم وبين الأرض المباركة مدائن وقرى أخرى متّصلة بفواصل قليلة إلى درجة أن القرية متصلة بالقرية التي تليها».

«هذا من جهة العمران ولكن العمران وحده لا يكفي بل أن شرطه الأساسي هو

٢. سورة غافر (٤٠): ٥٢.

١. سورة الروم (٣٠): ٥٧.

٣. سورة سبأ (٣٤): ١٨ - ١٩.

«الأمان» ولذلك تضيف الآية «وقدرنا فيها السير» أي جعلنا بينها فواصل معتدلة «سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين».

وبهذا فإن الفواصل والمسافات بين القرى كانت متناسقة ومحسوبة، وكذلك فأنها طرق محفوظة من حملات الضواري أو اللصوص أو قطاع الطريق بحيث ان الناس كانوا يسافرون خلال هذه الطرق بلا زاد ولا دواب وبلا استفادة من الحراس المسلحين، ولم يكونوا يخافون من حوادث الطريق أو قلة الماء والزاد لديهم».

«وتقديم «الليالي» على «الأيام» قد يكون بلحاظ أن وجود الأمن في الليل من اللصوص أو الوحوش أهم منه في النهار الذي تسهل معه مهمة الأمن. ولكن هؤلاء جحدوا نعم الله العظيمة التي شملت كل نواحي الحياة - كما هو الحال بالنسبة لغيرهم من الأقوام المتنعمة - ولبسهم الغرور وأحاطت بهم الغفلة ونشوة النعيم وعدم لياقتهم له وأهليتهم فاسلكتهم طريق الكفران وعدم الشكران وانحرفوا عن الصراط وتركوا أوامر الله خلف ظهورهم.

فمن جملة مطالبهم العجيبة من الله «فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا» أي طلبوا أن يجعل الله المسافات بين قراهم طويلة، كي لا يستطيع الفقراء السفر جنباً إلى جنب مع الأغنياء.

ومقصودهم هو أن تكون بين القرى فواصل صحراوية شاسعة حتى لا يستطيع الفقراء ومتوسطو الحال الاقدام على السفر بلا زاد ولا مركب وبذا يكون السفر أحد مفاخر الأغنياء وعلامة على القدرة والثروة للتظاهر والتباهي به.

فأوقعوا الظلم على أنفسهم «وظلموا أنفسهم» إذ كانوا يظنون أنهم يظلمون غيرهم فقد أخطأوا، إذ أنهم استلوا خنجراً ومزقوا به صدورهم ودخان النار التي أشعلوها أحرق عيونهم وكانت النهاية أن مزقهم الله شرّ ممزق وتحولوا إلى حكايات وأحاديث وإلى أخبار وذكريات وأمثال يعتبرها بها الآخرون، فيقال لمن تشنت بعدهم «تفرقوا أيادي سبأ»^(١).

وبنو إسرائيل أنجاهم الله عز وجل إلى صحراء سيناء وكان المن والسلوى ينزل عليهم من السماء طعاماً طيباً شهياً فتجبروا وملوا وطلبوا من نبي الله موسى عليه السلام عدساً وبصلاً.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(٢).

١٩- عذاب الظالمين يوم القيامة

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْوَاً وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ

١. تفسير الأمل: ١٣ / ٤٢٧ - ٤٢٩. ٢. سورة البقرة (٢): ٦١.

وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ^(١).

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ^(٢)﴾.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ^(٣)﴾.

٢٠- المظلومون في عالم الآخرة

الذين يتعرضون للظلم والاضطهاد في الدنيا فان الله عز وجل يصدق عليهم ثواباً عظيماً وجنة ونعيماً.

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ^(٤)﴾.

جاء في تفسير النص القرآني أعلاه:

«ان للمهاجرين مقام سام في الاسلام، وقد اهتم النبي ﷺ بهم كثيراً وكذا المسلمون من بعد، وذلك لأنهم جعلوا حياتهم المادية وما يملكون في خدمة الدعوة الاسلامية المباركة مما حدا بالبعض أن يعرض حياته للمخاطر والبعض الآخر ترك كل ما يملك «صهيب الرومي» مقابل السماح له بالهجرة معتبراً نفسه رابحاً في هذه الصفقة المباركة.

١. سورة الأنعام (٦): ٧٠. ٢. سورة يونس (١٠): ٥٤.
٣. سورة الزمر (٣٩): ٤٧. ٤. سورة النحل (١٦): ٤١ - ٤٢.

ولو لم تكن تلك التضحيات لأولئك المهاجرين لما سمح المحيط الفاسد في مكة وتحكم الشياطين عليها بأن يخرج صوت الاسلام ليعم أسماع الجميع، ولكبت الصوت وقبر في صدور المؤمنين إلى الأبد.

لكن المهاجرين بتحولهم المدروس الواعي وهجرتهم المباركة لم يفتحوا مكة فحسب وانما أوصلوا صوت الاسلام إلى أسماع العالم فأصبحت الهجرة سنة اسلامية تجري على مر التاريخ إذا ما واجهت ما يشبه ظروف مكة قبل الهجرة. ان التعبير بـ «هاجروا في الله» من دون ذكر «سبيل» اشارة إلى ذروة الاخلاص الذي كان يحمله اولئك المهاجرون الأول فهم هاجروا لله وفي سبيله وطلباً لرضاه وحماية لدينه ودفاعاً عنه، وليس لنجاتهم من القتل أو طلباً لمكاسب مادية أخرى.

وتظهر لنا جملة «من بعد ما ظلموا» عدم ترك الميدان فوراً، بل لابد من الصبر والتحمل قدر الامكان.

أما عندما يصبح تحمل العذاب من العدو باعثاً على زيادة جرأته وبطشه واستضعاف المؤمنين، فهنا تجب الهجرة لأجل كسب القدرة اللازمة واعداد خنادق المواجهة القوية والاستمرار في الجهاد على كافة الأصعدة من موقع أفضل حتى تحقيق السفر لأهل الحق في الساحات العسكرية والعلمية والتبليغية الفكرية.

أما قوله «لنبؤنهم في الدنيا حسنة» نبؤنهم من (بوات له مكاناً) أي هيات له ووضعت فيه - فيشير إلى ان المهاجرين في الله وإن كانوا ابتداءً يفتقدون

الامكانيات المادية اللازمة للمواجهة، ألا انهم في النهاية - حتى في الجانب الديني - منتصرون. فلماذا بعد ذلك يتحمل الانسان ضربات الاعداء المتوالية ويموت مقهوراً؟

لماذا لا يهاجر ليجاهد عدوه من موقع جديد ويسترد حقوقه المسلوبة؟ وقد عرض هذا الموضوع بوضوح أكثر في الآية ١٠٠ من سورة النساء هي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِماً كَثِيراً وَسَعَةً﴾. إن انتخاب صفتين للمهاجر «الصبر» و «التوكل» واضح لما يواجه المهاجر من ظروف صعبة ومتعبة تحتاج إلى الثبات والصبر على مرارة الظروف، ثم الاعتماد الكامل والثقة التامة بنصر الله سبحانه وتعالى. وعلى أية حال فلا سبيل إلى الهجرة الخارجية من دون حصول الهجرة الباطنية، فعلى الانسان المهاجر أن يقطع علاقه المادية الباطنية أولاً بهجرته نحو الفضائل الأخلاقية ليستطيع أن يهاجر ويترك دار الكفر والشرك - مع كل ماله فيها - منتقلاً إلى دار الايمان^(١).

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٢).

٢١- حسرة الظالمين في الدنيا والآخرة

الظالمون والطغاة ينفقون الأموال والثروات الهائلة لمحاربة الدين والحق والعدالة ولكنهم في النهاية سوف يهزمون فيتحسرون على ما أنفقوا وتضاعف

١. تفسير الأميل : ٨ / ١٩٤ - ١٩٥ .
٢. سورة الحج (٢٢) : ٣٩ .

حسراتهم في الآخرة وهم يشاهدون ما ينتظرهم من مصير بائس .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾^(١)
 ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)
 ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَنَّا كَرِهْنَا فَنَتَّبِعَهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^(٣)

٢٢- ولاية الكفار

انتخاب الكفار أولياء ظلم واضح .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٤)
 ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(٥)
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾^(٦)

٢ . سورة مريم (١٩) : ٣٩ .

٤ . سورة التوبة (٩) : ٢٣ .

٦ . سورة الممتحنة (٦٠) : ١ .

١ . سورة الأنفال (٨) : ٣٦ .

٣ . سورة البقرة (٢) : ١٦٧ .

٥ . سورة النساء (٤) : ٨٩ .

٢٣- فشل الظالمين

الظالمون لا بد وأن ينتهي بهم المطاف إلى الاخفاق والفشل .
 ﴿قُلْ يَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ
 عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(١)
 ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ
 الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢)

٢٤- الظالمون تائبون

الظالمون يعانون من التيه والضياع والضلال والتخبط في المسير .
 ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ
 مُّبِينٍ﴾^(٣)
 ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَّا لِكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٤)

٢٥- خذلان الظالمين

يتعرض الظالمون إلى الخذلان في يوم القيامة فلا ظهير ولا نصير حيث
 يساقون إلى العذاب وبئس المصير .
 ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(٥)

٢ . سورة القصص (٢٨) : ٣٧ .

١ . سورة الأنعام (٦) : ١٣٥ .

٤ . سورة مريم (١٩) : ٣٨ .

٣ . سورة لقمان (٣١) : ١١ .

٥ . آل عمران (٣) : ١٩٢ .

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَازِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾. ^(١)

٢٦- موقف الملائكة من الظالمين

يستقبل الملائكة الظالمين باللوم والانتقاد والتعنيف .

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. ^(٢)

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَشِّرْهُمْ بِمَتْنُو الْكَافِرِينَ﴾. ^(٣)

٢٧- الظالمون والموت

الظالمون يحاولون الفرار من الموت لكن دون جدوى .

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾. ^(٤)

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا

٢ . سورة النساء (٤) : ٩٧ .

١ . سورة غافر (٤٠) : ١٨ .

٤ . سورة البقرة (٢) : ٩٤ - ٩٥ .

٣ . سورة النحل (١٦) : ٢٨ - ٢٩ .

الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ ﴿١﴾

٢٨- الحرمان من الهداية

﴿الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّيَ الَّذِي يُخِينِي وَيُعِيتُ قَالَ أَنَا أُخِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾

٢٩- اللعنة تطار الظالمين

ان لعنة الله والملائكة والبشر أجمعين تطارد الظالمين .

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ
وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ
عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٤﴾

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ
الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾

١ . سورة الجمعة (٦٢) : ٦ - ٧ .

٢ . سورة البقرة (٢) : ٢٥٨ .

٣ . سورة الأنعام (٦) : ١٤٤ .

٤ . سورة آل عمران (٣) : ٨٦ - ٨٧ .

٥ . سورة هود (١١) : ١٨ .

٣٠- دعاء المؤمنين ضد الظالمين

وفي يوم القيامة يدعو الناس في موقف الأعراف ألا يكون مصيرهم مع الظالمين .

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. ^(١)

﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. ^(٢)

٣١- الظالم والمؤمن يوم القيامة

لا يتساوى مقام المؤمن مع الظالم عند الله .

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ﴾. ^(٣)

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾. ^(٤)

٣٢- الجاسوسية والظلم

التجسس ضد المسلمين ظلم كبير .

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَنْعُونَكُمْ الْفِتْنَةَ

١ . سورة الأعراف (٧) : ٤٧ .

٢ . سورة مؤمنون (٢٣) : ٩٤ .

٣ . سورة التوبة (٩) : ١٩ .

٤ . سورة السجدة (٣٢) : ١٨ .

وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١﴾.

ان عدم مشاركة مرضى القلوب في الجهد القتالي وفي جبهات الحرب أمر يدعو إلى الارتياح لأنهم في حال مشاركتهم سوف يعملون على إضعاف معنويات المقاتلين المخلصين ويكونوا كالطابور الخامس الذي يعمل لصالح العدو وسوف يعمدون إلى نشر الشائعات المغرضة وشن حرب نفسية لتحطيم روح المقاومة في نفوس المقاتلين المؤمنين .

﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾.

٣٣- الله تعالى يبغض الظالمين

ان الله لا يحب الظالمين .

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ﴾. (٢)

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ﴾. (٣)

٣٤- الأكثر ظلماً بين البشر

من هم الأكثر ظلماً بين البشر؟

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا

١. سورة التوبة (٩): ٤٧.

٢. سورة الشورى (٤٢): ٤٠.

٣. سورة آل عمران (٣): ٥٧.

أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. (١)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ﴾. (٢)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ﴾. (٣)

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. (٤)

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْمُجْرِمُونَ﴾. (٥)

٣٥- الرفيق المضلّ

انتخاب الصديق الضال المضلّ ظلم وأي ظلم.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا
* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ
جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾. (٦)

جاء في تفسير الآية الكريمة أعلاه:

- | | |
|--------------------------|--------------------------------|
| ١. سورة البقرة (٢): ١١٤. | ٢. سورة البقرة (٢): ١٤٠. |
| ٣. سورة الأنعام (٦): ٢١. | ٤. سورة الأنعام (٦): ١٤٤. |
| ٥. سورة يونس (١٠): ١٧. | ٦. سورة الفرقان (٢٥): ٢٧ - ٢٩. |

«قال ابن عباس: نزل قوله تعالى: «يوم يعرض الظالم» في عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف وكانا متخالفين (خليلين) وذلك أن عقبة كان لا يقدم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا إليه أشراف قومه وكان يكثر مجالسة الرسول ﷺ، فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً ودعا الناس فدعا رسول الله ﷺ إلى طعامه.

فلما قربوا الطعام قال رسول الله ﷺ: ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله!

فقال عقبة: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

وبلغ ذلك أبي بن خلف فقال: صبت يا عقبة؟

قال لا والله ما صبأت، ولكن دخل علي رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم، فشهدت له فطعم.

فقال أبي: ما كنت براض عنك أبداً حتى تأتي فتبزيق في وجهه ففعل ذلك عقبة وارتمى، وأخذ رحم دابة فألقاها بين كتفيه.

فقال النبي ﷺ: لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف.

فضرب عنقه يوم بدر صبراً، وأما أبي بن خلف فقتله النبي ﷺ يوم أحد بيده في المبارزة». (١)

١. تفسير الأمل: ٢٣٧/١١.

ولا يطمئن الانسان إلى هذه الرواية لسبب بسيط اذا كان عقبة وأبي صديقين وخليلين إلى هذه الدرجة فأن الأخير سيكون في طليعة المدعوين، لا أن يسمع بخبر الوليمة فيما بعد!!

وهناك من التفاسير الرصينة المسندة بالروايات المعتبرة تذهب إلى شخصيات أخرى (انظر تفسير نور الثقلين: ١٢/٤ على سبيل المثال) - المترجم.

٣٦- نصير المظلومين

الله تبارك وتعالى هو النصير والظهير للمظلومين .

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾. (١)

الظلم في الروايات

قال الامام الباقر عليه السلام:

لَمَّا حَضَرَتْ عَلِيٌّ بَنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَفَاةُ ضَمَنِي إِلَى صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ
أَوْصِيكَ بِمَا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، وَبِمَا ذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ
أَوْصَاهُ بِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَظُلْمَ مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِرًا إِلَّا اللَّهَ. (٢)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

مَنْ خَافَ رَبَّهُ كَفَّ ظُلْمَهُ. (٣)

وقال عليه السلام:

بُنُسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ. (٤)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

١. سورة الإسراء (١٧): ٣٣.

٢. بحار الأنوار: ٣٠٨/٧٢؛ مجموعة ورام: ١٦٣/٢.

٣. بحار الأنوار: ٣٠٩/٧٢؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٣٢٢.

٤. بحار الأنوار: ٣٠٩/٧٢؛ مستدرک الوسائل: ٩٧/١٢.

قَالَ لِقَمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لِلظَّالِمِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَ مَنْ دُونَهُ بِالْعَلْبَةِ، وَ يُعِينُ الظَّلَمَةَ.^(١)

روى عليه السلام عن آبائه الكرام عن أمير المؤمنين عليه السلام:

الْعَامِلُ بِالظُّلْمِ، وَ الْمُعِينُ عَلَيْهِ، وَ الرَّاضِي بِهِ شُرَكَاءُ ثَلَاثَةٌ.^(٢)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

الظُّلْمُ فِي الدُّنْيَا هُوَ الظُّلُمَاتُ فِي الْآخِرَةِ.^(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ أَكَلَ مِنْ مَالِ أَخِيهِ ظُلْمًا وَ لَمْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ أَكَلَ جَذْوَةً مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^(٤)

وقال عليه السلام:

يَا يُونُسُ مَنْ حَبَسَ حَقَّ الْمُؤْمِنِ أَقَامَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ عَلَى رِجْلَيْهِ حَتَّى يَسِيلَ مِنْ عَرَقِهِ أَوْدِيَّتُهُ وَيُنَادِيَ مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: هَذَا الظَّالِمُ الَّذِي حَبَسَ عَنِ اللَّهِ حَقَّهُ. قَالَ: فَيُؤَبَّخُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ.^(٥)

وقال عليه السلام:

أَيُّمَا مُؤْمِنٍ حَبَسَ مُؤْمِنًا عَنْ مَالِهِ وَ هُوَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لَمْ يَذُقْ وَ اللَّهِ مِنْ طَعَامِ

١. بحار الأنوار: ٣١٠/٧٢؛ الخصال: ١٢١/١.

٢. بحار الأنوار: ٣١٢/٧٢؛ الخصال: ١٠٧/١.

٣. بحار الأنوار: ٣١٢/٧٢؛ وسائل الشيعة: ٤٩/١٦.

٤. بحار الأنوار: ٣١٣/٧٢؛ وسائل الشيعة: ٥٣/١٦.

٥. الكافي: ٣٦٧/٢؛ المحاسن: ١٠٠/١؛ ثواب الاعمال: ٢٤٠.

الْجَنَّةَ وَلَا يَشْرَبُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَحْتُومِ^(١).

وروى عليه السلام عن آبائه الكرام عن جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ أَصْبَحَ لَإِيَهُمْ بِظُلْمٍ أَحَدٍ^(٢).

وروى الامام الرضا عليه السلام عن آبائه الكرام عن جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّهُ يُخْرِبُ قُلُوبَكُمْ^(٣).

وروى الامام الباقر عليه السلام حديثاً عن جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

سَبَابُ الْمُؤْمِنِ فِسْقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ، وَ أَكْلُ لَحْمِهِ مَعْصِيَةُ اللَّهِ، وَ حُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ^(٤).

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

مَنْ ظَلَمَكَ فَقَدْ نَفَعَكَ وَ أَضَرَّ بِنَفْسِهِ^(٥).

وقال شيخ من قبيلة «النخع» للامام الباقر عليه السلام:

إِنِّي لَمْ أَزَلْ وَالْيَا مُنْذُ رَمَنِ الْحَجَّاجِ إِلَى يَوْمِي هَذَا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: فَسَكَتَ
ثُمَّ أَعَدَّتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا، حَتَّى تُؤَدِّيَ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ^(٦).

١. بحار الأنوار: ٣١٤/٧٢؛ المحاسن: ١٠٠/١.

٢. بحار الأنوار: ٣١٤/٧٢؛ المحاسن: ٢٩٢/١.

٣. بحار الأنوار: ٣١٥/٧٢؛ مستدرک الوسائل: ١٠٣/١٢.

٤. بحار الأنوار: ٣٢٠/٧٢؛ من لا يحضره الفقيه: ٥٦٩/٣.

٥. بحار الأنوار: ٣٢٠/٧٢؛ الدَّعَوَات، راوندی: ٢٩٣.

٦. بحار الأنوار: ٣٢٩/٧٢؛ وسائل الشيعة: ٥٢/١٦.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ ظَلَمَ مَظْلَمَةً أُخِذَ بِهَا فِي نَفْسِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ. ^(١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

ثَلَاثَةٌ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَثَلَاثَةٌ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. فَأَمَّا الَّذِينَ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فِيمَا مَعَادِلٌ وَتَاجِرٌ صَدُوقٌ وَشَيْخٌ أَفْنَى عُمُرَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ. وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُدْخِلُهُمُ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فِيمَا مَعَادِلٌ وَتَاجِرٌ كَذُوبٌ وَشَيْخٌ زَانٍ. ^(٢)

وروى الامام الصادق عليه السلام عن آباءه الكرام عن جده أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ فِي جَهَنَّمَ رَحَى تَطْحَنُ، أَفَلَا تَسْأَلُونِي مَا طَحْنُهَا؟ فَقِيلَ لَهُ: فَمَا طَحْنُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: الْعُلَمَاءُ الْفَجَرَةُ، وَالْقُرَاءُ الْفَسَقَةُ، وَالْجَبَابِرَةُ الظُّلْمَةُ، وَالْوُزَرَاءُ الْخَوْنَةُ، وَالْعُرَفَاءُ الْكَذِبَةُ. وَإِنَّ فِي النَّارِ لَمَدِينَةً يُقَالُ لَهَا: الْحَصِينَةُ أَفَلَا تَسْأَلُونِي مَا فِيهَا؟ فَقِيلَ: وَمَا فِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: فِيهَا أَيْدِي النَّاكِثِينَ. ^(٣)

١. بحار الأنوار: ٣٣٠/٧٢؛ الكافي: ٣٣٢/٢.

٢. بحار الأنوار: ٣٣٧/٧٢؛ الخصال: ٨٠/١.

٣. بحار الأنوار: ٣٣٨/٧٢؛ الخصال: ٢٩٦/١.

الدعاء الخامس عشر

دعاؤه عند المرض

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا لَمْ اَزَلْ اَتَصَرَّفُ فِيْهِ مِنْ سَلَامَةٍ بِدَنِي وَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا اَخْدَتَتْ بِي مِنْ عِلَّةٍ فِي جَسَدِي .

﴿٢﴾ فَمَا اَذْرِي يَا اِلٰهِيْ اَيُّ الْحَالَيْنِ اَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ؟ وَ اَيُّ الْوَقْتَيْنِ اَوْلَى بِالْحَمْدِ لَكَ؟

﴿٣﴾ اَوْقْتُ الصَّحَّةَ الَّتِي هَنَأْتَنِي فِيْهَا طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ وَ نَشْطُتَنِي بِهَا لِابْتِغَاءِ مَرْضَاتِكَ وَ فَضْلِكَ وَ قَوَّيْتَنِي مَعَهَا عَلَى مَا وَفَّقْتَنِي لَهٗ مِنْ طَاعَتِكَ .

﴿٤﴾ اَمْ وَقْتُ الْعِلَّةِ الَّتِي مَحَضَّتَنِي بِهَا وَ النِّعَمِ الَّتِي اَتَحَفَّتَنِي بِهَا تَخْفِيفاً لِّمَا ثَقُلَ بِهِ عَلَيَّ ظَهْرِيْ مِنَ الْخَطِيئَاتِ وَ تَطْهِيراً لِّمَا اِنْعَمَسْتُ فِيْهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَ تَنْبِيْهاً لِتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ وَ تَذْكِيراً لِمَخْوِ الْخَوْبَةِ بِقَدِيمِ النُّعْمَةِ .

﴿٥﴾ وَ فِيْ خِلَالِ ذَلِكَ مَا كَتَبَ لِي الْكَاتِبَانِ مِنْ زَكَاةِ الْأَعْمَالِ مَا لَا قَلْبٌ فَكَّرَ فِيْهِ وَ لَا لِسَانٌ نَطَقَ بِهِ وَ لَا جَارِحَةٌ تَكَلَّمَتْهُ بَلْ اِفْضَالاً مِنْكَ عَلَيَّ وَ اِحْسَاناً مِنْ صَنِيعِكَ اِلَيَّ .

﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ اٰلِهِ وَ حَبِّبْ اِلَيَّ مَا رَضَيْتَ لِي وَ يَسِّرْ لِي مَا اَخْلَلْتَ بِي وَ طَهِّرْ لِي مِنْ دَنَسٍ مَا اَسْلَفْتُ وَ اَمَحْ عَنِّي شَرَّ مَا قَدَّمْتُ وَ اَوْجِدْ لِي حَلَاوَةَ الْعَافِيَةِ وَ اَذِقْنِي بِرُذِّ السَّلَامَةِ وَ اجْعَلْ مَخْرَجِيْ عَنْ عِلَّتِي اِلَى عَفْوِكَ وَ مُتَحَوِّلِيْ عَنْ صَرَغَتِي اِلَى تَجَاوُزِكَ وَ خَلَاصِيْ مِنْ كَرْبِي اِلَى رَوْحِكَ وَ سَلَامَتِي مِنْ هَذِهِ الشَّدَّةِ اِلَى فَرَجِكَ .

﴿٧﴾ اِنَّكَ الْمُتَفَضِّلُ بِالْاِحْسَانِ الْمُتَطَوِّلُ بِالْاِمْتِنَانِ الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَ الْاِكْرَامِ .

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا لَمْ اَزَلْ اَتَصَرَّفُ فِيْهِ مِنْ سَلَامَةٍ بَدَنِيَّ وَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا اَخَذْتُ بِي مِنْ عِلَّةٍ فِي جَسَدِي .

﴿٢﴾ فَمَا اُذِرِي يَا اِلٰهِيَّ اَيُّ الْحَالَيْنِ اَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ؟ وَ اَيُّ الْوَقْتَيْنِ اَوْلَى بِالْحَمْدِ لَكَ؟

﴿٣﴾ اَوْفْتُ الصَّحَّةَ الَّتِي هَنَأْتَنِي فِيْهَا طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ وَ نَشِطْتَنِي بِهَا لِابْتِغَاءِ مَرْضَاتِكَ وَ فَضْلِكَ وَ قَوَّيْتَنِي مَعَهَا عَلَى مَا وَفَّقْتَنِي لَهُ مِنْ طَاعَتِكَ .

﴿٤﴾ اَمْ وَفْتُ الْعِلَّةَ الَّتِي مَحَضَّتَنِي بِهَا وَ النِّعَمَ الَّتِي اُنْحَفَّتَنِي بِهَا تَخْفِيفاً لِّمَا ثَقُلَ بِهِ عَلَيَّ ظَهْرِي مِنَ الْخَطِيئَاتِ وَ تَطْهِيراً لِّمَا اَنْعَمَسْتُ فِيْهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَ تَنْبِيْهاً لِتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ وَ تَذْكِيراً لِمَحْوِ الْخَوْفَةِ بِقَدِيمِ النُّعْمَةِ]

سلامة الجسم وطهارة الثوب

كل القواعد والقوانين والتعاليم في مختلف المدارس الدينية والمادية لا تبلغ معشار ما في التعاليم الاسلامية من تأكيد ومن توصيات وقوانين وقواعد في مضمار الصحة والسلامة الجسميَّة والنظافة في الملبس والمأكل والنظافة العامة .

ومن امتيازات ومزايا الدين الاسلامي أن جعل النظافة شعاراً للايمان كما جاء في الحديث النبوي الشريف .

النَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ.^(١)

وفي الفقه الاسلامي تشترط الطهارة في الصلاة وكذا في بعض العبادات الاخرى ولأهمية هذا الموضوع فان كتب الفقه والرسائل العملية تفرداً كتباً مستقلة وفصولاً خاصة في بحث النظافة والطهارة وارتباطها الوثيق بالعبادات ومقبولية الأعمال عند الله عز وجل .

ان كثيراً من مسائل الطهارة والنظافة الاسلامية التي تبدو لنا أمراً عادياً في الوقت الحاضر كانت إلى ما قبل قرن من الزمن مجهولة، وكانت اوروبا في القرن السادس عشر غارقة في القذارة والتلوث .

يقول المفكر «دريبر» في كتابه «النزاع بين العلم والدين»:

«في تلك الفترة (عصر الحضارة الاسلامية) كان سكان باريس لا يعرفون معنى النظافة، فقد كانت فضلات الحيوانات ونفايات المطبخ مرمية عند أبواب غرفهم حيث تزكم رائحتها العفنة الانوف .

بينما الاسلام يفرض على المسلمين الطهارة والنظافة والاغتسال كمقدمة لأداء العبادات، فالصلاة اليومية تتطلب منهم الوضوء خمس مرات» .

والطهارة في الاسلام لا تقتصر على نظافة البدن واللباس من الوساخة والنجاسات بل ان بعضها كالوضوء مثلاً يشيع في الجسم النشاط والانتعاش الجسمي والروحي أما الغسل فانه اضافة إلى ما ورد أعلاه فانه يعوض الجسم عما فقده من الماء .

١ . بحار الأنوار: ٥٩ / ٢٩١؛ مستدرک الوسائل: ١٦ / ٣١٩ .

فالاسلام يعني تطهير الجسم والروح من القاذورات ونجاسات الشرك والكفر، فكما ان الجسم يتلوّث بالقاذورات كذلك الروح تتلوّث بالشرك والكفران حيث يتعيّن على المسلم أن يتطهّر من نجاسة الشرك.

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾. (١)

جانب من توصيفات المشركين

١ - المشركون وفق الرؤية القرآنية اولئك الذين يتخذون مع الله أرباباً آخرين فهم لا ينفون القدرات المادية أمام الله عز وجل بل ويخضعون لها ويعلنون ولاءهم للطغاة والجبابرة والسلاطين.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾. (٢)

٢ - المشركون ينشطون في بث روح التفرقة داخل المجتمعات، فتظهر تجمعات متخزّية متناحرة ومتنافرة.

﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. (٣)

٣ - ومن خصائص المشركين الغدر وعدم الالتزام بالمواثيق والعهود.

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾. (٤)

٢ . سورة البقرة (٢) : ١٦٥ .

١ . سورة التوبة (٩) : ٢٨ .

٤ . سورة التوبة (٩) : ٧ .

٣ . سورة الروم (٣٠) : ٣١ - ٣٢ .

جانب من توصيفات الكافرين

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ
كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾^(١).

١ - الكفار يتخذون الدين العوبة ولا يهتمون بشيء آخر غير الدنيا.

٢ - انهم مغرورون بالدنيا ويتصورونها الحقيقة الوحيدة في العالم.

٣ - انهم نسوا تماماً يوم اللقاء في العالم الآخر لأنهم لا يؤمنون به أساساً.

٤ - انهم ينكرون آيات الله.

٥ - ﴿صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

٦ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾^(٣).

٧ - ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾^(٤).

جاء في كتاب «رساله نوين» (الرسالة الجديدة) حول الكافر:

«الكافر الذي يرفض الاسلام او المسلم الذي ينكر ضروريات الدين كالصلاة والصوم والحج بحيث يجره هذا الانكار إلى انكار الرسالة أو تكذيب النبي الأكرم ﷺ أو القول بنقصان الشريعة الاسلامية المقدسة أو اطلاق مقولات الكفر أو انتهاج ممارسات تدعو إلى الكفر، سواء كان مرتدّاً عن الاسلام أو كافراً بالأساس وسواء كان كافراً حربياً أو ذمياً.

٢ . سورة البقرة (٢) : ١٧١ .

١ . سورة الأعراف (٧) : ٥١ .

٤ . سورة الفتح (٤٨) : ٢٦ .

٣ . سورة البقرة (٢) : ٢٥٧ .

ويندرج تحت هذا العنوان النواصب الذين ينصبون العداء لأهل البيت الأطهار عليهم السلام والخوارج الذين حاربوا الامام علي بن أبي طالب والغلاة الذين غالوا في الأئمة الأطهار إلى درجة الخدش بعقيدة التوحيد والانتقاص من نبوة النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله.^(١)

ان من جملة الامور التي يؤكد عليها الاسلام ويعدها لازمة هي نظافة ونقاء الغذاء والاعتدال في تناول الطعام والتأكد من طهارته والاهتمام بنظافة الجسم وقد وصل الاهتمام بهذا الموضوع مستوى انتشرت من خلاله هذه المقولة في جميع الأوساط الاجتماعية.

الْعَقْلُ السَّلِيمُ فِي الْجِسْمِ السَّلِيمِ.^(٢)

ويجد المرء منظومه أخلاقية وتعليمية متكاملة في موضوع النظافة والطهارة تنطلق من خلال آيات بيّنات وروايات متواترات.

الطهارة في القرآن الكريم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾.^(٣)

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.^(٤)

١. رساله نوين : ٤٧.

٢. الشفاء الروحي، البغدادي: ٣٢٥؛ النظام السياسي في الاسلام، باقر شريف القرشي: ٢٩٥.

٣. سورة المائدة (٥): ٦. ٤. سورة البقرة (٢): ٢٢٢.

﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرْ﴾. (١)

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ﴾. (٢)

﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾. (٣)

يقول المولى محمد مهدي النراقي في موسوعته الأخلاقية «جامع السعادات»:

«اعلم ان الطهارة والنظافة أهم الامور للعباد، اذ الطهارة الظاهرة وسيلة إلى حصول الطهارة الباطنة، وما لم تحصل الاولى لم تحصل الثانية؛ لذا ورد في مدحها ما ورد، قال الله سبحانه:

﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾. (٤)

وقال:

﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾. (٥)

وقال رسول الله ﷺ:

بني الدين على النظافة.

الطهور نصف الايمان.

مفتاح الصلاة الطهور.

بئس العبد القاذورة.

من اتخذ ثوباً فلينظفه.

٢. سورة الحج (٢٢): ٣٠.

٤. سورة التوبة (٩): ١٠٨.

١. سورة المدثر (٧٤): ٤.

٣. سورة الحج (٢٢): ٢٩.

٥. سورة المائدة (٥): ٦.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

النجيف من الشباب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة.

ثم للطهارة أربع مراتب:

الأولى: تطهير الظاهر من الأحداث والأخبار والفضلات.

الثاني: تطهير الجوارح من الجرائم والآثام والتبغات.

الثالثة: تطهير القلب من مساوئ الأخلاق ورذائلها.

الرابعة: تطهير السرّ عمّا سوى الله تعالى وهو تطهر الأنبياء والصديقين.^(١)

الماء في الروايات

تشتمل موسوعة بحار الأنوار^(٢) على فصول واسعة في موضوع الطهارة ما يكشف عن أهميتها في الاسلام الدين الالهي الحق.

قال الامام الصادق عليه السلام:

سَيِّدُ شَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْمَاءُ.^(٣)

قَالَ مَاءٌ زَمْزَمَ شِفَاءٌ لِمَا شُرِبَ لَهُ.^(٤)

وروي في حديث آخر:

مَاءٌ زَمْزَمَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَأَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ

١. جامع السعادات: ٣/ ٣٠٩ - ٣١٠. ٢. بحار الأنوار: ٦٣/ ٤٤٥.

٣. بحار الأنوار: ٦٣/ ٤٥٠؛ مكارم الأخلاق: ١٥٥.

٤. بحار الأنوار: ٦٣/ ٤٥٠؛ مكارم الأخلاق: ١٥٥.

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَوْ أَنِّي عِنْدَكُمْ لَأَتَيْتُ الْفُرَاتَ كُلَّ يَوْمٍ فَأَغْتَسَلْتُ وَأَكَلْتُ مِنْ رُمَانٍ سُورَاءٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ رُمَانَةً.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: مَاءٌ نِيلٍ مِصْرَ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَلَا تَغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ مِنْ طِينِهَا فَإِنَّهَا تُورِثُ الرَّمَانَةَ.

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: صَبُّوا عَلَى الْمَحْمُومِ الْمَاءَ الْبَارِدَ فَإِنَّهُ يُطْفِئُ حَرَّهَا.

وَعَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: الْمَاءُ الْبَارِدُ يُطْفِئُ الْحَرَارَةَ وَيُسَكِّنُ الصَّفْرَاءَ وَيُذِيبُ الطَّعَامَ فِي الْمَعِدَةِ وَيَذْهَبُ بِالْحُمَّى.

وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: الْمَاءُ الْمَغْلِيُّ يَنْفَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَضُرُّ مِنْ شَيْءٍ.

وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْحَمَّامَ فَلْيَشْرَبْ ثَلَاثَةَ أَكْفٍ مَاءٍ حَارٍّ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي بَهَاءِ الْوَجْهِ وَيَذْهَبُ بِالْأَلَمِ مِنَ الْبَدَنِ.

وَعَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: الْمَاءُ الْمُسَخَّنُ إِذَا غَلِيَتْهُ سَبْعَ غَلِيَّاتٍ وَقَلْبَتْهُ مِنْ إِنَاءٍ إِلَى إِنَاءٍ فَهُوَ يَذْهَبُ بِالْحُمَّى وَيُنْزِلُ الْقُوَّةَ فِي السَّاقَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ.

عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: الْبَرْدُ لَا يُؤْكَلُ لِقَوْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ الْمِيَاهَ الْعَذْبَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ غَيْرَ زَمْزَمَ وَأَنَّ مَاءَهَا يَذْهَبُ بِالْحُمَّى وَالصُّدَاعِ وَالْإِطْلَاعِ فِيهَا يَجْلُو الْبَصَرُ وَمَنْ شَرِبَهُ لِلشِّفَاءِ شَفَاهُ اللَّهُ وَمَنْ شَرِبَهُ لِلْجُوعِ أَشْبَعَهُ اللَّهُ.

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: الْمَاءُ سَيِّدُ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

مَاءٌ زَمْزَمٌ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَهُوَ دَوَاءٌ لِمَا شُرِبَ لَهُ وَمَاءُ الْمِيزَابِ يَشْفِي

الْمَرِيضَ وَمَاءَ السَّمَاءِ يَدْفَعُ الْأَسْقَامَ وَنَهْيَ عَنِ الْبَرْدِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى يُصِيبُ بِهِ
مَنْ يَشَاءُ وَمَاءُ الْفُرَاتِ يُصَبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَتَحْنِيكَ الْوَلَدِ بِهِ يُحَبِّبُهُ
إِلَى الْوَلَايَةِ.

وَعَنِ الصَّائِقِ عليه السلام: تَفَجَّرَتِ الْعُيُونُ مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ وَمَاءُ نِيلٍ مِصْرَ يُمِيتُ
الْقُلُوبَ وَالْأَكْلُ فِي فَخَّارِهَا وَغَسْلُ الرَّأْسِ بِطِينِهَا يَذْهَبُ بِالْعَيْزَةِ وَيُورِثُ
الدِّيَاثَةَ.

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: سَيِّدُ طَعَامِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّحْمُ وَسَيِّدُ شَرَابِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ الْمَاءُ.

بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مِثْلُهُ.

عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ، عَنِ ابْنِ عَلْوَانَ، عَنْ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كُنْتُ عِنْدَهُ جَالِساً إِذْ جَاءَهُ
رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ طَعْمِ الْمَاءِ وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ فَأَقْبَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
يَضْرِبُ فِيهِ وَيَضَعُدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَيْلَكَ طَعْمُ الْمَاءِ طَعْمُ الْحَيَاةِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ
يَقُولُ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ.

عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهم السلام قَالَ: شَيْئَانِ مَا دَخَلَا جَوْفًا إِلَّا
أَصْلَحَاهُ الرُّمَانُ وَالْمَاءُ الْفَاتِرُ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: اكْسِرُوا حَرَّ الْحُمَّى بِالْبَنْفَسِجِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ فَإِنَّ حَرَّهَا
مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ.

قَالَ عليه السلام: اشْرَبُوا مَاءَ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ يُطَهِّرُ الْبَدَنَ وَيَدْفَعُ الْأَسْقَامَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ

الشَّيْطَانِ وَلِيَرِبْطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝.

المشهور أنها نزلت في غزوة بدر حيث نزل المسلمون على كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء وناموا فاحتلم أكثرهم فمطروا ليلا حتى جرى الوادي فاغتسلوا وتلبد الرمل حتى تثبت عليه الأقدام فذهب عنهم رجز الشيطان وهو الجنابة وربط على قلوبهم بالوثوق على لطف الله ويظهر من الخبر أن الأحكام الواردة فيها عامة وإن كان مورد النزول خاصا وأن رجز الشيطان أعم من الوسوس الشيطانية والأسقام المترتبة على متابعة الشيطان من المعاصي.^(١)

وجاء في الروايات:

عَنْ أَبِي طَيْفُورٍ الْمُتَطَبِّبِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي عليه السلام فَهَيَّئْتُ عَنْ شُرْبِ الْمَاءِ فَقَالَ عليه السلام: وَمَا بَأْسُ بِالْمَاءِ وَهُوَ يُدِيرُ الطَّعَامَ فِي الْمَعِدَةِ وَيُسَكِّنُ الْغَضَبَ وَيَزِيدُ فِي اللَّبِّ وَيُطْفِئُ الْمِرَارَ.^(٢)

وجاء أيضاً: روى رجل يدعى صارم قال:

اشْتَكَى رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِنَا بِمَكَّةَ حَتَّى سَقَطَ لِلْمَوْتِ فَلَقِيتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ: يَا صَارِمُ مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَقُلْتُ: تَرَكَتُهُ بِحَالِ الْمَوْتِ، فَقَالَ: أَمَّا لَوْ كُنْتُ لَأَسْقَيْتُهُ مِنْ مَاءِ الْمِيزَابِ، قَالَ: فَطَلَبْنَاهُ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ فَلَمْ نَجِدْهُ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ ارْتَفَعَتْ سَحَابَةٌ ثُمَّ أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ وَأَمْطَرَتْ فَجِئْتُ إِلَى بَعْضِ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ فَأَعْطَيْتُهُ دِرْهَمًا وَأَخَذْتُ مِنْهُ قَدْحًا ثُمَّ أَخَذْتُ مِنْ مَاءِ الْمِيزَابِ فَأَنْشَيْتُهُ بِهِ

٢. الكافي ٦/٣٨١.

١. بحار الأنوار ٦٣/٤٥٠ - ٤٥٤.

فَأَسْقَيْنَهُ فَلَمْ أَبْرَحْ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى شَرِبَ سَوِيْقًا وَبُرًّا. (١)

وينبغي استخدام الماء في النظافة العامة والغسل فهذا من ضروريات الحياة الدينية والصحية العامة ضمن الحدود المعقولة بعيداً عن الاسراف؛ فالثقافة الاسلامية التي تؤكد على الطهارة والنظافة والصحة العامة تؤكد في نفس الوقت على الاعتدال والاقتصاد وعدم الاسراف.

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. (٢)

الاسلام والتعليمات الصحية

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ * إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. (٣)

وتتضمن الآية الكريمة أعلاه تصريحاً واضحاً في حرمة تناول لحم الحيوانات الميتة وتناول الدم ولحم الخنزير، والحيوان الميت لابد وأن يكون موته بسبب مرض لذا فان لحمه مسموم وملوي بالجراثيم والمكروبات التي لا يمكن القضاء عليها إلا بالحرق.

وتعد التغذية المناسبة والمتكاملة في طبيعة دعائم الصحة البدنية وتشتمل آيات القرآن الكريم على اشارات غاية في الأهمية تعد من أهم دعائم الصحة

١. بحار الأنوار: ٦٣/ ٤٥٧ - ٤٥٨. ٢. سورة الأعراف (٧): ٣١.

٣. سورة البقرة (٢): ١٧٢ - ١٧٣.

البدنية وأسس التغذية في حصول الانسان على ما يلزمه من العناصر لبناء جسمه من غير تفريط ولا افراط .

-الميتة : الحيوان المباح أكله الذي يفارق الحياة من غير تذكية أو ذبح على الطريقة الشرعية ، والحكمة في التذكية الشرعية تكمن في أن الدم بعد فقدان الحياة يصبح بحكم تركيبه من أفضل الوسائل لنمو الجراثيم بعد أن كان وسيلة الدفاع الكبرى ضدها أثناء الحياة والتذكية الشرعية تؤمن استنزاف دم الحيوان على أفضل وجه وذلك بقطع الأوردة والشرين في الرقبة .

وتساعد حركات الحيوان الذبيح أثناء وبعد عملية التذكية على استنزاف أقصى ما يمكن من الدماء داخل الجسم .

وتتعرض الميتة لتغيرات عديدة ، فبعد ساعة من الموت يترسب دم الحيوان إلى الأجزاء المنخفضة في جسمه وتشكل «الزرقعة الرمية» وتغزو الجراثيم وتتكاثر بسرعة ما يؤدي إلى تعفن الجثة .

وبسبب وجود المواد السامة في لحم الميتة تصدر عنها رائحة مفرقة جداً تثير الاشمئزاز .

أما وفاة الحيوان بسبب المرض الالتهابي فانه يضاعف من الأخطار والأضرار ويتسبب تناول لحم الميتة المريضة الاصابة بأمراض السل والجمرة الخبيثة .

-المنخنقة : الحيوانات التي تموت بسبب كتم أنفاسها أو بسبب الغرق أو سقوطها في ردم أو باستنشاق الغازات السامة فهي كلها حرام وتناول لحومها يهدد صحة الانسان بالخطر لانحباس الدم في أجسامها وانتشار الجراثيم في لحومها .

- الدم: والحكمة في تحريمه لأن الدم يحمل كميات كبيرة من السموم والفضلات وهذه هي أبرز وظائف الدم في الجسم وفي طليعة هذه المواد: «اليوريا» وغاز ثاني أوكسيد الكربون، كما انه ينقل بعض السموم من الأمعاء إلى الكبد لتعديلها.

وقد أشرنا إلى ان الدم وسط فاعل لنمو شتى أنواع الجراثيم وقد أثبتت الدراسات العلمية بأن الدم لا يعتبر غذاءً بشرياً على الإطلاق والذين يدّعون بأنه غني بالحديد فان الحديد الموجود في الدم هو حديد عضوي والأمعاء لا تقوم بامتصاصه وينصح الأطباء بتناول الكبد لتأمين الحديد ومعالجة فقر الدم.

- لحم الخنزير: الخنزير حيوان قذر في طراز حياته اليومية، شبق، حريص، نهم، يلتهم الأقدار والنجاسات والجيف حتى من أبناء نوعه، وقد حرّم الاسلام أكل لحم الخنزير واعتبره نجساً لحكمة لا نعرف حتى الآن إلا جانباً منها.

فقد كشفت الدراسات العلمية عن جانب من حجم الأضرار التي يسببها للانسان، فهو ينقل العديد من الأمراض من قبيل:

- الزحار الزقي الذي تسببه الطفيليات التي تعيش في أمعاء الخنزير «الزقيات الكولونية».

- الداء البرقاني النزفي وينتقل عن طريق الماء الملوّث ببول الخنزير أو الكلاب أو الجرذان.

- شريطية السمك العريضة ويعدّ الخنزير العائل الخازن في دورة حياتها.

- الاميبا النسيجية التي تسبب الإصابة بـ «الزحار الاميبي» اضافة إلى الإصابة بتصلب الشرايين والآلام المفصلية.

والأمراض التي يسببها الخنزير تنتشر في أمريكا وكندا وأوروبا أي في المناطق التي تكثر فيها تربية هذا الحيوان النجس ويتم تناوله من قبل سكانها. وهناك أمراض نفسيه في الغالب ناجمة عن أكل الحرام حيث يصاب الفرد والمجتمع بانعدام الرؤية للحقيقة جراء الانغماس في أكل الحرام من سحت وربما ... و

وقد ورد في المقاتل التي تعرضت إلى حادثة كربلاء ان الامام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء خاطب الآلاف ممن جاءوا والقتل سبط رسول الله طاعة لطاغية أرعن قائلاً لهم:

فَقَدْ مَلِئْتُ بُطُونَكُمْ مِنَ الْحَرَامِ.^(١)

لقد كانوا ينظرون إلى الدنيا كقيمة كعليا ومن أجلها كانوا لا يترددون في ارتكاب الجرائم من أجلها.^(٢)

١. بحار الأنوار: ٤٥ / ٨؛ العوالم، عبدالله بحراني: ٢٥١.

٢. قال الامام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الدُّنْيَا فَجَعَلَهَا دَارَ فَنَاءٍ وَزَوَالَ مُتَصَرِّفَةٍ بِأَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ فَأَلْمَعُرُورُ مَنْ غَرَّتْهُ وَالشَّقِيُّ مَنْ فَتَنَتْهُ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا وَتُخَيِّبُ طَمَعَ مَنْ طَمَعَ فِيهَا.

وسمع عليه السلام في الطريق إلى كربلاء يقول:

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا تُعَدُّ نَفِيسَةً	فَدَارُ ثَوَابِ اللَّهِ أَعْلَى وَأَنْبَلُ
وَإِنْ تَكُنِ الْأَبْدَانُ لِلْمَوْتِ أَنْشَتَتْ	فَقَتْلُ امْرِئٍ بِالسَّيْفِ فِي اللَّهِ أَفْضَلُ
وَإِنْ تَكُنِ الْأَرْزَاقُ قِسْمًا مُقَدَّرًا	فَقَلَّةُ حِرْصِ الْمَرْءِ فِي الرِّزْقِ أَجْمَلُ
وَإِنْ تَكُنِ الْأَمْوَالُ لِمِلْثَرِكَ جَمْعُهَا	فَمَا بَالُ مِثْرُوكٍ بِهِ الْحُرُّ يَبْخَلُ

بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٤ - المترجم.

الصوم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١).

ثمة ثلاث فوائد يشتمل عليها الصيام:

- في الجانب الروحي وأثر الصوم في النفس الانسانية وهو ما بحثه العرفاء وعلماء النفس.
- في الجانب الأخلاقي وهو ما بحثه علماء الأخلاق والسلوك والمختصون في التنمية البشرية.
- في الجانب المادي وهو ما بحثه الأطباء وعلماء الصحة والسلامة الجسمية والبدنية.

العلاج بالصوم

الصوم نظام حياتي دوري يلتزم به الانسان المؤمن شهراً في كل عام وله تأثيره العميق في الجسم والنفس والروح.

ويتضمن برنامج الصوم على تدابير وقائية وعلاجية لكثير من الحالات المرضية.

وفوائد الصوم كثيرة نذكر منها:

- ١ - تخليص البدن من شحومه المتراكمة التي تشكل عبءً ثقيلاً عليه والتي

١. سورة البقرة (٢): ١٨٣.

تؤدي إلى الإصابة بمرض السمنة، وهنا يأتي الصوم ومن خلال الجوع الإرادي إلى اذابة الشحوم، في حين ان استخدام علاج العقاقير التي تخفف من الشهية يتسبب للجسم بجملة من المضاعفات.

٢- طرح الفضلات والسموم المتراكمة.

٣- إتاحة الفرصة لخلايا الجسم وغده لقيام بوظائفها على الوجه الأكمل وخاصة المعدة والكبد والأمعاء.

٤- إراحة الكليتين والجهاز البولي بعض الوقت.

٥- تخفيف وارد الجسم على الشرايين ووقايتها من الإصابة بالصلب.

٦- تجديد حيوية الجسم وتنشيطه.

٧- لهذا فان الصوم يمثل أرقى أساليب العلاج من العديد من الأمراض وفي طليعتها:

- أمراض الجهاز الهضمي من قبيل التهاب المعدة الحاد حيث العلاج يكمن في الصيام مدة يوم كامل وكذا التهيج في الكولون وأمراض الكبد وسوء الهضم.

- والصيام أفضل أسلوب للقضاء على البدانة والسمنة.

- تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم وحناق الصدر.

- التهاب الكلية المزمن.

- الربو القصبي.

- ويعد الصوم الأسلوب الأمثل لعلاج الاضطرابات النفسية والعاطفية.

وقد يتسبب الصوم في حدوث مضاعفات للمرضى ولذا فقد رخص الاسلام

الافطار للمرضى في شهر رمضان.

ولكي تتحقق فوائد الصوم على النمو الأمثل فانه يجب الالتزام بأدابه وفي طليعتها تأخير السحور وتعجيل الفطور وعدم الاسراف في تناول الطعام كما وكيفاً، فلا يجوز التهام كميات كبيرة من الطعام كما لا يجوز الاسراف في تنويع الأطعمة.

ومن المؤسف فان شهر رمضان المبارك أصبح موسماً للاسراف في تناول الطعام وأصبح شهر التخممة والبطنة والتلذذ في تناول مختلف الأكلات بعد أن كان في تاريخ صدر الاسلام يمثل موسم الصبر والتقشف والايمان والجهاد وترسيخ الايمان والاهتمام بالفقراء والجياع والبؤساء.

الخمور

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾. (١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ﴾. (٢)

الخمير لغة كل مسكر يخامر العقل مغط عليه وخمر الشيء ستره ومنه الخمار لستر شعر رأس المرأة.

١. سورة البقرة (٢): ٢١٩.

٢. سورة المائدة (٥): ٩٠ - ٩١.

وفي الفقه كلّ مسكر يتّخذ من الفواكه كالعنب والتمر أو من الحبوب كالحنطة والشعير والذرة والارز أو من الحلوى كالعسل .

يحتوي الخمر على العديد من المواد الكيميائية وفي طبيعتها مادة «الغول الايتيلي» (الكحول)^(١) وهي المادة الأساسية في جميع أنواع الخمور التي تتسبب في جميع الأضرار الناجمة عن تعاطي الخمر .

ويتسبب الادمان على تعاطي الخمر في الإصابة بالعديد من الأمراض :

١ - العصبية : من قبيل اعتلال الأعصاب المفضي إلى الضعف العضلي والهزل وآلام في الأطراف تسبب تخريب الأعصاب المختلفة واعتلال العصب الواحد الذي يفضي إلى شلل مؤقت في اليد أو العين .

والالتهاب في العصب البصري الذي قد يفضي إلى العمى ، إضافة إلى بعض الأمراض المجهولة الآلية من قبيل تنكس قشرة المخيخ وضمور الدماغ .

٢ - الأمراض الهضمية : من قبيل تخريش مخاطية الفم والبلعوم وضمور الحليمات الذوقية في اللسان والتهاب المريء والتهاب المعدة الحاد وسرطان المعدة إلى الأمراض الكبدية من قبيل التشحم والتشبع .

٣ - القلبية : من قبيل اعتلال العضلة القلبية وخاصة بعد شرب البيرة بسبب اشتغالها على عنصر الكوبالت إضافة إلى التشوهات القلبية الولادية وذلك عندما تتناول الحامل في أشهر الحمل الأولى .

١ . الغول : تعني ما شاع تسميته بالكحول خطأً ، إذ أن أصل الكلمة عربي وسميت بالأجنبية Alcohol وسميت بـ «الغول» لأنها تغتال العقل - مع الطب في القرآن الكريم ، الدكتور عبد الحميد دياب - الدكتور أحمد قرقوز : ١٥٠ - المترجم .

٤ - الجنسية؛ حيث يضاعف الخمر من الرغبة الجنسية في مقابل تراجع القدرة على أداء العمل الجنسي والاصابة بضمور الخصيتين لدى الرجل واضطراب السلوك الجنسي لدى المرأة وتشوّه النطفة وبالتالي اصابة الجنين بالتشوهات الخلقية.

٥ - النفسية: من قبيل الاصابة بالهذيان والارتعاش وفقدان التركيز وضعف في الذاكرة والبلادة في التفكير وتغييم الوعي وانعدام الضبط العاطفي.^(١)

حرمة الخمر في الروايات

يقول النعمان بن بشير الأنصاري: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنَ الْعَنْبِ خَمْرًا، وَإِنَّ مِنَ الزَّبِيبِ خَمْرًا، وَإِنَّ مِنَ التَّمْرِ خَمْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشَّعِيرِ خَمْرًا، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْهَاكُمْ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ.^(٢)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

يَأْتِي شَارِبُ الْخَمْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسْوَدًّا وَجْهَهُ، مُدْلِعًا لِسَانَهُ، يَسِيلُ لُعَابُهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ بَيْتْرِ خَبَالٍ. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا بَيْتْرُ خَبَالٍ؟ قَالَ: بَيْتْرٌ يَسِيلُ فِيهَا صَدِيدُ الزُّنَاةِ.^(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام: «يونس بن ظبيان»:

يَا يُونُسُ أْبْلَغُ عَطِيَّةٍ عَنِّي أَنَّهُ مَنْ شَرِبَ جُرْعَةً مِنْ خَمْرٍ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ مَلَأَتْهُ وَ

١. المصدر السابق: ١٤٥.

٢. وسائل الشيعة: ٢٥ / ٢٨٠؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ٣٨١.

٣. وسائل الشيعة: ٢٥ / ٢٩٦؛ تهذيب الأحكام: ٩ / ١٠٣.

رُسُلُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَإِنْ شَرِبَهَا حَتَّى يَسْكَرَ مِنْهَا نُزِعَ رُوحُ الْإِيمَانِ مِنْ جَسَدِهِ
وَرُكِبَتْ فِيهِ رُوحٌ سَخِيفَةٌ خَبِيثَةٌ مَلْعُونَةٌ.^(١)

وقال عليه السلام:

مَنْ شَرِبَ شَرْبَةً مِنْ خَمْرٍ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.^(٢)

وروى المفضل بن عمر قال:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ حَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ قَالَ حَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ لِإِعْلَالِهَا وَفَسَادِهَا
لَأَنَّ مُدْمِنَ الْخَمْرِ تُورِثُهُ الْارْتِعَاشُ وَتَذْهَبُ بِنُورِهِ وَتَهْدِمُ مَرْوَتَهُ وَتَحْمِلُهُ أَنْ
يَجْسُرَ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَحَارِمِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ وَرُكُوبِ الزِّنَا وَلَا يُؤْمَنُ إِذَا سَكَرَ أَنْ
يَثْبُتَ عَلَى حَرَمِهِ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ ذَلِكَ وَلَا يَزِيدُ شَارِبَهَا إِلَّا كُلَّ شَرٍّ.^(٣)

وقال رسول الله ﷺ:

شَارِبُ الْخَمْرِ لَا يُعَادُ إِذَا مَرَضَ، وَلَا يُشْهَدُ لَهُ جَنَازَةٌ، وَلَا تُرْكُوهُ إِذَا شَهِدَ، وَلَا
تُرْوَجُّوهُ إِذَا خَطَبَ، وَلَا تَأْتَمِنُوهُ عَلَى أَمَانَةٍ.^(٤)

وقال الصادق عليه السلام:

إِنَّ الْخَمْرَ رَأْسُ كُلِّ إِثْمٍ.^(٥)

وقال عليه السلام:

١. وسائل الشيعة: ٢٥/٢٩٧؛ تهذيب الأحكام: ١٠٥/٩.

٢. وسائل الشيعة: ٢٥/٢٩٨؛ تهذيب الأحكام: ١٠٨/٩.

٣. وسائل الشيعة: ٢٥/٣٥. وسائل الشيعة: ٢٥/٣١٠؛ الكافي: ٦/٣٩٦.

٤. وسائل الشيعة: ٢٥/٣١٥؛ الكافي: ٦/٤٠٢.

٥. وسائل الشيعة: ٢٥/٣١٥؛ الكافي: ٦/٤٠٢.

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلشَّرِّ أَقْفَالًا، وَجَعَلَ مَفَاتِيحَ تِلْكَ الْأَقْفَالِ الشَّرَابَ.^(١)

وقال عليه السلام:

مُذْمِنُ الْخَمْرِ يُلْقَى اللَّهُ حِينَ يَلْقَاهُ كَعَابِدٍ وَثَنٍ.^(٢)

وقال عليه السلام:

مَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا انْحَبَسَتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَإِنْ مَاتَ فِي الْأَرْبَعِينَ مَاتَ

مَيِّتَةً الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.^(٣)

وروى عليه السلام عن جده الرسول الأكرم ﷺ:

كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَا اسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ.^(٤)

عَنْ قَائِدِ بَنِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ النَّبِيذِ يُجْعَلُ فِي الدَّوَاءِ، قَالَ:

لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَشْفِيَ بِالْحَرَامِ.^(٥)

سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ دَوَاءٍ عُجِنَ بِخَمْرٍ، فَقَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ وَلَا أَشْمُهُ

فَكَيفَ أَتَدَاوِي بِهِ؟^(٦)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

لَا تُجَالِسُوا شُرَابَ الْخَمْرِ فَإِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا نَزَلَتْ عَمَّتْ مَنْ فِي الْمَجْلِسِ.^(٧)

-
١. وسائل الشيعة: ٣١٥/٢٥؛ الكافي: ٤٠٣/٦.
 ٢. وسائل الشيعة: ٣١٨/٢٥؛ الكافي: ٤٠٤/٦.
 ٣. وسائل الشيعة: ٣٢٤/٢٥؛ الكافي: ٤٠٠/٦.
 ٤. وسائل الشيعة: ٣٣٧/٢٥؛ الكافي: ٤٠٩/٦.
 ٥. وسائل الشيعة: ٣٤٥/٢٥؛ الكافي: ٤١٤/٦.
 ٦. وسائل الشيعة: ٣٤٥/٢٥؛ بحار الأنوار: ٩٠/٥٩.
 ٧. وسائل الشيعة: ٣٧٤/٢٥؛ من لا يحضره الفقيه: ٥٧/٤.

عَنِ الصَّادِقِ (ع) عَنْ آبَائِهِ (ع)، عَنِ النَّبِيِّ (ص) فِي حَدِيثِ الْمَنَاهِي قَالَ: وَنَهَى
عَنْ بَيْعِ النَّزْدِ وَأَنْ يُشْتَرَى الْخَمْرُ وَأَنْ يُسْقَى الْخَمْرُ قَالَ: وَقَالَ (ع): لَعَنَ اللَّهُ
الْخَمْرَ وَغَارِسَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَايِعَهَا، وَمُشْتَرِيَهَا، وَ
أَكَلَ ثَمَنَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ. (١)

وما يثير الاستغراب حقاً أن الإنسان ينفق أموالاً طائلة لتناول مواد سامة
تسبب في إصابته بشتى أنواع الأمراض، فيعيش في الدنيا يكابد الآلام والأسقام
وفي يوم القيامة يبوء بالعذاب الأليم في هاوية الجحيم.

لبن الأم وسلامة الطفل

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ
الرِّضَاعَةَ﴾. (٢)

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا
وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾. (٣)

وفي ذلك تأكيد على أهمية إرضاع الطفل حليب ثدي الأم قبل اللجوء لأيّة
وسيلة أخرى من قبيل حليب البقر وغيره.

وفي مقارنة عامة بين حليب الأم وحليب البقر تكشف عن أهميته وضرورته
ودوره الحيوي في بناء جسم الطفل ونموه وتكامله البدني.

فحليب الأم يتطور يومياً بما يلائم نمو الطفل وحاجته الغذائية وقابلية جسمه

١. من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٨؛ وسائل الشيعة: ١٧/ ٢٢٤؛ مجموعة ورام: ٢/ ٢٥٨

٢. سورة البقرة (٢): ٢٣٣. ٣. الأحقاف (٤٦): ١٥.

ومما يلائم غريزة أجهزته التي تتطور يوماً بعد آخر ، أما الحليب الصناعي فثابت التركيب لا يتغير ولا يتطور .

ويخف ادرار اللبن من ثدي الام ويخف تركيزه بين فترة وأخرى على نحو غريزي وذلك لا راحة الجهاز الهضمي لدى الطفل ثم يعود بعدها بما يلائم حاجة الطفل .

وحليب الام أسهل هضمًا بكثير لاحتوائه على خمائر هاضمة تساعد خمائر المعدة عند الطفل على الهضم وتستطيع المعدة افرغ محتواها بعد ساعة ونصف وتبقى حموضة المعدة طبيعية ومناسبة للقضاء على الجراثيم التي تصلها . ويمتاز حليب الام بأنه معقم تماماً ، بينما يندر أن يخلو الحليب الصناعي من التلوث الجرثومي ، اما عند عملية الحلب أو باستخدام زجاجة الارضاع . ان درجة حرارة حليب الام ثابتة وملائمة لحرارة الطفل وهذا غير متوفر في الارضاع الصناعي .

والارضاع الطبيعي غير مكلف اقتصادياً على الاطلاق .

ويكتسب الطفل الرضيع مناعة ضد الأمراض في حالة الارضاع الطبيعي ، بينما يكون مستعداً للاصابة بالعديد من الأمراض في حالة الارضاع الصناعي .

والارضاع كما هو مفيد للطفل فانه يفيد الأم كثيراً حيث يفيد بعملية انطمار الرحم بعد الولادة وعودته بسرعة إلى حجمه الطبيعي ، كما ان الارضاع يقلل نسبة الاصابة بسرطان الثدي الذي يصيب العذارى أكثر من المتزوجات ويصيب المتزوجات غير المرضعات أكثر من المرضعات .

وفيد الارضاع في تعزيز العلاقة العاطفية بين الام وطفلها ويجعل الام أكثر

عظفاً وحناناً ويجعل الطفل أكثر توازناً من الناحية النفسية وأكثر سعادة واحساساً بالدفء والأمان وهو يصغي إلى دقات قلب الأم الرؤوم.^(١)

ولأهمية لبن الام للطفل أكدت الروايات الواردة عن النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته الكرام على ثواب الارضاع والحمل فقد جاء في الحديث النبوي الشريف:

بَلَى إِذَا حَمَلَتِ الْمَرْأَةُ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْمُجَاهِدِ بِنَفْسِهِ وَ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِذَا وَضَعَتْ كَانَ لَهَا مِنَ الْأَجْرِ مَا لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا هُوَ لِعِظَمِهِ، فَإِذَا أَرْضَعَتْ كَانَ لَهَا بِكُلِّ مَصَّةٍ كَعِدْلِ عِثْقٍ مُحَرَّرٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، فَإِذَا فَرَعَتْ مِنْ رِضَاعِهِ ضَرَبَ مَلَكٌ كَرِيمٌ عَلَى جَنْبِهَا وَقَالَ: اِسْتَأْنَفِي الْعَمَلَ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ.^(٢)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

مَا مِنْ لَبَنٍ رَضَعَ بِهِ الصَّبِيُّ أَعْظَمَ بَرَكََةً عَلَيْهِ مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ.^(٣)

الطعام وأهميته

جاء في موسوعة بحار الأنوار في كتاب السماء والعالم، فصل في الصحة والسلامة البدنية فقد ورد في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

مَا خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ دَاءٍ إِلَّا وَخَلَقَ لَهُ دَوَاءً إِلَّا السَّامَ.

وَقَالَ ﷺ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الشِّفَاءَ.

وَقَالَ ﷺ بَشِّرُوا الْمَحْرُورِينَ بِطُولِ الْعُمُرِ.

١. المصدر السابق: ١٠٠ - ١٠٣.

٢. وسائل الشيعة: ٤٥١/٢١؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٤١١.

٣. وسائل الشيعة: ٤٥٢/٢١؛ من لا يحضره الفقيه: ٤٧٥/٣.

وَقَالَ ﷺ أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبُرُودَةُ.

وَقَالَ ﷺ كُلُّ وَأَنْتَ تَشْتَهِي وَأَمْسِكْ وَأَنْتَ تَشْتَهِي.

وَقَالَ ﷺ الْمَعِدَةُ بَيْنَتْ كُلَّ دَاءٍ وَالْحَمِيَّةُ رَأْسُ كُلِّ دَوَاءٍ وَأَعْطِ كُلَّ نَفْسٍ مَا عَوَّدَتْهَا.

وَقَالَ ﷺ أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّهِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي.

وَقَالَ ﷺ الْأَكْلُ بِإِصْبَعٍ وَاحِدٍ أَكَلَ الشَّيْطَانُ وَبِالْأُثْنَيْنِ أَكَلَ الْجَبَابِرَةُ وَبِالثَّلَاثِ أَكَلَ الْأَنْبِيَاءُ.

وَقَالَ ﷺ بَرْدِ الطَّعَامِ فَإِنَّ الْحَارَّ لَا بَرَكَهَ فِيهِ.

وَقَالَ ﷺ إِذَا أَكَلْتُمْ فَاخْلَعُوا نِعَالَكُمْ فَإِنَّهُ أَرْوَحُ لَأَقْدَامِكُمْ وَإِنَّهُ سُنَّةٌ جَمِيلَةٌ.

وَقَالَ ﷺ الْأَكْلُ مَعَ الْحَدَامِ مِنَ التَّوَاضُعِ فَمَنْ أَكَلَ مَعَهُمْ اشْتَاقَتْ إِلَيْهِ الْجَنَّةُ.

وَقَالَ ﷺ الْأَكْلُ فِي السُّوقِ مِنَ الدَّنَاءَةِ.

وَقَالَ ﷺ الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ بِشَهْوَةٍ أَهْلِهِ وَالْمُنَافِقُ يَأْكُلُ أَهْلُهُ بِشَهْوَتِهِ.

وَقَالَ ﷺ إِذَا وَضَعْتَ الْمَائِدَةَ فَلْيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَلِيهِ وَلَا يَتَنَاوَلْ ذِرْوَةَ الطَّعَامِ فَإِنَّ الْبَرَكَهَ تَأْتِيهَا مِنْ أَعْلَاهَا وَلَا يَقُومُ أَحَدُكُمْ وَلَا يَرْفَعُ يَدَهُ وَإِنْ شَبِعَ حَتَّى يَرْفَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْجِلُ جَلِيسَهُ.

وَقَالَ ﷺ الْبَرَكَهَ فِي وَسْطِ الطَّعَامِ فَكُلُوا مِنْ حَافَاتِهِ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ.

وَقَالَ ﷺ الْبَرَكَهَ فِي ثَلَاثَةِ الْجَمَاعَةِ وَالسَّحُورِ وَالثَّرِيدِ.

وَقَالَ ﷺ مَنْ اسْتَعْمَلَ الْخَشَبَتَيْنِ أَمِنَ مِنْ عَذَابِ الْكَلْبَتَيْنِ.

وَقَالَ ﷺ تَخَلَّلُوا عَلَى أَثَرِ الطَّعَامِ وَتَمَضَّمُوا فَإِنَّهَا مَصْحَةُ النَّابِ وَالنَّوَاجِدِ.

وَقَالَ ﷺ تَخَلَّلُوا فَإِنَّهُ مِنَ النَّظَافَةِ وَالنَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْجَنَّةِ .

وَقَالَ ﷺ طَعَامُ الْجَوَادِ دَوَاءٌ وَطَعَامُ الْبَخِيلِ دَاءٌ .

وَقَالَ ﷺ الْقَصْعَةُ تَسْتَغْفِرُ لِمَنْ يَلْحَسُهَا .

وَقَالَ ﷺ كُلُوا جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا فَإِنَّ الْبَرَكَاتِ فِي الْجَمَاعَةِ .

وَقَالَ ﷺ كَثْرَةُ الْأَكْلِ شَوْمٌ .

وَقَالَ ﷺ مَنْ جَاعَ أَوْ احْتَاجَ وَكَتَمَهُ مِنَ النَّاسِ وَمَضَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ رِزْقَ سَنَةٍ حَلَالًا .

وَقَالَ ﷺ مَنْ أَكَلَ مَا يَسْقُطُ مِنَ الْمَائِدَةِ عَاشَ مَا عَاشَ فِي سَعَةٍ مِنْ رِزْقِهِ وَعُوفِيَ وَلَدُهُ وَوُلْدُ وَلَدِهِ مِنَ الْحَرَامِ .

وَقَالَ ﷺ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ .

وَقَالَ ﷺ مِنَ التَّوَاضُّعِ أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ مِنْ سُورِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ .

وَقَالَ ﷺ مَنْ قَلَّ أَكْلُهُ قَلَّ حِسَابُهُ .

وَقَالَ ﷺ لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدُكُمْ قَائِمًا وَمَنْ نَسِيَ فَلْيَتَقَيَّأْ .

وَقَالَ ﷺ الْمُحْتَكِرُ مُلْعُونٌ .

وَقَالَ ﷺ الْاِحْتِكَارُ فِي عَشْرَةِ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ وَالزَّيْبِ وَالذُّرَّةِ وَالسَّمْنِ وَالْعَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْجَوَزِ وَالزَّيْتِ .

وَقَالَ ﷺ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ تِجَارَةٌ إِلَّا فِي الطَّعَامِ طَغَى وَبَغَى .

وَقَالَ ﷺ مَنْ جَمَعَ طَعَامًا يَتَرَبَّصُ بِهِ الْغَلَاءُ أَنْ بَعِينَ يَوْمًا فَقَدْ بَرِيَ مِنَ اللَّهِ وَبَرِيَ اللَّهُ مِنْهُ .

وَقَالَ ﷺ مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجَذَامِ وَالْإِفْلَاسِ .

وَقَالَ ﷺ تَسَحَّرُوا فَإِنَّ السَّحُورَ بَرَكَةٌ .

وَقَالَ ﷺ تَسَحَّرُوا خِلَافَ أَهْلِ الْكِتَابِ .

وَقَالَ ﷺ خَيْرُ طَعَامِكُمُ الْخُبْزُ وَخَيْرُ فَاكِهَتِكُمُ الْعِنَبُ .

وَقَالَ ﷺ عَلَيْكُمْ بِالْحَزَازِمَةِ أَيْ كُونُوا مِنْهُمْ .

وَقَالَ ﷺ عَلَيْكُمْ بِالْهَرِيرِيَّةِ فَإِنَّهَا تَنْشُطُ لِلْعِبَادَةِ أَنْ بَعِينَ يَوْمًا وَهِيَ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيْنَا بَدَلَ مَائِدَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَقَالَ ﷺ لَا تَقْطَعُوا الْخُبْزَ بِالسَّكِينِ وَأَكْرَمُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمُهُ .

وَقَالَ ﷺ ثَلَاثُ لُقْمَاتٍ بِالْمِلْحِ قَبْلَ الطَّعَامِ تَصْرِفُ عَنِ ابْنِ آدَمَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ نَوْعًا مِنَ الْبَلَاءِ مِنْهُ الْجُبُونُ وَالْجَذَامُ وَالْبَرَصُ .

وَقَالَ ﷺ سَيِّدُ إِدَامِكُمُ الْمِلْحُ .

وَقَالَ ﷺ مَنْ أَكَلَ الْمِلْحَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثِمِائَةَ وَسِتِّينَ نَوْعًا مِنَ الْبَلَاءِ أَهْوَنُهَا الْجَذَامُ .

وَقَالَ ﷺ افْتَتَحُوا بِالْمِلْحِ فَإِنَّهُ دَوَاءٌ مِنْ سَبْعِينَ دَاءً .

وَقَالَ ﷺ أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الْمَاءُ .

وَقَالَ ﷺ سَيِّدُ الْأَشْرَبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمَاءُ .

وَقَالَ ﷺ إِنَّ الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَبَرِّدُوهَا بِالْمَاءِ .

وَقَالَ ﷺ إِذَا اشْتَهَيْتُمُ الْمَاءَ فَاشْرَبُوهُ مَصًّا وَلَا تَشْرَبُوهُ عَبًّا.

وَقَالَ ﷺ الْعَبُّ يُورِثُ الْكُبَادَ.

وَقَالَ ﷺ كُلُّ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَقَعَتْ فِيهِ دَابَّةٌ لَيْسَتْ لَهَا نَفْسٌ سَائِلَةٌ فَمَاتَتْ فَهُوَ حَلَالٌ وَطَهُورٌ.

وَقَالَ ﷺ مَنْ تَعَوَّدَ كَثْرَةَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ قَسَا قَلْبُهُ.

وَقَالَ ﷺ إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ الْمَاءَ وَتَنَفَّسَ ثَلَاثًا كَانَ آمِنًا.

وَقَالَ ﷺ شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ يَأْكُلُونَ مَخَاحَ الْعِظَامِ.

وَقَالَ ﷺ إِنَّ إِبْلِيسَ يَخْطُبُ شَيَاطِينَهُ وَيَقُولُ عَلَيْكُمْ بِاللَّحْمِ وَالْمُسْكِرِ وَالنِّسَاءِ فَإِنِّي لَا أَجِدُ جَمَاعَ الشَّرِّ إِلَّا فِيهَا.

وَقَالَ ﷺ خَيْرُ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّحْمُ.

وَقَالَ ﷺ عَلَيْكُمْ بِأَكْلِ الْجَزْوَرِ مُخَالَفَةً لِلْيَهُودِ.

وَقَالَ ﷺ اللَّحْمُ يُنْبِتُ اللَّحْمَ وَمَنْ تَرَكَ اللَّحْمَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا سَاءَ خُلُقُهُ. (١)

وقال ﷺ:

عَلَيْكُمْ بِالْعَسَلِ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ عَسَلٌ إِلَّا وَيَسْتَعْفِرُ الْمَلَائِكَةُ لِذَلِكَ الْبَيْتِ فَإِنْ شَرِبَهُ رَجُلٌ دَخَلَ فِي جَوْفِهِ أَلْفُ دَوَاءٍ وَخَرَجَ عَنْهُ أَلْفُ أَلْفٍ فَإِنْ مَاتَ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ لَمْ تَمَسَّ النَّارُ جَسَدَهُ.

وَقَالَ ﷺ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ حُلُوٌّ يُحِبُّ الْحَلَاوَةَ.

وَقَالَ ﷺ مَنْ لَقِمَ فِي فَمِ أَخِيهِ لُقْمَةً حُلُوًّا لَا يَرْجُو بِهَا رِشْوَةً وَلَا يَخَافُ بِهَا مِنْ

شَرَّهُ وَلَا يُرِيدُ إِلَّا وَجْهَهُ صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا حَرَارَةَ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ ﷺ نِعْمَ الشَّرَابُ الْعَسَلُ يَرَعَى الْقَلْبَ وَيُذْهِبُ بَرْدَ الصَّدْرِ.

وَقَالَ ﷺ مَنْ أَرَادَ الْحِفْظَ فَلْيَأْكُلِ الْعَسَلَ.

وَقَالَ ﷺ إِذَا اشْتَرَى أَحَدُكُمْ الْخَادِمَةَ فَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَا يَطْعَمُهُ [يُطْعِمُهَا] الْعَسَلَ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ لِنَفْسِهَا.

وَقَالَ ﷺ إِذَا وَلَدَتِ امْرَأَةٌ فَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَأْكُلُ الرُّطْبَ الْحُلُوَّ أَوْ التَّمَرَ

فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنْهُ أَطْعَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَرِيَمَ حِينَ وَلَدَتْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ ﷺ إِذَا جَاءَ الرُّطْبُ فَهَنُّونِي وَإِذَا ذَهَبَ فَعَزُّونِي.

وَقَالَ ﷺ بَيْتٌ لَا تَمَرٌ فِيهَا كَانَ لَيْسَ فِيهَا طَعَامٌ.

وَقَالَ ﷺ خُلِقَتِ النَّخْلَةُ وَالرُّمَّانُ وَالْعِنَبُ مِنْ فَضْلِ طِينَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ ﷺ أَكْرِمُوا عَمَتَيْكُمُ النَّخْلَةَ وَالزَّيْبَبَ.

وَقَالَ ﷺ كُلِ التَّمَرَ عَلَى الرَّيْقِ فَإِنَّهُ يَقْتُلُ الدُّودَ.

وَقَالَ ﷺ نِعْمَ السَّحُورُ لِلْمُؤْمِنِ التَّمَرُ.

وَقَالَ ﷺ مَنْ وَجَدَ التَّمَرَ فَلْيُفْطِرْ عَلَيْهِ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى الْمَاءِ فَإِنَّهُ طَهُورٌ.

وَقَالَ ﷺ لَا تَرُدُّوا شَرْبَةَ الْعَسَلِ عَلَى مَنْ أَتَاكُمْ بِهَا.

وَقَالَ ﷺ لَحْمُ الْبَقَرِ دَاءٌ وَلَبَنُهَا دَوَاءٌ وَلَحْمُ الْغَنَمِ دَوَاءٌ وَلَبَنُهَا دَاءٌ.

وَقَالَ ﷺ عَلَيْكُمْ بِالْفَوَاحِ فِي إِقْبَالِهَا فَإِنَّهَا مَصْحَةٌ لِلْأَبْدَانِ مَطْرَدَةٌ لِلْأَحْزَانِ

وَالْقُوهَا فِي إِدْبَارِهَا فَإِنَّهَا دَاءٌ الْأَبْدَانِ.

وَقَالَ ﷺ أَفْضَلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ الصَّائِمُ الزَّيْبُ أَوْ التَّمْرُ أَوْ شَيْءٌ حُلُوٌّ.

وَقَالَ ﷺ أَكُلِ النَّيْنَ أَمَانٌ مِنَ الْقَوْلَنِجِ وَأَكُلِ السَّفَرَجَلَ يُذْهِبُ ظِلْمَةَ الْبَصَرِ.

وَقَالَ ﷺ رَبِيعُ أُمْتِي الْعِنَبِ وَالْبَطِيخِ.

وَقَالَ ﷺ تَفَكَّهُوا بِالْبَطِيخِ فَإِنَّهَا فَاكِهَاةُ الْجَنَّةِ وَفِيهَا أَلْفُ بَرَكَةٍ وَأَلْفُ رَحْمَةٍ وَأَكْلُهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ.

وَقَالَ ﷺ عَصَ الْبَطِيخِ لَا تَقْطَعُهَا قِطْعًا فَإِنَّهَا فَاكِهَاةٌ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ مُطَهَّرَةٌ الْفَمِ مُقَدَّسَةُ الْقَلْبِ وَتُبَيِّضُ الْأَسْنَانَ وَتُرْضِي الرَّحْمَنَ رِيحُهَا مِنَ الْعَنْبَرِ وَمَاوُهَا مِنَ الْكَوْثَرِ وَلَحْمُهَا مِنَ الْفِرْدَوْسِ وَلَذَّتُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَأَكْلُهَا مِنَ الْعِبَادَةِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ ﷺ عَلَيْكُمْ بِالْبَطِيخِ فَإِنَّ فِيهِ عَشْرَ خِصَالٍ هُوَ طَعَامٌ وَشَرَابٌ وَسِنَانٌ وَرِيحَانٌ وَيَغْسِلُ الْمَنَانَةَ وَيَغْسِلُ الْبُطْنَ وَيُكْثِرُ مَاءَ الظَّهْرِ وَيَزِيدُ فِي الْجَمَاعِ وَيَقْطَعُ الْبُرُودَةَ وَيُنْقِي الْبَشْرَةَ.

وَقَالَ ﷺ عَلَيْكُمْ بِالرُّمَانِ وَكُلُوا شَحْمَهُ فَإِنَّهُ دِبَاغُ الْمَعِدَةِ وَمَا مِنْ حَبَّةٍ تَقَعُ فِي جَوْفٍ أَحَدِكُمْ إِلَّا أَنْارَتْ قَلْبَهُ وَجَنَّبَتْهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالْوَسْوَسةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

وَقَالَ ﷺ عَلَيْكُمْ بِالْأَنْثَرَجِ فَإِنَّهُ يُنِيرُ الْفَوَادِ وَيَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ.

وَقَالَ ﷺ كُلِ الْعِنَبَ حَبَّةً حَبَّةً فَإِنَّهَا أَهْنَاءُ.

وَقَالَ ﷺ كُلِ النَّيْنَ فَإِنَّهُ يَنْفَعُ الْبَوَاسِيرَ وَالنَّقْرَسَ.

وَقَالَ ﷺ كُلِ الْبَادَنْجَانَ وَأَكْثِرْ فَإِنَّهَا شَجَرَةٌ رَأَيْنُهَا فِي الْجَنَّةِ فَمَنْ أَكَلَهَا عَلَى أَنَّهَا دَاءٌ كَانَتْ دَاءً وَمَنْ أَكَلَهَا عَلَى أَنَّهَا شِفَاءٌ كَانَتْ دَوَاءً.

وَقَالَ ﷺ كُلِّ الْيَقُطِينِ فَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى شَجَرَةً أَحَقَّ مِنْ هَذَا لِأَنْبَتِهَا عَلَى أَخِي يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ ﷺ إِذَا اتَّخَذَ أَحَدُكُمْ مَرْقَاً فَلْيُكْثِرْ فِيهِ الدُّبَاءَ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الدَّمَاعِ وَالْعَقْلِ.

وَقَالَ ﷺ مَنْ أَكَلَ رُمَانَةً حَتَّى يُتِمَّهَا نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ أَنْ بَعِينَ يَوْماً.

وَقَالَ ﷺ نِعَمَ الْإِدَامِ الزَّيْبُ.

وَقَالَ ﷺ مَا مِنْ أَحَدٍ أَكَلَ رُمَانَةً إِلَّا مَرَضَ شَيْطَانُهُ أَنْ بَعِينَ يَوْماً.

وَقَالَ ﷺ الْكَرْفُسُ بَقْلَةُ الْأَنْبِيَاءِ.

وَقَالَ ﷺ مَنْ أَكَلَ الْخَلَّ قَامَ عَلَيْهِ مَلَكٌ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهُ.

وَقَالَ ﷺ نِعَمَ الْإِدَامِ الْخَلُّ.

وَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ مِنَ الْفَاكِهَةِ الْعِنَبَ وَالْبُطِيخَ.

وَقَالَ ﷺ عَلَيْكُمْ بِالزَّيْبِ فَإِنَّهُ يُطْفِئُ الْمِرَّةَ وَيُسَكِّنُ الْبُلْعَمَ وَيَشُدُّ الْعَصَبَ وَيُذْهِبُ النَّصَبَ وَيُحَسِّنُ الْقَلْبَ.

وَقَالَ ﷺ عَلَيْكُمْ بِالْقَرَعِ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الدَّمَاعِ.

وَقَالَ ﷺ الْعُنَابُ يَذْهَبُ بِالْحَمَى وَالْكُمَثْرَى يُجَلِّي الْقَلْبَ.

وَقَالَ ﷺ شَكَا نُوْحٌ إِلَى اللَّهِ الْعَمَّ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَ الْعِنَبَ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ الْعَمَّ.

وَقَالَ ﷺ إِذَا أَكَلْتُمُ الْفِتَاءَ فَكُلُّوهُ مِنْ أَسْفَلِهِ.

وَقَالَ ﷺ تَفَكَّهُوا بِالْبُطِيخِ وَعَضُّوهُ فَإِنَّ مَاءَهُ رَحْمَةٌ وَحَلَاوَتُهُ مِنْ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ فَمَنْ لَقِمَ لُقْمَةً مِنَ الْبُطِيخِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ

سَبْعِينَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ.

وَقَالَ ﷺ فِي الْبُطِيخِ عَشْرَةَ خِصَالٍ ذَكَرَهَا.

وَقَالَ أَهْدِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بُطِيخٌ مِنَ الطَّائِفِ فَشَمَّهُ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ عَضُوا
الْبُطِيخَ فَإِنَّهُ مِنْ حُلِّ الْأَرْضِ وَمَاؤُهُ مِنْ رَحْمَةٍ وَحَلَاوَتُهُ مِنَ الْجَنَّةِ.

وَكَانَ ﷺ يَوْمًا فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ ﷺ ذَكَرَ اللَّهُ مَنْ أَطْعَمَنَا بُطِيخًا فَقَامَ
عَلَيَّ ﷺ فَذَهَبَ فَجَاءَ بِجُمْلَةٍ مِنَ الْبُطِيخِ فَأَكَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ ﷺ رَحِمَ اللَّهُ
مَنْ أَطْعَمَنَا هَذَا وَمَنْ أَكَلَ وَمَنْ يَأْكُلُ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ. (١)

خواص الثوم والبصل

قال الامام الصادق عليه السلام:

كُلُوا الْبَصَلَ فَإِنَّ فِيهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ يُطَيِّبُ النَّكْهَةَ وَيَشْدُ اللَّثَّةَ وَيَزِيدُ فِي الْمَاءِ
وَالْجَمَاعِ. (٢)

وجاء في الروايات:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الثُّومِ فَقَالَ إِنَّمَا نَهَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ لِرِيحِهِ فَقَالَ مَنْ أَكَلَ هَذِهِ الْبَقْلَةَ الْمُنتِنَةَ فَلَا يَقْرُبَ مَسْجِدَنَا
فَأَمَّا مَنْ أَكَلَهُ وَلَمْ يَأْتِ الْمَسْجِدَ فَلَا بَأْسَ. (٣)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ فَقَالَ لَا

١. بحار الأنوار: ٢٩٥/٥٩ - ٢٩٩.

٢. بحار الأنوار ٤٦/٦٣.

٣. بحار الأنوار: ٦٣/٢٤٧.

بَأْسٍ بِأَكْلِهِ مَطْبُوخاً وَغَيْرَ مَطْبُوخٍ وَلَكِنْ إِنْ أَكَلَ مِنْهُ مَا لَهُ أَذًى فَلَا يَخْرُجُ إِلَى
الْمَسْجِدِ كَرَاهِيَةً أَذَاهُ عَلَى مَنْ يَجَالِسُهُ. (١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

الْبَصَلُ يُذْهِبُ النَّصَبَ وَ يَشُدُّ الْعَصَبَ وَ يَزِيدُ فِي الْمَاءِ وَالْخُطَا وَ يَذْهَبُ
بِالْحُمَّى. (٢)

وجاء في الروايات:

سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَكْلِ الثُّومِ وَالْبَصَلِ قَالَ لَا بَأْسَ بِأَكْلِهِ نِيًّا وَ فِي
الْقَدْرِ. (٣)

وروى عليه السلام عن جده الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

إِذَا دَخَلْتُمْ بِلَاداً فَكُلُوا مِنْ بَصَلِهَا يَطْرُدُ عَنْكُمْ وَبَاءَهَا. (٤)

وقد كشفت الدراسات الحديثة عن ان الثوم ينشط عضلات القلب وينظم
الدورة الدموية ويرقق الدماء ومفيد جداً في معالجة أمراض الدورة الدموية كما
ينفع في علاج البواسير والروماتيزم والسل الرئوي والانفلونزا والربو وسوء الهضم
والتهابات الأمعاء والدفتريا والتيفوئيد والتهابات المعدة والقرح المزمنة
 وأمراض الكلى والديدان في أمعاء الأطفال.

خواص الفجل

تقول الدراسات الطبية ان الفجل يزيد من الادرار وينظف الكلى ويفتح الشهية

٢. بحار الأنوار: ٢٤٧/٦٣.

١. بحار الأنوار: ٤٧/٦٣.

٤. الكافي: ٣٧٤/٦.

٣. بحار الأنوار: ٢٤٩/٦٣.

والإقبال على تناول الطعام وينظم الإفرازات في المعدة ويسر الهضم وينفع في علاج الروماتيزم وفي علاج السعال ويزيل الترسبات في الكبد ويشفي من البلغم.

وقد جاء في الروايات حول خواص الفجل:

السذاب جيد لوجع الأذن.

السذاب يزيد في العقل.^(١)

وتوصي الدراسات العلمية في مضمار التغذية بغسل الخضار قبل تناولها بينما جاء في الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

إِنَّ لِكُلِّ ثَمَرَةٍ سَمًّا مَا فَإِذَا أُتِيَتْ بِهَا فَأَمْسُوْهَا بِالمَاءِ أَوْ اغْمِسُوْهَا فِي المَاءِ
يَغْنِي اغْسِلُوهَا.^(٢)

وفي هذا تشديد حتى على غسل ثمار الفاكهة قبل تناولها.

خواص العنب

قال الإمام الصادق عليه السلام:

إِذَا أَكَلْتُمُ العِنْبَ فَكُلُوْهُ حَبَّةً حَبَّةً فَإِنَّهَا أَهْنٌ وَأَمْرٌ.^(٣)

إِنَّ نُوحًا شَكَا إِلَى اللَّهِ العَمَّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ كُلِ العِنْبَ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْعَمِّ.^(٤)

١. بحار الأنوار: ٢٤١/٦٣؛ الكافي: ٣٦٨/٦.

٢. بحار الأنوار: ١١٨/٦٣؛ الكافي: ٣٥٠/٦.

٣. بحار الأنوار: ١٤٩/٦٣.

٤. بحار الأنوار: ٤٩/٦٣.

النظافة ونقاء الباطن

كما ان جسم الانسان معرض للاصابة بالأمراض المختلفة حيث النظافة من أهل الوسائل لتحسين الجسم من الأمراض كذلك فان باطن الانسان وروحه في معرض الاصابة بمختلف الأمراض النفسية ولذا يتعين على الانسان أن يهتم بتطهير الباطن من كل الشوائب التي تؤدي للاصابة بالأمراض الروحية التي تؤدي بالنهاية إلى موت القلب والروح.

وقد جاء في علم الأخلاق: «ما لم تحصل التخلية لم تحصل التحلية ولم تستعد النفس للفيوضات القدسية كما ان المرأة ما لم تذهب الكدورات عنها لم تستعد لارتسام الصور فيها والبدن ما لم تزل عنه العلة لم تتصور له افاضة الصحة.

والثوب ما لم ينق عن الأوساخ لم يقبل لوناً من الألوان.

فالمواظبة على الطاعات الظاهرة لا تنفع ما لم تتطهر النفس من الصفات المذمومة كالكبر والحسد والرياء وطلب الرئاسة والعلو وارادة السوء للأقران والشركاء وطلب الشهرة في البلاد وفي العباد وأي فائدة في تزيين الظواهر مع اهمال البواطن.

ومثل من يواظب على الطاعات الظاهرة ويترك تفقد قلبه كقبور الموتى ظاهرها مزينة وباطنها جيفة، أو كبيت مظلم وضع السراج على ظاهره فاستنار ظاهره وباطنه مظلم»^(١).

قال تعالى في كتابه الكريم:

١. جامع السعادات: ١٠/١.

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾. (١)
- ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾. (٢)
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾. (٣)
- ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. (٤)

ولأهمية الأخلاق في حياة البشر قال رسول الله ﷺ ان الهدف والغاية من رسالته هو البلوغ بالأخلاق النبيلة الى مرحلة الكمال.

إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ. (٥)

الغضب

الغضب حالة نفسية توجب حركة روحية من الأعماق إلى الخارج وباعتها شهوة الانتقام وقد تتطور هذه الحالة إلى تحرك عنيف.

«وإذا اشتدَّ (الغضب) يوجب حركة عنيفة يمتلئ لأجلها الدماغ والأعصاب من الدخان المظلم فيستر نور العقل ويضعف فعله.

ولذا لا يؤثر في صاحبه الوعظ والنصيحة بل تزيده الموعظة غلظة وشدة.

قال بعض علماء الأخلاق: «الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة الآنها لا تطلع إلا على الأفئدة وانها المستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد، وتستخرجها حمية الدين من قلوب المؤمنين أو حمية الجاهلية والكبر

١. سورة الأنفال (٨): ٢٤.
٢. سورة النحل (١٦): ٩٧.
٣. سورة يونس (١٠): ٥٧.
٤. سورة الإسراء (١٧): ٨٢.
٥. مستدرک الوسائل: ١١/١٨٧؛ مكارم الاخلاق: ٨؛ بحار الأنوار: ١٦/٢١٠.

الدفين من قلوب الجبارين التي لها عرق إلى الشيطان اللعين ، حيث قال كما ورد على لسانه في القرآن الكريم :

﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾^(١).

فمن شأن الطين السكون والوقار ، ومن شأن النار التلطي والاستعار^(٢).
وتتوجه قوة الغضب عند انفجارها إما إلى دفع الأذى قبل وقوعه في حالة دفاعية أو إلى التشفي والانتقام بعد انفجار هذه القوة التي لا تهدأ ولا تسكن إلا من خلال ذلك .

فان اتجه الغضب إلى شخص يمكنه الانتقام منه وشعر بأنه قادر على ذلك اندفع الدم من باطن الانسان إلى ظاهره واحمرّ اللون وهو الغضب الحقيقي .
وان اتجه الغضب نحو شخص لا يتمكن أن ينتقم منه لكونه فوقه وشعر باليأس عن الانتقام انقبض الدم من الظاهر إلى الباطن واصفرّ الوجه وتحول إلى طاقة سلبية .

وإن اضطربت هذه المشاعر بين شعور بالقدرة وبين احساس بالضعف واليأس اندفع الدم مرة وانحسر اخرى فيحمرّ ويصفرّ ويضطرب .
وتؤدي هذه الاضطرابات إلى اصابة الانسان بمختلف الأمراض من قبيل هشاشة العظام واضطراب الجهاز الهضمي والاضطرابات العصبية والنزف .
فالغضب ريح عاصفة تطفئ سراج العقل فيتحول الكائن الانساني الوديع إلى كائن مخيف بسبب نوبات العصبية وحالة الجنون .

١ . سورة الأعراف (٧) : ١٢ .

٢ . جامع السعادات : ١ / ٣٨٥ - ٢٨٦ .

روى الامام الصادق عن أبيه الامام الباقر عليه السلام :

أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ الْغَضَبُ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ حَتَّى مَا يَرْضَى أَبَدًا وَيَدْخُلُ
بِذَلِكَ النَّارَ وَأَيُّمَا رَجُلٍ غَضِبَ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنَّهُ سَيَذْهَبُ عَنْهُ رَجَزُ
الشَّيْطَانِ وَإِنْ كَانَ جَالِسًا فَلْيَقُمْ وَأَيُّمَا رَجُلٍ غَضِبَ عَلَى ذِي رَحْمَةٍ فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ
وَلْيَذِنْ مِنْهُ وَلْيَمْسَسْهُ فَإِنَّ الرَّحِمَ إِذَا مَسَّتِ الرَّحِمَ سَكَنتَ. ^(١)

دروس من الطب النبوي وطب الامام الصادق عليه السلام

قال الامام الصادق عليه السلام :

الغضب مفتاح كل شر. ^(٢)

الْغَضَبُ مَمْحَقَةٌ لِقَلْبِ الْحَكِيمِ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ غَضَبَهُ لَمْ يَمْلِكْ عَقْلَهُ. ^(٣)

كَفَى بِالْحِلْمِ نَاصِرًا وَقَالَ إِذَا لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ. ^(٤)

الكذب

الكذب من الأمراض الأخلاقية الخطيرة التي تفتك بالفرد والمجتمع وقيل في
تعريفه: اظهار غير الحق في القول أو العقل أو في التظاهر بسلوك معين للايحاء
بغير شخصيته الحقيقية .

وقد ندد القرآن الكريم بالكذب والكذابين :

١. بحار الأنوار: ٢٧٢/٧٠ . ٢. الكافي: ٣٠٣/٢؛ وسائل الشيعة: ٣٥٨/١٥ .

٣. الكافي: ٣٠٥/٢؛ وسائل الشيعة: ٣٦٠/١٥ .

٤. الكافي: ١١٢/٢ .

﴿فَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. (١)

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾. (٢)

وجاء في الروايات عن الحسن بن محبوب قال:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَيَكُونُ جَبَانًا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَيَكُونُ كَذَابًا قَالَ لَا وَلَا خَائِنًا ثُمَّ قَالَ يُجْبَلُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ طَبِيعَةٍ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ. (٣)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

عَلَامَةُ الْإِيمَانِ أَنْ تُؤَثِّرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ.

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم:

وَمِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا اللِّسَانَ الْكَذِبَ.

وجاء في الأحاديث الشريفة عن الامام الباقر عليه السلام قوله:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لِلشَّرِّ أَقْفَالًا وَجَعَلَ مَفَاتِيحَ تِلْكَ الْأَقْفَالِ الشَّرَابَ وَالْكَذِبَ شَرُّ مِنَ الشَّرَابِ. (٤)

الحسد

الحسد حالة مرضية لا أخلاقية ومرض يصيب الانسان ويعيق تماماً نموه

٢. سورة النحل (١٦): ١٠٥.

١. سورة آل عمران (٣): ٦١.

٤. الكافي ٣٣٩/٢.

٣. بحار الأنوار ١٧٢/٧٢.

وتقدّمه باتّجاه الكمال الانساني بل يعمل على سقوطه .

والحسود انسان يتمنى زوال النعمة عن المحسود سواء كانت مادية أو معنوية وهذا المرض يصيب الانسان المنافق الذي تغيب الحالة الايمانية عن قلبه لأنه لا يجد راحته إلا في رؤية المحسود وقد زالت النعمة عنه ولذلك قيل: لا راحة لحسود .

والحسود يناصب الناس العداء دون مبرر فيتمنى الشقاء للسعداء .

جاء في الروايات عن الرسول الأكرم ﷺ قوله الشريف:

إِنَّ لِنِعْمِ اللَّهِ أَعْدَاءَ، قِيلَ: وَمَا أَعْدَاءُ نِعْمِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ﴿الَّذِينَ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. (١)

الْحَسُودُ لَا يَسُودُ. (٢)

الْحَسُودُ مَغْمُومٌ. (٣)

الْحَسُودُ كَثِيرُ الْخَسَرَاتِ مُنْضَاعِفُ السَّيِّئَاتِ. (٤)

الْحَسُودُ لَا شِفَاءَ لَهُ. (٥)

الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ. (٦)

١. بحار الأنوار: ٢٥٦/٧٠؛ جامع الأخبار: ١٥٩.

٢. غرر الحكم: ٢٩٩؛ مستدرک الوسائل: ٢١/١٢.

٣. غرر الحكم: ٢٩٩؛ مستدرک الوسائل: ١٧/١٢.

٤. غرر الحكم: ٣٠١؛ مستدرک الوسائل: ٢٢/١٢.

٥. غرر الحكم: ٣٠٠؛ مستدرک الوسائل: ٢١/١٢.

٦. بحار الأنوار: ٢٥٧/٧٠؛ عوالي اللآلي: ١٠٤/١.

التكبر

مرض أخلاقي يصيب الإنسان الذي يشعر بالصغار فيحاول تعويض ما يشعر به من نقص في التكبر على الآخرين وقد تكون جذور التكبر عائدة إلى تضخم في الذات والاعجاب بالنفس وشعور بالرجسية .

وقد جاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام انه قال :

قَالَ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ لِحُبُّوهِ: إِذَا اسْتَمَكَنْتُ مِنْ ابْنِ آدَمَ فِي ثَلَاثٍ لَمْ أُبَالِ مَا عَمِلَ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ مِنْهُ: إِذَا اسْتَكْبَرَ عَمَلَهُ وَ نَسِيَ ذَنْبَهُ وَ دَخَلَهُ الْعُجْبُ .

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام يوصي ابنه محمد بن الحنفية :

إِيَّاكَ وَ الْعُجْبَ وَ سُوءَ الْخُلُقِ وَ قِلَّةَ الصَّبْرِ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ لَكَ عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ صَاحِبٌ وَ لَا يَزَالُ لَكَ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ مُجَانِبٌ .

وقال عليه السلام :

الْعُجْبُ هَلَاكٌ وَ الصَّبْرُ مِلَاكٌ .

وقال عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام :

لَا وَخْدَةَ وَ لَا وَخْشَةَ أَوْخَشُ مِنَ الْعُجْبِ .^(١)

وجاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام انه قال :

ثَلَاثَةٌ مَكْسَبَةٌ لِلْبَعْضَاءِ النَّفَاقُ وَ الظُّلْمُ وَ الْعُجْبُ .^(٢)

١ . بحار الأنوار : ٣١٥ / ٦٩ .

٢ . بحار الأنوار : ٢٢٩ / ٧٥ ؛ تحف العقول : ٣١٦ .

وهذا النص ورد في حديث طويل اطلاق عليه البعض وسماه «نثر الدرر» لاشتماله على مواعظ في غاية الایجاز والبلاغة والحكمة :

الاستيقصاءُ فُرْقَةُ الْاِنتِقَادِ عَدَاوَةُ قَلَّةِ الصَّبْرِ فَضِيحَةُ اِفْشَاءِ السَّرِّ سُقُوطُ السَّخَاءِ فِطْنَةُ اللُّؤْمِ تَعَاْفُلٌ .

ثَلَاثَةٌ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِنَّ نَالَ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : بُعِيَّتُهُ مِنْ اِعْتَصَمَ بِاللّٰهِ وَرَضِيَ بِقَضَاءِ اللّٰهِ وَ اَحْسَنَ الظَّنَّ بِاللّٰهِ .

ثَلَاثَةٌ مَنْ فَرَّطَ فِيْهِنَّ كَانَ مَحْرُومًا : اسْتِمَاحَةُ جَوَادٍ وَ مُصَاحَبَةُ عَالِمٍ وَ اسْتِمَالَةُ سُلْطَانٍ .

ثَلَاثَةٌ تُورِثُ الْمَحَبَّةَ : الدِّينُ وَ التَّوَّاضُّعُ وَ الْبَذْلُ مِنْ بَرٍّ .

ثَلَاثَةٌ نَالَ ثَلَاثَةٌ : مَنْ بَرَّ مِنْ الشَّرِّ نَالَ الْعِزَّ وَ مَنْ بَرَّ مِنَ الْكِبَرِ نَالَ الْكِرَامَةَ وَ مَنْ بَرَّ مِنَ الْبُخْلِ نَالَ الشَّرَفَ .

ثَلَاثَةٌ مَكْسَبَةٌ لِلْبُعْضَاءِ : النِّفَاقُ وَ الظُّلْمُ وَ الْعُجْبُ .

وَ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيْهِ خَصْلَةٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ لَمْ يُعَدَّ نَبِيْلًا : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ يَزِيْنُهُ أَوْ جِدَّةٌ تُغْنِيهِ أَوْ عَشِيْرَةٌ تَعُضُّدُهُ .

ثَلَاثَةٌ تُزْرِي بِالْمَرْءِ : الْحَسَدُ وَ التَّمِيْمَةُ وَ الطَّيِّشُ .

ثَلَاثَةٌ لَا تُعْرِفُ إِلَّا فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ : لَا يُعْرِفُ الْحَلِيْمُ إِلَّا عِنْدَ الْعَضَبِ وَ لَا الشُّجَاعُ إِلَّا عِنْدَ الْحَرْبِ وَ لَا أَعْلَى إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ .

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَ إِنْ صَامَ وَ صَلَّى : مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَ إِذَا ائْتَمِنَ خَانَ .

اِحْذَرُ مِنَ النَّاسِ ثَلَاثَةَ : الْخَائِنَ وَ الظُّلُمَ وَ التَّمَامَ لِأَنَّ مَنْ خَانَ لَكَ خَانَكَ وَ مَنْ ظَلَمَ لَكَ سَيَظْلِمُكَ وَ مَنْ نَمَّ إِلَيْكَ سَيَنُكِّمُ عَلَيْكَ .

لَا يَكُونُ الْأَمِينُ أَمِينًا حَتَّى يُؤْتَمَنَ عَلَى ثَلَاثَةٍ : فَيُوَدِّبَهَا عَلَى الْأَمْوَالِ وَ الْأَسْرَارِ وَ الْفُرُوجِ وَ إِنْ حَفِظَ اثْنَيْنِ وَ ضَيَّعَ وَاحِدَةً فَلَيْسَ بِأَمِينٍ لَا تُشَاوِرُ أَحْمَقَ وَ لَا تَسْتَعِيْنُ بِكَذَّابٍ وَ لَا تَتَّقِ بِمَوَدَّةِ مُلُوكٍ فَإِنَّ الْكَذَّابَ يُقَرِّبُ لَكَ الْبَعِيدَ وَ يُبْعِدُ لَكَ الْقَرِيبَ وَ الْأَحْمَقُ يُجْهِدُ لَكَ نَفْسَهُ وَ لَا يَنْبُلُ مَا تُرِيدُ وَ الْمُلُوكُ أَوْتَقَ مَا كُنْتَ بِهَ خَذَلَكَ وَ أَوْصَلَ مَا كُنْتَ لَهُ قَطَعَكَ أَرْبَعَةٌ لَا تَشْبَعُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَرْضٍ مِنْ مَطَرٍ وَ عَيْنٍ مِنْ نَظَرٍ وَ أَنْثَى مِنْ ذَكَرٍ وَ عَالِمٍ مِنْ عِلْمٍ .

عدم الوفاء بالوعد

وهذا مرض أخلاقي يمزق العلاقات الاجتماعية.

قال الامام الصادق عليه السلام:

عِدَّةُ الْمُؤْمِنِ أَخَاهُ نَذْرٌ لَا كَفَّارَةَ لَهُ فَمَنْ أَخْلَفَ فَبِخْلَفِ اللَّهِ بَدَأَ وَلِمَقْتِهِ تَعَرَّضَ
وَذَلِكَ قَوْلُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ. ^(١)

الحرص

مرض أخلاقي يصيب الانسان فيلهث وراء ما لا يحتاج إليه ولا يفيد.

من الأموال من دون الانتهاء إلى حدود يكتفي بها.

وهو بالضد من القناعة تماماً.

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ سَيِّدًا: كَظْمُ الْعَيْظِ وَالْعَفْوُ عَنِ الْمُسِيءِ وَالصَّلَاةُ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ.
ثَلَاثَةٌ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ ثَلَاثٍ: لَا بُدَّ لِلْجَوَادِ مِنْ كِبْوَةٍ وَلِلسَّيْفِ مِنْ نُبُوَةٍ وَلِلْحَلِيمِ مِنْ هَفْوَةٍ.
ثَلَاثَةٌ فِيهِنَّ الْبَلَاغَةُ: التَّقَرُّبُ مِنْ مَعْنَى الْبُعْيَةِ وَالتَّبَعْدُ مِنْ حَشْوِ الْكَلَامِ وَالذَّلَالَةُ بِالْقَلِيلِ
عَلَى الْكَثِيرِ النَّجَاةُ.

فِي ثَلَاثٍ تُمْسِكُ عَلَيْكَ: لِسَانُكَ وَبِسْعُكَ يَبِئْتُكَ وَتَنْدُمُ عَلَى خَطِيئَتِكَ.
الْجَهْلُ فِي ثَلَاثٍ: فِي تَبَدُّلِ الْإِخْوَانِ وَالْمُنَابَذَةِ بِغَيْرِ بَيَانٍ وَالتَّجَسُّسِ عَمَّا لَا يَغْنِي.
ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ الْمَكْرُ وَالنَّكَتُ وَالْبُعْيُ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ
السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وَقَالَ جَلَّ
وَعَزَّ: (فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ) وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ
مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ - المترجم . ١. وسائل الشيعة: ١٥/١٦٥.

ويعدّ الحرص أقوى الميول والنزعات التي تعبّر عن حبّ الدنيا والمصاب بالحرص يعيش حالة الفقر المستمر لا يزداد في جمعه الأموال والممتلكات إلا شعوراً بالفقر كالذي يشرب ماء البحر لا يزداد إلا شعوراً بالعطش .
والقناعة هي العلاج الناجع الوحيد لمرض الحرص لأن الغنى في الحقيقة هو غنى النفس .

وقد جاء في الحديث الشريف :

القناعة كنز لا يفنى^(١).

وروى الامام الصادق عليه السلام عن جدّه الأكرم عليه السلام قوله الشريف :

أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيراً^(٢).

وجاء في الروايات :

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِ غَيْرِهِ

مَنْ قَنَعَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ^(٣).

الطيبات

قال الله تبارك وتعالى :

﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^(٤).

١. مستدرک الوسائل: ٢٢٦/١٥؛ روضة الواعظين: ٤٥٦/٢.

٢. بحار الأنوار: ١٦٠/٧٠؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٢١.

٣. وسائل الشيعة: ٢٥٨/١٥؛ مستدرک الوسائل: ٢٢٣/١٥.

٤. سورة الأعراف (٧): ١٦٠.

لم يقتصر القرآن الكريم على تحريم الخبائث بل وأمر بتناول الغذاء الطيب الذي ينفع في بناء أجسامهم وحفظ صحتهم.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾^(١).

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢).

أنواع الطيبات في القرآن الكريم

١ - لحوم الأنعام

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(٣).

الأنعام هي الابل والبقر والضأن والماعز التي تمتاز لحومها بوفرة البروتينات عالية القدرة الحيوية، ومهما بالغ الانسان في تناول الخضار والأغذية النباتية فانه لا يستطيع أن يسد النقص في حاجته من البروتينات.

ولذا فان تحريم أكل اللحوم مطلقاً أو التقليل من تناولها الذي يعني النقص الحاد في البروتينات يؤدي إلى:

- نقص في معدلات النمو وخاصة لدى الأطفال ما يؤدي إلى مضاعفات خطيرة في صحتهم العامة.

- فشل عملية الهضم والامتصاص الذي يفضي إلى الإصابة بأنواع الاسهال.

- قصور في عمل الكبد.

٢. سورة الأعراف (٧): ٣٢.

١. سورة المائدة (٤): ٤.

٣. سورة النحل (١٦): ٥.

- ضمور في العضلات .

- فقر الدم .

- التخلف العقلي .

وتمتاز اللحوم في ان دهونها ذات سرعات حرارية عالية كما انها غنيّة بالحديد والفوسفور وأنواع الفيتامينات وخاصة الكبد .

٢ - صيد البحر

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾^(١)

وفي طليعة صيد البحر أنواع الأسماك التي تعيش في الأنهار والبحار والمحيطات وما يزال السمك في طليعة الغذاء الذي يتناوله الانسان منذ القدم فهو:

- يحتوي كمية عالية من البروتين الجيد .

- ان زيت السمك يعد أغنى المصادر بالفيتامينات .

- مصدر جيد لكالسيوم .

٣ - اللبن

﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾^(٢)

٢ . سورة النحل (١٦) : ٦٦ .

١ . سورة النحل (١٦) : ١٤ .

يعد الحليب غذاءً خالصاً كاملاً أنعم الله تعالى به على عباده، فهو يخرج خالصاً من ضروع الأنعام جاهزاً معقماً نقياً من كل الشوائب ولا يترك وراءه في الامعاء فضلات إلا القليل جداً.

والحليب غذاء تستسيغه النفس فهو أبيض اللون حلو المذاق سهل الهضم خفيف على المعدة.

ويحوي الحليب على الاحماض الامينية الأساسية ويشتمل على كميات كافية من الفوسفور والنحاس والكالسيوم.

وقد أجريت دراسات علمية على بعض سكان يوغسلافيا من المسلمين كان متوسط العمر لديهم يزيد على مئة عام فلو حظ ان غذاءهم الأساسي يعتمد على لحم البقر وعسل النحل ولبن الماعز ويمتنعون عن تناول لحم الخنزير.

٤ - الزيتون

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ﴾^(١)
 ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾^(٢)

- مادة غذائية جيدة حيث يحتوي على نسبة عالية من الدسم ونسبة جيدة من البروتين وأملاح الكالسيوم والحديد والفوسفات وهو غني بالفيتامينات.

- ان زيت الزيتون يشتمل على قيمة غذائية عالية و طاقة كبيرة.

- انه يمنع ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم وبالتالي يقلل من الاصابة بتصلب

الشرايين.

٢. سورة الأنعام (٦): ٩٩.

١. سورة المؤمنون (٢٣): ٢٠.

- علاج جيد لبعض الاضطرابات في الجهاز الهضمي كالامساك وبعض حالات المغص المعوي .

٥ - التمر

﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾ .^(١)

والتمور أنواع عديدة وهي متقاربة من حيث القيمة الغذائية سواء كان رطباً أو تمرّاً وبسبب ما يشتمل عليه التمر من المواد الغذائية .

فقد كان يشكل الغذاء الأساسي للجنود في فترة الفتوح ذلك انه يحتوي على :
- المواد السكرية التي تشكل ٧٠-٧٨٪ من التمر ولذا فهو أغنى أنواع الفاكهة بالسكريات الطبيعية السريعة الامتصاص والتي تمدّ الجسم بالطاقة بعد وقت قصيراً جداً من تناوله .

- المواد البروتينية وأيضاً يتفوق التمر على سائر أنواع الفاكهة بنسبة البروتين .
- العناصر المعدنية ويعد التمر منجماً كبيراً لوفرة العناصر المعدنية فيه .
- إضافة إلى الفيتامينات وفوائده الكبيرة للنساء الحوامل في تنبيه تقلصات الرحم عند الولادة ووفرة الطاقة فيه .

٦ - العنب

الذي تنتشر أنواعه في أكثر مناطق العالم ويشكل مادة أساسية للغذاء لاحتوائه على سكر العنب «الكلوكوز» بنسب عالية ويمتاز بسرعة الامتصاص .^(٢)

١ . سورة النحل (١٦) : ١١ .

٢ . الطب في القرآن الكريم : ١٥٤ - ١٦١ .

الطب في الروايات

جاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ مَنْ أَيْنَ الدَّاءُ قَالَ مِنِّي قَالَ فَالْشِّفَاءُ قَالَ مِنِّي قَالَ فَمَا يَصْنَعُ عِبَادُكَ بِالْمُعَالِجِ قَالَ يُطِيبُ بِأَنْفُسِهِمْ فَيَوْمِنِذِ سُمِّيَ الْمُعَالِجُ الطَّبِيبُ. (١)

وجاء في الحديث الشريف عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام قوله:

ادْفَعُوا مُعَالَجَةَ الْأَطِبَّاءِ مَا اندَفَعَ الدَّاءُ عَنْكُمْ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْبِنَاءِ قَلِيلُهُ يَجْرُ إِلَى كَثِيرِهِ. (٢)

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام:

مَنْ ظَهَرَتْ صِحَّتُهُ عَلَى سَقَمِهِ فَيُعَالِجُ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فَمَاتَ فَأَنَا إِلَى اللَّهِ بَرِيءٌ مِنْهُ. (٣)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

مَنْ ظَهَرَتْ صِحَّتُهُ عَلَى سَقَمِهِ فَشَرِبَ الدَّوَاءَ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ. (٤)

وروى عليه السلام عن جدّه الأكرم عليه السلام قوله الشريف:

تَدَاوُوا فَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ مَعَهُ دَوَاءً إِلَّا السَّامَ يَعْنِي الْمَوْتَ فَإِنَّهُ لَا دَوَاءَ لَهُ. (٥)

١. الكافي: ٨ / ٨٨.

٢. وسائل الشيعة: ٢ / ٤٠٩.

٣. بحار الأنوار: ٥٩ / ٦٤.

٤. بحار الأنوار: ٥٩ / ٦٥.

٥. مستدرک الوسائل: ١٦ / ٤٣٦.

وعن الامام الصادق عليه السلام:

أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُدَاوِيهِ الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ قَالَ لَا بَأْسَ إِنَّمَا الشِّفَاءُ بِيَدِ اللَّهِ. (١)

وعن الامام الباقر عليه السلام:

أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَرْأَةِ تُصِيبُهَا الْعِلْلُ فِي جَسَدِهَا أَيُصْلِحُ أَنْ يُعَالِجَهَا الرَّجُلُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا اضْطُرَّتْ إِلَى ذَلِكَ فَلَا بَأْسَ. (٢)

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم:

اِثْنَانِ عَلِيلَانِ صَحِيحٌ مُحْتَمٌ وَعَلِيلٌ مُخَلِّطٌ. (٣)

وقال عليه السلام:

تَجَنَّبِ الدَّوَاءَ مَا احْتَمَلَ بَدَنُكَ الدَّاءَ فَإِذَا لَمْ يَحْتَمِلِ الدَّاءَ فَالدَّوَاءُ. (٤)

وقال عليه السلام:

تَدَاوُوا فَإِنَّ الَّذِي أُنْزِلَ الدَّاءَ أُنْزِلَ الدَّوَاءُ. (٥)

وجاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام:

إِنْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَرِضَ فَقَالَ لَا أَدَاوِي حَتَّى يَكُونَ الَّذِي أَمْرَضَنِي هُوَ الَّذِي يَشْفِينِي فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ لَا أَشْفِيكَ حَتَّى تَتَدَاوَى فَإِنَّ الشِّفَاءَ مِنِّي. (٦)

وجاء في الروايات:

-
- | | |
|------------------------------|---------------------------|
| ١. بحار الأنوار: ٥٩ / ٧٣. | ٢. بحار الأنوار: ٥٩ / ٧٤. |
| ٣. وسائل الشيعة: ٢ / ٤٠٩. | ٤. وسائل الشيعة: ٢ / ٤٠٩. |
| ٥. مستدرک الوسائل: ١٦ / ٤٤٠. | ٦. وسائل الشيعة: ٢ / ٤٠٩. |

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يُعَالِجُ الدَّوَاءَ لِلنَّاسِ فَيَأْخُذُ عَلَيْهِ جُعْلًا قَالَ لَا بَأْسَ. ^(١)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

مَنْ تَطَيَّبَ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَنْصَحْ وَلْيَجْتَهِدْ. ^(٢)

وقال عليه السلام:

أَلْبَانُ الْبَقَرِ دَوَاءٌ وَسُئِلَ عَنْ بَوْلِ الْبَقَرِ يَشْرِبُهُ الرَّجُلُ قَالَ إِنْ كَانَ مُحْتَاجًا يَتَدَاوَى بِهِ فَلَا بَأْسَ. ^(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

كُلِ التُّفَّاحَ فَإِنَّهُ يُطْفِئُ الْحَرَارَةَ وَيُبْرِدُ الْجَوْفَ وَيَذْهَبُ بِالْحُمَّى. ^(٤)

وقال عليه السلام وقد ذكر له الحمى قال:

إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَتَدَاوَى إِلَّا بِإِفَاضَةِ الْمَاءِ الْبَارِدِ يُصَبُّ عَلَيْنَا وَأَكْلِ التُّفَّاحِ. ^(٥)

وقال عليه السلام:

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي التُّفَّاحِ مَا دَاوَوْا مَرَضَاهُمْ إِلَّا بِهِ. ^(٦)

وقال عليه السلام:

الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَطْفِئُوهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ. ^(٧)

٢. مستدرک الوسائل: ١٦ / ٤٥٩.

١. بحار الأنوار: ٥٩ / ٧٢.

٤. وسائل الشيعة: ٢٥ / ١٦٠.

٣. مكارم الأخلاق: ١٩٣.

٦. الكافي: ٦ / ٣٥٦.

٥. الكافي: ٦ / ٣٥٦.

٧. وسائل الشيعة: ٢ / ٤٣٢.

وقال الامام الرضا عليه السلام:

عَلَامَاتُ الدَّمِ أَرْبَعَةٌ الْحِكَّةُ وَالْبَثْرَةُ وَالنُّعَاسُ وَالذَّوْرَانُ.^(١)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

إِخْرَاجُ الْحُمَّى فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ فِي الْقَيْءِ وَفِي الْعَرَقِ وَفِي إِسْهَالِ الْبَطْنِ.^(٢)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

الدَّوَاءُ أَرْبَعَةٌ الْحِجَامَةُ وَالسُّعُوطُ وَالْحُقْنَةُ وَالْقَيْءُ.^(٣)

وروى عليه السلام عن أبيه الامام الباقر عليه السلام قال:

اِحْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَأْسِهِ وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ وَفِي قَفَاةٍ ثَلَاثًا سَمَّى وَاحِدَةً النَّافِعَةَ
وَالْأُخْرَى الْمُغِيثَةَ وَالثَّالِثَةَ الْمُنْقِذَةَ.^(٤)

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْحِجَامَةُ تَزِيدُ الْعَقْلَ وَتَزِيدُ الْحَافِظَ حِفْظًا.^(٥)

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فِي الْحَجْمِ شِفَاءٌ.^(٦)

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ شَرْبَةِ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وَكَيَّْةٍ بِنَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنْ
الْكَيِّ.^(٧)

٢. مستدرك الوسائل: ١٦/ ٤٤١.

١. بحار الأنوار: ٩٧/ ٥٩.

٤. بحار الأنوار: ٥٩/ ١١٢.

٣. وسائل الشيعة: ١٧/ ١١٧.

٦. بحار الأنوار: ٥٩/ ١٣٥.

٥. بحار الأنوار: ٥٩/ ١٢٦.

٧. بحار الأنوار: ٥٩/ ١٣٥.

قال العلامة المجلسي في الحديث أعلاه :

أن الحجم يستفرغ الدم وهو أعظم الأخلاط وأنجحها شفاء عند الحاجة إليه والعسل مسهل وقد يدخل أيضا في المعجونات المسهلة ليحفظ على تلك الأدوية قواها فيسهل الأخلاط التي في البدن.

وأما الكي إنما هو للداء العضال والخلط الباغي الذي لا يقدر على حسم مادته إلا به وقد وصفه النبي ﷺ ثم نهى عنه نهى كراهة لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم ولذلك قالت العرب في أمثالها آخر الدواء الكي وقد كوى ﷺ سعد بن معاذ على الكحلة واكتوى غير واحد من الصحابة بعد.

وقال ابن حجر في فتح الباري: لم يرد النبي ﷺ الحصر في الثلاثة فإن الشفاء قد يكون في غيرها وإنما نبه على أصول العلاج وذلك أن الأمراض الامتلائية تكون دموية وصفراوية وبلغمية وسوداوية وشفاء الدموية بإخراج الدم وإنما خص الحجم بالذكر لكثرة استعمال العرب وألفتهم له بخلاف الفصد وإن كان في معنى الحجم لكنه لم يكن معهودا لها غالبا على أن في التعبير بقوله شرطة محجم ما قد يتناول الفصد أيضا فالحجم في البلاد الحارة أنجح من الفصد والفصد في الباردة أنجح من الحجم.

وأما الامتلاء الصفراوي وما ذكر معه فدواؤه بالمسهل وقد نبه عليه بذكر العسل وأما الكي فإنه يقع أخيرا لإخراج ما يتعسر إخراجة من الفضلات وما نهى عنه مع إثبات الشفاء فيه إما لكونهم كانوا يرون أنه يحسم الداء بطبعه وكرهه لذلك ولذلك كانوا يبادرون إليه قبل حصول الداء لظنهم أنه يحسم الداء فيتعجل الذي يكتوي التعذيب بالنار لأمر مظنون وقد لا يتفق أن يقع له

ذلك المرض الذي يقطعه الكي ويؤخذ من الجمع بين كراهيته ﷺ للكي وبين استعماله أنه لا يترك مطلقاً ولا يستعمل مطلقاً بل يستعمل عند تعينه طريقاً إلى الشفاء مع مصاحبة اعتقاد أن الشفاء بإذن الله تعالى. وقد قيل إن المراد بالشفاء في هذا الحديث الشفاء من أحد قسمي المرض لأن الأمراض كلها إما مادية أو غيرها والمادة كما تقدم حارة أو باردة وكل منهما وإن انقسم إلى رطبة ويابسة ومركبة فالأصل الحرارة والبرودة فالحر يعالج بإخراج الدم لما فيه من استفراغ المادة وتبريد المزاج والبارد بتناول العسل لما فيه من التسخين والإنضاج والتقطيع والتلطيف والجلاء والتليين فيحصل بذلك استفراغ المادة برفق وأما الكي فخاص بالمرض المزمن لأنه يكون عن مادة باردة قد تغير مزاج العضو فإذا كوي خرجت منه وأما الأمراض التي ليست بمادية فقد أشير إلى علاجها بحديث الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء انتهى.

وقال الجزري في النهاية الكي بالنار من العلاج المعروف في كثير من الأمراض.

وقد جاء في أحاديث كثيرة النهي عن الكي فقل إنما نهى عنه من أجل أنهم كانوا يعظمون أمره ويرون أنه يحسم الداء وإذا لم يُكَوِّ العضو عطب وبطل فنهاهم إذا كان على هذا الوجه وأباحه إذا جعل سبباً للشفاء لا علة له فإن الله تعالى هو الذي يبرئه ويشفيه لا الكي والدواء وهذا أمر تكثر فيه شكوك الناس يقولون لو شرب الدواء لم يمت ولو أقام ببلده لم يقتل وقيل يحتمل أن يكون نهيه عن الكي إذا استعمل على سبيل الاحتراز من حدوث المرض

وقبل الحاجة إليه وذلك مكروه وإنما أبيح للتداوي والعلاج عند الحاجة. (١)

وقال الامام الرضا عليه السلام:

رَأْسُ الْحَمِيَةِ الرَّفْقُ بِالْبَدَنِ. (٢)

وقال عليه السلام:

أَنْ أَقْصَى الْحَمِيَةِ أَرْبَعَةُ عَشَرَ يَوْمًا وَأَنَّهَا لَيْسَ تَرْكَ أَكْلِ الشَّيْءِ وَ لَكِنَّهَا تَرْكَ الْإِكْتِنَارِ مِنْهُ. (٣)

وقال الامام الكاظم عليه السلام:

لَيْسَ الْحَمِيَةُ مِنَ الشَّيْءِ تَرْكُهُ إِنَّمَا الْحَمِيَةُ مِنَ الشَّيْءِ الْإِفْلَاقُ مِنْهُ. (٤)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِطُ بِدُهْنِ الْجُلْجُلَانِ إِذَا وَجَعَ رَأْسُهُ. (٥)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

فِي السَّوَاكِ اثْنَتَا عَشْرَةَ خَصْلَةً هُوَ مِنَ السُّنَّةِ وَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ وَ مَجْلَدَةٌ لِلْبَصَرِ وَ يُرْضِي الرَّبَّ وَ يَذْهَبُ بِالْبَلْعَمِ وَ يَزِيدُ فِي الْحِفْظِ وَ يُبَيِّضُ الْأَسْنَانَ وَ يُضَاعِفُ الْحَسَنَاتِ وَ يَذْهَبُ بِالْحَفْرِ وَ يَشُدُّ اللَّحَّةَ وَ يَشْهِي الطَّعَامَ وَ تَفْرَحُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ. (٦)

وقال النبي الأكرم ﷺ:

-
- | | |
|--------------------------------|----------------------------|
| ١. بحار الأنوار: ١٣٦/٢٩ - ١٣٧. | ٢. مستدرك الوسائل: ٧٢/٢. |
| ٣. بحار الأنوار: ١٤١/٥٩. | ٤. مستدرك الوسائل: ٤٥٠/١٦. |
| ٥. مستدرك الوسائل: ٤٣٢/١. | ٦. الكافي: ٤٩٥/٦. |

مَرَّ أَخِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَدِينَةٍ وَإِذَا وُجُوهُهُمْ صُغُرَ وَعُيُونُهُمْ زُرُقٌ فَصَاحُوا إِلَيْهِ
وَشَكَوُوا مَا بِهِمْ مِنَ الْعِلَلِ فَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ دَوَاؤُهُ مَعَكُمْ أَنْتُمْ إِذَا أَكَلْتُمُ اللَّحْمَ
طَبَخْتُمُوهُ غَيْرَ مَغْسُولٍ وَلَيْسَ يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بِجَنَابَةٍ فَعَسَلُوا بَعْدَ
ذَلِكَ لُحُومَهُمْ فَذَهَبَتْ أَمْرَاضُهُمْ.

وَقَالَ: مَرَّ أَخِي عِيسَى بِمَدِينَةٍ وَإِذَا أَهْلُهَا أَسْنَانُهُمْ مُنْتَثِرَةٌ وَوُجُوهُهُمْ مُنْتَفِحَةٌ
فَشَكَوُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: أَنْتُمْ إِذَا نِمْتُمْ تُطْبِقُونَ أَفْوَاهَكُمْ فَتَغْلِي الرِّيحُ فِي الصُّدُورِ
حَتَّى تَبْلُغَ إِلَى الْقَمْرِ فَلَا يَكُونُ لَهَا مَخْرَجٌ فَتَرْجِعُ إِلَى أَصُولِ الْأَسْنَانِ فَيَفْسُدُ
الْوَجْهَ فَإِذَا نِمْتُمْ فَافْتَحُوا شِفَاهَكُمْ وَصَيِّرُوهُ لَكُمْ خُلُقًا فَفَعَلُوا فَذَهَبَ ذَلِكَ^(١)
عَنْهُمْ.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

كُلُوا خَلَّ الْحَمْرِ مَا فَسَدَ فَإِنَّهُ يَقْتُلُ الدَّيْدَانَ فِي الْبُطْنِ.^(٢)

وقال الرسول الأكرم ﷺ:

كُلُوا التَّمَرَ عَلَى الرِّيقِ فَإِنَّهُ يَقْتُلُ الدَّيْدَانَ فِي الْبُطْنِ.^(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

كُلُوا الْكُمَثْرَى فَإِنَّهُ يَجْلُو الْقَلْبَ وَيُسَكِّنُ أَوْجَاعَ الْجَوْفِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.^(٤)

وجاء في الروايات عن محمد بن مروان قال:

كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِهِ بَطْنٌ ذَرِيعٌ فَأَنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ عَشِيَّةً وَأَنَا مِنْ

١. بحار الأنوار: ٥٩/١٦١ - ١٦٢. ٢. وسائل الشيعة: ٢٥/٢٥.

٣. وسائل الشيعة: ٢٨/٢٥. ٤. الكافي: ٦/٣٥٨.

أَشْفَقَ النَّاسَ عَلَيْهِ فَأَتَيْتُهُ مِنَ الْعَدِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَكَنَ مَا بِهِ فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ
فِدَاكَ فَأَرَفْتُكَ عَشِيَّةً أُمْسٍ وَبِكَ مِنَ الْعِلَّةِ مَا بِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَمَرْتُ بِشَيْءٍ مِنْ
الْأُرْزُقِ فَعُسِلَ وَجُفَّفَ وَدُقَّ ثُمَّ اسْتَفَفْتُهِ فَأَشْتَدَّ بَطْنِي. (١)

قيمة العافية والسلامة في الروايات

روى الامام الصادق عليه السلام عن آبائه الكرام عن جدّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

نِعْمَتَانِ مَكْفُورَتَانِ: الْأَمْنُ وَالْعَافِيَةُ. (٢)

وقال عليه السلام:

خَمْسُ خِصَالٍ مَنْ فَقَدَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً لَمْ يَزَلْ نَاقِصَ الْعَيْشِ، زَايِلَ الْعَقْلِ، مَشْغُولَ
الْقَلْبِ. فَأُولَاهَا صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَالثَّانِيَةُ الْأَمْنُ، وَالثَّالِثَةُ السَّعَةِ فِي الرِّزْقِ، وَ
الرَّابِعَةُ الْأُنَيْسُ الْمُوَافِقُ. قُلْتُ: وَمَا الْأُنَيْسُ الْمُوَافِقُ؟ قَالَ: الرُّوْجَةُ الصَّالِحَةُ،
وَالْوُلْدُ الصَّالِحُ، وَالْخَلِيطُ الصَّالِحُ، وَالْخَامِسَةُ وَهِيَ تَجَمُّعُ هَذِهِ الْخِصَالِ
الدَّعَةُ. (٣)

وجاء في الروايات:

عَنْ مُعَاذِبِنٍ كَثِيرٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ بِرَجُلٍ يَدْعُو، هُوَ يَقُولُ: أَسْأَلُكَ
اللَّهَ الصَّبْرَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَأَلْتَ الْبَلَاءَ فَاسْأَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ. (٤)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

١. وسائل الشيعة: ١٢٦/٢٥. ٢. بحار الأنوار: ١٧٠/٧٨؛ الخصال: ٣٤/١.

٣. بحار الأنوار: ١٧١/٧٨؛ مكارم الأخلاق: ١٩٩.

٤. بحار الأنوار: ١٧٢/٧٨؛ معاني الأخبار: ٢٣٠.

النَّعِيمُ فِي الدُّنْيَا الْأَمْنُ وَ صِحَّةُ الْجِسْمِ، وَ تَمَامُ النِّعْمَةِ فِي الْآخِرَةِ دُخُولُ
الْجَنَّةِ، وَ مَا تَمَّتِ النِّعْمَةُ عَلَى عَبْدٍ قَطُّ مَا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ. (١)

وجاء في الروايات:

عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْعَقْرِ قُوفِيٍّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: شَيْءٌ يُرَوَّى عَنْ أَبِي ذَرٍّ
رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهَا النَّاسُ وَأَنَا أُحِبُّهَا: أَحِبُّ الْمَوْتَ، وَأُحِبُّ الْفَقْرَ،
وَأُحِبُّ الْبَلَاءَ، فَقَالَ: هَذَا لَيْسَ عَلَى مَا يَزُوونَ إِنَّمَا عَنِ الْمَوْتِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ
أُحِبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَيَاةِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَالْفَقْرُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَى
فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَالْبَلَاءُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الصَّحَّةِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

وجاء في الحكم:

الْعَافِيَةُ الْمُلْكُ الْخَفِيُّ. (٢)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ
مَرَضُ الْقَلْبِ أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ
وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ. (٣)

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

الْحَسَنَةُ فِي الدُّنْيَا الصَّحَّةُ وَالْعَافِيَةُ، وَ فِي الْآخِرَةِ الْمَغْفِرَةُ وَالرَّحْمَةُ. (٤)

١. معاني الأخبار: ٤٠٨؛ بحار الأنوار: ١٣٥/٩٢.

٢. بحار الأنوار: ١٧٣/٧٨، الدعوات، راوندي: ١١٤.

٣. بحار الأنوار: ١٧٥/٧٨.

٤. بحار الأنوار: ١٧٤/٧٨؛ الدعوات، الراوندي: ١١٥.

القيمة المعنوية للمرض

ان الاهتمام بالنظافة في جميع مجالات الحياة من آثار الايمان والمعرفة وتصل مستويات الاهتمام بالنظافة والطهارة إلى درجة الواجبات الشرعية. وينبغي للانسان المؤمن أن يهتم بالجانب الصحي في حياته ويسعى في حفظ سلامته البدنية وتحاشي الاصابة بالأمراض من خلال اجتناب كل ما يؤدي إلى ذلك.

وعدم اجتناب الوقوع في المرض أو عدم اجتناب ما يؤدي إلى الاصابة بالمرض يعد ذنباً ومعصية أما اذا تعرض الانسان دون اردته للوقوع في المرض فان الصبر على المرض كفارة للانسان المؤمن من الذنوب.

المرض في الروايات

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

حُمِيَ يَوْمٌ كَفَّارَةٌ سَنَةٍ^(١)

وروى الامام الصادق عليه السلام قال:

مَرَّ أَعْرَابِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَتَعْرِفُ أُمَّ مِلْدَمٍ قَالَتْ وَمَا أُمَّ مِلْدَمٍ قَالَتْ
صُدَاعٌ يَأْخُذُ الرَّأْسَ وَسُخُونَةٌ فِي الْجَسَدِ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَا أَصَابَنِي هَذَا قَطُّ
فَلَمَّا مَضَى قَالَتْ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ هَذَا^(٢).

١. بحار الأنوار: ١٧٦/٧٨؛ مستدرک الوسائل: ٥١/٢.

٢. بحار الأنوار: ١٧٦/٧٨.

من خلال هذا النص الشريف فان الابتلاء بالمرض يبعث على نزول الرحمة الالهية.

وقال عليه السلام:

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَمْ يَجِدْ مَا يُكَفِّرُهَا بِهِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالْحُزْنِ فِي الدُّنْيَا لِيُكَفِّرَهَا بِهِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَإِلَّا أَسْقَمَ بَدَنَهُ لِيُكَفِّرَهَا بِهِ. (١)

وقال عليه السلام:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَهْوُلَ عَلَيْهِ فِي مَنَامِهِ فَنُغْفَرُ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَحُنَّ فِي بَدَنِهِ فَنُغْفَرُ لَهُ ذُنُوبُهُ. (٢)

وروى عليه السلام عن آبائه الكرام عن جدّه الرسول الأكرم ﷺ قوله الشريف:

مَنْ مَرَضَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً فَلَمْ يَشْكُ إِلَى عَوَادِهِ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ حَتَّى يَجُوزَ الصَّرَاطَ كَالْبَرْقِ اللَّامِعِ. (٣)

وقال عليه السلام:

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا، وَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ سُوءًا أَمْسَكَ عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ حَتَّى يُوَافِيَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٤)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَظَرَ إِلَيْهِ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ اتَّحَفَهُ مِنْ ثَلَاثَةِ بَوَاجِدَةٍ: إِمَّا صُدَاعٍ، وَ

١. بحار الأنوار: ١٧٦/٧٨.

٢. بحار الأنوار: ١٧٧/٧٨؛ مستدرک الوسائل: ٥٣/٢.

٣. بحار الأنوار: ١٧٧/٧٨؛ وسائل الشيعة: ٤٠٧/٢.

٤. بحار الأنوار: ١٧٧/٧٨؛ الخصال: ٢٠/١.

إِمَّا حُمِّي، وَإِمَّا رَمَدٍ.^(١)

وروى الأصمعي بن نباتة قال :

إِنِّي أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعِيَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: مَا عَاقَبَ
اللهُ عَبْدًا مُؤْمِنًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا كَانَ اللهُ أَحْلَمَ وَأَمْجَدَ وَأَجْوَدَ وَأَكْرَمَ مِنْ أَنْ
يَعُودَ فِي عِقَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا سَتَرَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَ عَفَا
عَنْهُ إِلَّا كَانَ اللهُ أَمْجَدَ وَأَجْوَدَ وَأَكْرَمَ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي عُقُوبَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ يَبْتَلِي اللهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلِيَّةِ فِي بَدَنِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ أَهْلِهِ، ثُمَّ تَلَا
هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ
كَثِيرٍ﴾ وَحَتَّى بَيَّدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.^(٢)

وجاء في الروايات :

مَلْعُونٌ كُلُّ مَالٍ لَا يُزَكَّى مَلْعُونٌ كُلُّ جَسَدٍ لَا يُزَكَّى وَ لَوْ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَرَّةً
فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَمَّا زَكَاةُ الْمَالِ فَقَدْ عَرَفْنَاهَا فَمَا زَكَاةُ الْأَجْسَادِ فَقَالَ لَهُمْ أَنْ
تُصَابَ بِآفَةٍ قَالَ فَتَغَيَّرَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ قَدْ تَغَيَّرَتْ
أَلْوَانُهُمْ قَالَ لَهُمْ أَتَدْرُونَ مَا عَنِتُّ بِقَوْلِي قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ بَلَى الرَّجُلُ
يُحْدِثُ الْخَذَشَةَ وَيُنْكَبُ النُّكْبَةُ وَيَعْتُرُّ الْعَثْرَةَ وَيُمْرُضُ الْمَرُضَةَ وَيُشَاكُ
الشُّوْكَةَ وَمَا أَشْبَهَ هَذَا حَتَّى ذَكَرَ فِي حَدِيثِهِ اخْتِلَاجَ الْعَيْنِ.^(٣)

وقال الامام الرضا عليه السلام :

١. بحار الأنوار: ١٧٨/٧٨؛ الخصال: ١٣/١.

٢. بحار الأنوار: ١٧٩/٧٩ - ١٨٠. ٣. الكافي: ٢٥٧/٢.

مَا سُلِبَ أَحَدٌ كَرِيمَتَهُ إِلَّا عَوَّضَهُ اللَّهُ مِنْهُ الْجَنَّةَ. (١)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُبْتَلى فِي جَسَدِهِ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: اُكْتُبُوا لِعَبْدِي أَفْضَلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ. (٢)

وقال الامام الرضا عليه السلام:

الْمَرَضُ لِلْمُؤْمِنِ تَطْهِيرٌ وَ رَحْمَةٌ، وَلِلْكَافِرِ تَعْذِيبٌ وَ لَعْنَةٌ، وَإِنَّ الْمَرَضَ لَا يَزَالُ بِالْمُؤْمِنِ حَتَّى لَا يَكُونَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ. (٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

صُدَاعٌ لَيْلَةٍ تَخْطُ كُلَّ خَطِيئَةٍ إِلَّا الْكَبَائِرَ. (٤)

وروى عليه السلام قال:

عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي عِلَّتِهِ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ إِنَّ لَكَ فِي عِلَّتِكَ إِذَا اعْتَلَّتْ ثَلَاثَ خِصَالٍ أَنْتَ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِذِكْرٍ وَدَعَاؤِكَ فِيهَا مُسْتَجَابٌ وَلَا تَدْعُ الْعِلَّةَ عَلَيْكَ ذَنْبًا إِلَّا حَطَّتْهُ مَتَّعَكَ اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ إِلَى انْقِضَاءِ أَجَلِكَ. (٥)

وقال عليه السلام:

١. بحار الأنوار: ١٨٢/٧٨؛ مستدرک الوسائل: ٥٤/٢.

٢. بحار الأنوار: ١٨٣/٧٨؛ وسائل الشيعة: ٤٠٤/٢.

٣. بحار الأنوار: ١٨٣/٧٨؛ وسائل الشيعة: ٤٠١/٢.

٤. بحار الأنوار: ١٨٤/٧٨؛ ثواب الأعمال: ١٩٣.

٥. بحار الأنوار: ١٨٥/٧٨.

سَهْرٌ لَيْلَةٍ فِي الْعِلَّةِ الَّتِي تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ عِبَادَةً سَنَةً. (١)

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) فِي الْمَرَضِ يُصِيبُ الصَّبِيَّ قَالَ: كَفَّارَةٌ لَوَالِدَيْهِ. (٢)

وجاء في الروايات عن الامام زين العابدين (ع) انه قال :

مَا اخْتَلَجَ عِرْقٌ وَلَا صُدِعَ مُؤْمِنٌ قَطُّ إِلَّا بِذَنْبِهِ وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ، وَكَانَ إِذَا

رَأَى الْمَرِيضَ قَدْ بَرِيَءَ قَالَ لَهُ: لِيَهْنِكَ الطُّهُرُ - أَيْ مِنَ الذُّنُوبِ - فَاسْتَأْنِفِ

الْعَمَلَ. (٣)

وقال رسول الله (ص) للوصي المرتضى (ع):

يَا عَلِيُّ أَنْيْنُ الْمَرِيضِ تَسْبِيحٌ، وَصِيَاخُهُ تَهْلِيلٌ، وَنَوْمُهُ عَلَى الْفِرَاشِ عِبَادَةٌ،

وَ تَقَلُّبُهُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ فَكَأَنَّمَا يُجَاهِدُ عَدُوَّ اللَّهِ، وَ يَمْشِي فِي النَّاسِ وَمَا عَلَيْهِ

ذَنْبٌ. (٤)

وروى عبدالرحمن بن جندب قال :

لَمَّا أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) مِنْ صِفِّينَ وَرَأَيْنَا بُيُوتَ الْكُوفَةِ فَإِذَا نَحْنُ بِشَيْخٍ

جَالِسٍ فِي ظِلِّ بَيْتٍ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْمَرَضِ فَقَالَ (ع) لَهُ: مَا لِي أَرَى وَجْهَكَ

مُتَكَفِّئًا مِنْ مَرَضٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَعَلَّكَ كَرِهْتَهُ؟ فَقَالَ: مَا أَحَبُّ أَنَّهُ يَعْتَرِينِي

قَالَ: أَلَيْسَ اخْتِسَابُ بِالْخَيْرِ فِيمَا أَصَابَكَ مِنْهُ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَبَشِّرْ بِرَحْمَةِ رَبِّكَ

وَعُفْرَانِ ذَنْبِكَ.

١. بحار الأنوار: ١٨٦/٧٨؛ وسائل الشيعة: ٤٠٢/٢.

٢. بحار الأنوار: ١٨٦/٧٨؛ وسائل الشيعة: ٤٠٤/٢.

٣. بحار الأنوار: ١٨٦/٧٨؛ مستدرک الوسائل: ٥٤/٢.

٤. بحار الأنوار: ١٨٩/٧٨؛ الدعوات، الراوندي: ٢٢٤.

ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْهُ قَالَ لَهُ: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ وَلَا كُنْ لَا يَدْعُ لِلْعَبْدِ ذَنْبًا إِلَّا حَطَّهُ إِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ بِالْيَدِ وَالرَّجُلِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ ثُمَّ مَضَى ﷺ. (١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

سَاعَاتُ الْأَوْجَاعِ يَذْهَبْنَ بِسَاعَاتِ الْخَطَايَا. (٢)

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري عليه السلام قال:

أَقْبَلَ رَجُلٌ أَصَمٌّ أُخْرِسٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَعْطُوهُ صَحِيفَةً حَتَّى يَكْتُبَ فِيهَا مَا يُرِيدُ فَكَتَبَ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اكْتُبُوا لَهُ كِتَابًا تَبَشِّرُوهُ بِالْجَنَّةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ يُفْجَعُ بِكَرِيمَتِهِ أَوْ بِلِسَانِهِ أَوْ بِسَمْعِهِ أَوْ بِرِجْلِهِ أَوْ بِيَدِهِ فَيَحْزَمَهُ اللَّهُ عَلَى مَا أَصَابَهُ وَيَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ ذَلِكَ إِلَّا نَجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لِأَهْلِ الْبَلَايَا فِي الدُّنْيَا لَدَرَجَاتٍ فِي الْآخِرَةِ مَا تُنَالُ بِالْأَعْمَالِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَمَنَّى أَنْ جَسَدَهُ فِي الدُّنْيَا كَانَ يُقْرَضُ بِالْمَقَارِضِ مِمَّا يَرَى مِنْ حُسْنِ ثَوَابِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْبَلَاءِ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ الْعَمَلَ فِي غَيْرِ الْإِسْلَامِ. (٣)

وقال رسول الله ﷺ:

١. بحار الأنوار: ١٨٩/٧٨ - ١٩٠.

٢. بحار الأنوار: ١٩١/٧٨؛ مستدرک الوسائل: ٦٠/٢.

٣. بحار الأنوار: ١٩٣/٧٨.

هَبَطَ إِلَيَّ جَبْرَائِيلُ عليه السلام فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ الْحَقُّ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي أُوحِيْتُ إِلَيَّ الدُّنْيَا أَنْ تَمَرَّرِي وَتَكْدَرِي وَتَضَيَّقِي وَتَسُدَّي عَلَى أَوْلِيَائِي حَتَّى يُحِبُّوا لِقَائِي وَتَسَهِّلِي وَتَطَيَّبِي لِأَعْدَائِي حَتَّى يُبَغِضُوا لِقَائِي فَإِنِّي جَعَلْتُ الدُّنْيَا سَجْنًا لِأَوْلِيَائِي وَجَنَّةً لِأَعْدَائِي.

وَقَالَ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ لَيُعْذِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا تُعْذِي الْوَالِدَةُ وَلَدَهَا بِاللَّبَنِ وَإِنَّ الْبَلَاءَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ إِلَى الْوَهَادِ وَمَنْ رَخِصَ الْبَرَازِينَ وَإِنَّهُ إِذَا نَزَلَ بَلَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ بَدَأَ بِالْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ بِالْأَوْصِيَاءِ ثُمَّ بِالْأَمْثَلِ فَالْأَمْثَلِ وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُعْطِي الدُّنْيَا لِمَنْ يُحِبُّ وَيُبْغِضُ وَلَا يُعْطِي الْآخِرَةَ إِلَّا أَهْلَ صَفْوَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَإِنَّهُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: لِيَخْذَرَ عَبْدِي الَّذِي يَسْتَبْطِئُ رِزْقِي أَنْ أَغْضَبَ فَأَفْتَحَ عَلَيْهِ بَاباً مِنَ الدُّنْيَا. ^(١)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ الْبَلَاءَ لِلظَّالِمِ آدَبٌ، وَلِلْمُؤْمِنِ امْتِحَانٌ، وَلِلْأَنْبِيَاءِ دَرَجَةٌ، وَلِلْأَوْلِيَاءِ كَرَامَةٌ. ^(٢)

الصبر على المرض

روى أبو بصير قال:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتُمْ وَرَثَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَارِثُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى مَا عَلِمُوا؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَأَنْتُمْ

١. بحار الأنوار: ١٩٤/٧٨ - ١٩٥.

٢. بحار الأنوار: ١٩٨/٧٨؛ مستدرک الوسائل: ٤٣٨/٢.

تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تُحْيُوا الْمَوْتَى وَتُبْرِءُوا الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ؟ قَالَ: نَعَمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اذْنُ مِنِّي يَا بَا مُحَمَّدٍ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى عَيْنِي وَوَجَّهِي فَأَبْصَرْتُ الشَّمْسَ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبُيُوتَ وَكُلَّ شَيْءٍ فِي الدَّارِ، قَالَ: فَقَالَ: تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ عَلَى هَذَا وَلَكَ مَا لِلنَّاسِ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ تَعُودَ كَمَا كُنْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ خَالِصَةً؟ قَالَ: قُلْتُ: أَعُودُ كَمَا كُنْتُ، قَالَ: فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى عَيْنِي فَعُدْتُ كَمَا كُنْتُ. (١)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

أَرْبَعٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ: كِتْمَانُ الْفَاقَةِ، وَكِتْمَانُ الصَّدَقَةِ، وَكِتْمَانُ الْمُصِيبَةِ، وَكِتْمَانُ الْوَجَعِ. (٢)

وقال ﷺ:

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: إِذَا وَجَّهْتُ إِلَى عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِي مُصِيبَةً فِي بَدَنِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ذَلِكَ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ مِيزَانًا أَوْ أَنْثُرَ لَهُ دِيوانًا. (٣)

حكاية

كان لي صديق يدعى «حاج محمد تهراني» ولم يكن يعرف القراءة والكتابة ولكنه كان قوي الإيمان واليقين يعمل الصالحات، جمعني الحج معه مرة في عرفات ومرة في العتبات (المشهد الكاظمي ومشهد الامامين العسكريين) في

١. بحار الأنوار: ٢٠١/٧٨.

٢. بحار الأنوار: ٢٠٨/٧٨؛ مستدرک الوسائل: ٦٨/٢.

٣. بحار الأنوار: ٢٠٩/٧٨؛ مستدرک الوسائل: ٥٨/٢.

أواخر عمره الشريف أصيب بالرعاش في كلتا يديه فلم يكن يستطيع ان يمسك كوب الشاي.

زار المشهد الرضوي (مرقد الامام الرضا عليه السلام) ووقف تحت ظلال قبته الطاهرة وطلب من الله الشفاء متوسلاً بأهل البيت عليه السلام.

وفي نفس الليلة رأى في عالم المنام الامام الرضا عليه السلام يقول: ان الله ادّخر لك يوم القيامة مقاماً رفيعاً لأجل ما بك من الرعاش، فان أردت الشفاء مما بك فقدت مقامك هذا يوم القيامة فقال للامام عليه السلام: بل اصبر على ما بي، فما وعدني ربي خير من السلامة في دنيا لا تبقى لأحد، فعاش بقية عمره راضياً بما قدّر الله له.

ان الصبر على المرض ثواب عظيم، فمن صبر على مرضه ولم يشكو إلى أحد إلا الله وافاه الشفاء بأسرع مما يظن.

قال ابن عباس:

إِنَّ امْرَأَةَ أَيُّوبَ قَالَتْ لَهُ يَوْمًا: لَوْ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيكَ، فَقَالَ: وَيْحَكَ كُنَّا فِي النِّعَمَاءِ سَبْعِينَ عَامًا فَهَلُمَّ نَصْبِرْ فِي الضَّرَاءِ مِثْلَهَا، فَلَمْ يَمُكُثْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى عُوْفِيَ. (١)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

الْمَرِيضُ فِي سِجْنِ اللَّهِ مَا لَمْ يَشْكُ إِلَى عَوَادِهِ تَمْحَى سَيِّئَاتُهُ. وَ أَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ مَرِيضًا مَاتَ شَهِيدًا، وَ كُلُّ مُؤْمِنٍ شَهِيدٌ، وَ كُلُّ مُؤْمِنَةٍ حَوْرَاءٍ، وَ أَيُّ مَيِّتَةٍ مَاتَ بِهَا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَ تِلَا قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾

أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿١١﴾. (٢)

وجاء في الروايات يستحب للمريض أن يدعو بهذا الدعاء ويكرره:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ
لَا يَمُوتُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْبَلَدِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا
فِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، كَبِيرَاءُ رَبَّنَا وَجَلَالُهُ وَقُدْرَتُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ.
اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَمَرَضْتَنِي لِقَبْضِ رُوحِي فِي مَرَضِي هَذَا فَاجْعَلْ رُوحِي فِي
أَرْوَاحِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْكَ الْحُسْنَى، وَبَاعِدْنِي مِنَ النَّارِ كَمَا بَاعَدْتَ أَوْلِيَاءَكَ
الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْكَ الْحُسْنَى. (٣)

عيادة المرضى

من حقوق المؤمن على أخيه المؤمن ومن أبرز مصاديق ادخال السرور على
قلبه وهي من آداب الاسلام الاجتماعية التي حث عليها أئمة الدين ومن آداب
العيادة أن يحمل العائد هدية مناسبة تدخل البهجة والحبور على المريض .
ومن آدابها أن يقل المرء المكث عند المريض ولا يثقل عليه، ومن آدابها أيضاً
الدعاء له بالشفاء العاجل وتوديعه ومصافحته بحرارة ومن آدابها أن يتحدث
العائد إلى المريض ويشعره بالأمل ومن آداب العيادة عدم تناول الطعام وقد جاء
في الحديث النبوي الشريف نهى أن يأكل العائد عند العليل فيحبط الله أجر
عيادته .

١. سورة الحديد (٥٧): ١٩.

٢. بحار الأنوار: ٢١١/٧٨؛ مستدرک الوسائل: ٦٩/٢.

٣. بحار الأنوار: ٢١٢/٧٨؛ مكارم الأخلاق: ٣٨٩.

وفي عيادة المريض أجر كبير وثواب جزيل .

قال رسول الله ﷺ :

مَنْ عَادَ مَرِيضًا نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِهِ: يَا فُلَانُ طِبْتَ وَ طَابَ مَمَشَاكَ،
تَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا^(١)

وروى الامام الصادق عليه السلام عن آبائه الكرام عن جدّه الأكرم ﷺ :

أَمَرَهُمْ بِعِيَادَةِ الْمَرَضَى، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَ تَسْمِيَةِ الْعَاطِسِ،
وَ نَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَ إِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَ إِجَابَةِ الدَّاعِي^(٢).

وقال ﷺ :

مَنْ عَادَ مَرِيضًا فَإِنَّهُ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ، وَ أَوْمَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَقْوِيهِ،
فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَ الْمَرِيضِ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ^(٣).

وقال الامام الباقر عليه السلام :

أَيُّمَا مُؤْمِنٍ عَادَ مُؤْمِنًا خَاضَ الرَّحْمَةَ خَوْضًا، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِذَا
انْصَرَفَ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَ يَتَرَحَّمُونَ عَلَيْهِ وَ
يَقُولُونَ طِبْتَ وَ طَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ إِلَى تِلْكَ السَّاعَةِ مِنْ غَدٍ، وَ كَانَ لَهُ يَا أَبَا حَمْزَةَ
حَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ قُلْتُ: وَ مَا الْحَرِيفُ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: زَاوِيَةٌ فِي الْجَنَّةِ يَسِيرُ
الرَّاكِبُ فِيهَا أَرْبَعِينَ عَامًا^(٤).

١ . بحار الأنوار: ٢١٤/٧٨؛ مكارم الأخلاق: ٣٦١.

٢ . بحار الأنوار: ٢١٤/٧٨؛ قرب الاسناد: ٣٤.

٣ . بحار الأنوار: ٢١٥/٧٨؛ مستدرک الوسائل: ٧٣/٢.

٤ . بحار الأنوار: ٢١٦/٧٨؛ وسائل الشيعة: ٤١٥/٢.

وروى الامام الصادق عن آبائه الكرام عليهم السلام عن جده الأكرم عليه السلام قوله الشريف:
 مَنْ سَعَى لِمَرِيضٍ فِي حَاجَةٍ قَضَاهَا أَوْ لَمْ يَقْضِهَا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ
 أُمُّهُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا أَبَى أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ كَانَ الْمَرِيضُ مِنْ
 أَهْلِ بَيْتِهِ أَوْ لَيْسَ ذَلِكَ أَعْظَمَ أَجْراً إِذَا سَعَى فِي حَاجَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.^(١)
 وقال الامام الباقر عليه السلام:

كَانَ فِيمَا نَاجَى بِهِ مُوسَى رَبَّهُ أَنْ قَالَ: يَا رَبِّ أَعْلِمْنِي مَا بَلَغَ مِنْ عِيَادَةِ
 الْمَرِيضِ مِنَ الْأَجْرِ؟ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: أَوْكَلُ بِهِ مَلَكاً يَعُودُهُ فِي قَبْرِهِ إِلَى
 مَحْشَرِهِ.^(٢)

وقال الرسول الأكرم عليه السلام:

وَمَنْ عَادَ مَرِيضاً فَلَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ خَطَاها حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ
 أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَ يُمْحَى عَنْهُ سَبْعُونَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَ يُرْفَعُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ
 أَلْفَ دَرَجَةٍ، وَ وُكِّلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ أَلْفَ مَلَكٍ يَعُودُونَهُ فِي قَبْرِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ
 لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.^(٣)

وقال عليه السلام أيضاً:

يُعِيرُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: عَبْدِي مَا مَنَعَكَ إِذَا
 مَرَضْتَ أَنْ تَعُودَنِي؟ فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبُّ الْعِبَادِ لَا تَأْلَمُ وَلَا
 تَمْرَضُ، فَيَقُولُ: مَرَضَ أَخُوكَ الْمُؤْمِنُ فَلَمْ تَعُدَّهُ، وَ عَزَّتِي وَ جَلَالِي لَوْ عُدَّتُهُ

١. بحار الأنوار: ٢١٧/٧٨؛ مكارم الأخلاق: ٤٣١.

٢. بحار الأنوار: ٢١٧/٧٨؛ الكافي: ١٢١/٣.

٣. بحار الأنوار: ٢١٨/٧٨؛ ثواب الأعمال: ٢٩٢.

لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ثُمَّ لَتَكَفَّلْتُ بِحَوَائِجِكَ فَقَضَيْتُهَا لَكَ وَ ذَلِكَ مِنْ كَرَامَةِ عَبْدِي

الْمُؤْمِنِ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.^(١)

وقال ﷺ أيضاً:

مَنْ قَامَ عَلَى مَرِيضٍ يَوْمًا وَ لَيْلَةً بَعَثَهُ اللَّهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، فَجَازَ

عَلَى الصَّرَاطِ كَالْبَرْقِ اللَّامِعِ.^(٢)

١. بحار الأنوار: ٢١٩/٧٨؛ وسائل الشيعة: ٤١٧/٢.

٢. بحار الأنوار: ٢٢٥/٧٨؛ مستدرک الوسائل: ٩٣/٢.

الدعاء السادس عشر

في طلب العفو

[٥] وَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ مَا كَتَبَ لِي الْكَاتِبَانِ مِنْ زَكِيِّ الْأَعْمَالِ مَا لَا قَلْبٌ فَكَّرَ فِيهِ وَلَا لِسَانٌ نَطَقَ بِهِ وَلَا جَارِحَةٌ تَكَلَّفَتْهُ بَلْ إِفْضَالاً مِنْكَ عَلَيَّ وَإِحْسَاناً مِنْ صَنِيعِكَ إِلَيَّ .

[٦] اَللّٰهُمَّ فَصِّلْ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَبِّبْ إِلَيَّ مَا رَضَيْتَ لِي وَيسِّرْ لِي مَا أَخْلَلْتَ بِي وَطَهِّرْ لِي مِنْ دَنَسٍ مَا أَسْلَفْتُ وَامْحُ عَنِّي شَرَّ مَا قَدَّمْتُ وَأَوْجِدْ لِي حَلَاوَةَ الْعَافِيَةِ وَأَذِقْنِي بِرِزْقِ السَّلَامَةِ وَاجْعَلْ مَخْرَجِي عَنْ عِلَّتِي إِلَى عَفْوِكَ وَمُتَحَوِّلِي عَنْ صَرَعَتِي إِلَى تَجَاوُزِكَ وَخَلَاصِي مِنْ كَرْبِي إِلَى رَوْحِكَ وَسَلَامَتِي مِنْ هَذِهِ الشَّدَّةِ إِلَى فَرَجِكَ .

[٧] إِنَّكَ الْمُتَفَضِّلُ بِالْإِحْسَانِ الْمُتَطَوِّلُ بِالْإِمْتِنَانِ الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.]

العطاء الالهي

شاء الله تعالى بحكمته وقدرته و ارادته أن تستحيل ذرات التراب إلى كائن بشري وهي تمرّ بمراحل الخلق العظيم رحمة منه سبحانه ولطف إلى أن تستقر في صلب الرجل وترائب المرأة وبكلمته سبحانه في ظلال الاقتران الزوجي تنعقد نطفة وبعد مدّة من تطور الخلق يخرج إلى الدنيا انساناً له عيان وشفتان وادراك وشعور واحساس .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ

مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا
فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ ^(١).

الدين القيم

وأرشد الله سبحانه عباده إلى الدين القيم وأودع في أعماقهم فطرة نقية تشدهم
إلى دينه والايان به عز وجل .

﴿فَاقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٢).

ان في أعماق البشر نزع قووية إلى عمل الخير والبحث عن الكمال .
وقد خلق الله سبحانه الانسان ووهبه عقلاً هو كالسراج يضيء للانسان الطريق
ويدلّه على الصواب، فهو مركز القيادة الذي يشتمل على دائرة المحاسبات
المنطقية حيث من خلاله يميز الانسان الخطأ من الصواب والقبح من الجمال .
قال ﷺ :

اسْتَرْشِدُوا الْعَقْلَ تَرَشُّدُوا، وَلَا تَعْصُوهُ فَتَنْدُمُوا ^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام :

لَا عِلْمَ كَالْتَفَكُّرِ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ ^(٤).

١ . سورة المؤمنون (٢٣) : ١٢ - ١٤ . ٢ . سورة الروم (٣٠) : ٣٠ .

٣ . مستدرك الوسائل : ١١ / ٢٠٧ ؛ مستدرك سفينة البحار : ١ / ٣١٤ .

٤ . بحار الأنوار : ١ / ١٧٩ ؛ روضة الواعظين : ١ / ١٠ .

وهو أساس الكرامة الانسانية، قال رسول الله ﷺ:

لِكُلِّ شَيْءٍ مَّعْدِنٌ وَمَعْدِنُ التَّقَى قُلُوبُ الْعَاقِلِينَ^(١)

وقال ﷺ:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَقْلَ مِنْ نُورٍ مَخْرُوجٍ مَكْنُونٍ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ الَّذِي لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، فَجَعَلَ الْعِلْمَ نَفْسَهُ، وَالْفَهْمَ وَجْهَهُ، وَالزُّهْدَ رَأْسَهُ، وَالْحَيَاءَ عَيْنَيْهِ، وَالْحِكْمَةَ لِسَانَهُ، وَالرَّأْفَةَ هَمَّهُ، وَالرَّحْمَةَ قَلْبَهُ. ثُمَّ عَشَاهُ وَقَوَاهُ بِعَشْرَةِ أَشْيَاءَ: بِالْيَقِينِ، وَالْإِيمَانِ، وَالصَّدْقِ، وَالسَّكِينَةِ، وَالْإِحْلَاصِ، وَالرَّفْقِ، وَالْعَطِيَّةِ، وَالْقُنُوعِ، وَالتَّسْلِيمِ، وَالشُّكْرِ^(٢).

وقد شحن الله سبحانه الطبيعة بكل ما يشير العقل ويدفع بالانسان إلى الفكر والتأمل، فهذا الماء ينزل من السماء في ظاهرة المطر وهذه الشمس والنجوم والقمر وكل مظاهر الطبيعة من جبال ووديان وأشجار وأنهار تدعو الانسان أن يفكر ويعتبر.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّلَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٣).

١. روضة الواعظين: ٤/ ١؛ ارشاد القلوب، الديلمي: ١٥/ ١.

٢. روضة الواعظين: ٣/ ١؛ مشكاة الانوار: ٢٥٠.

٣. سورة النحل (١٦): ١٠ - ١٢.

الضمير

فتبارك الله الذي خلق الانسان وعلمه البيان ومنحه نعمة العقل والفطرة والوجدان وله الحمد اذا اودع في داخل الانسان ضميراً حياً يؤنبه ان ارتكب خطأ ويشعره بالفرحة والأمل إن عمل خيراً.

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾^(١).

جاء في كتب التفسير حول الآيات المباركة أعلاه:

«الحقيقة ان أحد دلائل وجود المعاد هو وجود محكمة الوجدان في أعماق الانسان والتي تنشط وتسرع عند الاقدام لانجاز عمل صالح وبهذه الطريقة تثبت صاحبها وتكافئه.

وعند ارتكاب الأعمال السيئة والرذيلة فانها سوف تقوم بتقريع صاحبها وتؤنبه وتعذبه إلى حدّ انه قد يقدم على الانتحار للتخلص ممّا يمرّ فيه من عذاب الضمير.

وفي الحقيقة ان الضمير هو الذي أصدر حكم الاعدام وتمّ تنفيذ ذلك بنفسه. ان دويّ النفس اللوامة في وجود الانسان دويّ واسع جداً يدفع بالانسان للتمعن والدراسة في كلّ الأحوال.

عندما يكون في (العالم الصغير) أي وجود الانسان محكمة في قلبه فكيف يمكن للعالم الأكبر أن لا يملك محكمة عدل عظمى؟!

١. سورة القيامة (٧٥): ١ - ٢.

فمن هنا ندرك وجود البعث والقيامة بواسطة وجود الضمير الأخلاقي، ومن هنا تتضح العلاقة القويّة بين القسمين وبعبارة أخرى ان القسم الثاني هو دليل على القسم الأول.

وان الوجدان الأخلاقي الذي يلوم الانسان في الدنيا على المعصية يحفّزه على اصلاح ما بدا منه.

وان لمحكمة الضمير مقاماً ومنزلة عظيمة ولهذا يقسم الله بها ويستعظم قدرها وهي بحق عظيمة القدر لأنها أحد العوامل المهمة لخلاص الانسان بشرط أن يكون ضميره حيّاً يقطاً لم تجهز على حياته الذنوب والآثام»^(١).

والخلاصة ان النفس اللوامة عبارة عن قيامة صغرى وتذكير بالقيامة الكبرى، وما أسعد الانسان الذي يعيش مرتاح الضمير!

ولذا قيل انه لا توجد وسادة أكثر راحة من الضمير المرتاح^(٢).

ان الضمير المودع في أعماق البشر ما هو إلا قانون أخلاقي عظيم وهبته الله لعباده من أجل ترشيد سلوكهم ومسارهم في الحياة^(٣).

١. تفسير الأمثل : ٢٠٢/١٩ - ٢٠٣.

٢. سئل أحد السفاحين عن مشاعره بعد ارتكابه الجريمة فقال انه يشعر كما لو انه يغوص حفرة من الجحيم! - المترجم.

٣. يقول الفيلسوف الالمانى « كانت » : شيثان يملآن نفسي اعجاباً، السماء المرصعة بالنجوم فوق رأسي والقانون الأخلاقي في قلبي.

وقد نقشت هذه الكلمات على شاهدة قبره - المترجم.

أوجه الشبه بين محكمة الضمير ومحكمة يوم البعث

إنَّ لمحكمة الضمير في أعماق البشر أوجه شبه مع محكمة العدل الإلهي الكبرى في يوم القيامة:

١ - القاضي والشاهد ومنفذ الأحكام يتواجدون في مكان واحد كما هو الحال يوم القيامة.

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. (١)

٢ - في محكمة الوجدان والضمير لا تنفع الرشوة ولا التلاعب في حيثيات القضايا ولا تنفع الوساطات، وهكذا الأمر في محكمة القيامة الكبرى.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾. (٢)

٣ - في محكمة الوجدان تختصر أكبر القضايا في أسرع وقت حيث يصدر الحكم بسرعة وهو حكم قطعي لا يقبل الاستئناف وهكذا الحكم في محكمة القيامة.

﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لِمُعَقَّبٍ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. (٣)

٤ - محكمة الضمير وهي تصدر أحكامها الجزائية تبدأ في أعماق الإنسان ثم تسري إلى الخارج، حيث يبدأ عذاب الروح ثم تظهر آثار ذلك في جسم الإنسان

٢. سورة البقرة (٢): ٤٨.

١. سورة الزمر (٣٩): ٤٦.

٣. سورة الرعد (١٣): ٤١.

وعلى ملامح وجهه وسلوكه وطريقة كلامه وتناول طعامه .

﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِئِدَةِ﴾. (١)

٥ - لا تحتاج محكمة الوجدان إلى شهود من الخارج فالشهود موجودون حاضرون للشهادة والمعلومات جاهزة، وهكذا محكمة القيامة فالشهود على الانسان سمعه وبصره وجلده وأيديهم وأرجلهم .

﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾. (٢)

وفي هذا التشابه المدهش دليل ساطع على فطرية يوم المعاد والقيامة .

وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمّر

فلا حاجة لك في خارج يخبر عنك بما سطر

الكتاب والنبوة والامامة

ومن لطف الله عز وجل الذي أودع في عباده قوى الفطرة والعقل والضمير أن أنزل على عباده كتباً وأرسل إليهم ونصب لهم أوصياء يدلّونهم على الطريق إليه ويعلمونهم الكتاب والحكمة وكل ما يسعدهم في الدنيا والآخرة .

ويا للحسرة أن بني الانسان قد أعرضوا عن النور ورضوا بالحياة في الظلمات، فأصمّوا أسماعهم عن نداء الأنبياء ووضعوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم حتى لا يرون نور الرسالات الالهية .

٢ . سورة فصلت (٤١) : ٢٠ .

١ . سورة الهمزة (١٠٤) : ٦ - ٧ .

الكتاب والنبوة والامامة في الروايات

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً، بِحُسْنِ بِلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَاراً، وَجَعَلْتَ فِيهَا
مَأْدُبَةً مَشْرَباً وَمَطْعماً وَأَزْوَاجاً وَخُدَمَاءَ وَقُصُوراً وَأَنْهَاراً وَزُرُوعاً وَثِمَاراً،
ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيّاً يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيمَا رَغَبْتَ إِلَيْهِ رَغِبُوا، وَلَا
إِلَى مَا شِئْتَ إِلَيْهِ اشْتَقَوْا، أَقْبَلُوا عَلَى جِيْفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَ
اضْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَغْشَى بَصَرَهُ، وَامْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ
يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ
عَقْلَهُ، وَآمَنَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَلَهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ.^(١)

وقال عليه السلام:

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلَّا
تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ
الْحَقِّ.^(٢)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَا زَالَتِ الْأَرْضُ إِلَّا وَبِ اللَّهِ فِيهَا الْحُجَّةُ يُعَرِّفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى
سَبِيلِ اللَّهِ.^(٣)

وقال عليه السلام:

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٤٤.

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨.

٣. الكافي: ١/ ١٧٨؛ بصائر الدرجات: ٤٨٤.

لَوْ بَقِيَ اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ عَلَى صَاحِبِهِ^(١)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

وَ إِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قَوَامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَ عُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ
عَرَفَهُمْ وَ عَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَ أَنْكَرُوهُ^(٢)

وجاء في الحديث القدسي:

يَا مُحَمَّدُ إِنِّي خَلَقْتُكَ وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً، وَ نَفَخْتُ فِيكَ مِنْ رُوحِي كَرَامَةً مِنِّي
أَكْرَمْتُكَ بِهَا حِينَ أُوجِبْتُ لَكَ الطَّاعَةَ عَلَى خَلْقِي جَمِيعاً، فَمَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ
أَطَاعَنِي، وَ مَنْ عَصَاكَ فَقَدْ عَصَانِي، وَ أُوجِبْتُ ذَلِكَ فِي عَلِيٍّ وَ نَسْلِهِ مِنْ
اخْتَصَصْتُ مِنْهُمْ لِنَفْسِي^(٣)

ان الله عز وجل اصطفى من عباده رسلاً وأنبياء وأئمة وأوصياء فبعث رسله
وأنبياءه ونصب أوصياءهم ليكونوا هداة للعباد ومناراً في البلاد وأنزل كتباً وصحفاً
وألواحاً لبلاغ رسالات الله وأنزل التوراة والانجيل والزيور وضمّ كتبه بالقرآن
الكريم.

يقول الامام الباقر عليه السلام:

يَا سَعْدُ، تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ
فَيُنَادِيهِ اللَّهُ تَعَالَى: يَا حُجَّتِي فِي الْأَرْضِ، وَ كَلَامِي الصَّادِقَ النَّاطِقَ، سَلِّ تَغْطِ،
وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: كَيْفَ رَأَيْتَ عِبَادِي؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مِنْهُمْ مَنْ

١. الكافي: ١/ ١٧٩؛ بصائر الدرجات: ٤٨٨.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.

٣. بحار الأنوار: ٢٣/ ١٢٧؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٦٠٤.

صَانَنِي وَحَافَظَ عَلَيَّ وَلَمْ يُضَيِّعْ شَيْئاً، وَمِنْهُمْ مَنْ ضَيَّعَنِي وَاسْتَحَفَّ بِحَقِّي
وَكَذَّبَ بِي فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لِأَثْبِينَنَّ عَلَيْكَ
الْيَوْمَ أَحْسَنَ الثَّوَابِ، وَلَأَعاقِبَنَّ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَلِيمَ الْعِقَابِ.^(١)
وأوصى الله عز وجل إلى داود عليه السلام:

قُلْ لِعِبَادِي: لَمْ أَخْلُقْكُمْ لَأَرْبِحَ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ لَتَرْبِحُوا عَلَيَّ.^(٢)
وجاء في الحديث القدسي:

عَبْدِي خَلَقْتُ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ وَخَلَقْتُكَ لِأَجْلِي، وَهَبْتُكَ الدُّنْيَا بِالْإِحْسَانِ، وَ
الْآخِرَةَ بِالْإِيمَانِ.^(٣)

وقد أكدت الأحاديث الشريفة على أن تكون العبادة خالصة لله عز وجل.^(٤)

العقل

روى أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ قوله الشريف:

إن الله تعالى خلق العقل من نور مخزون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه
نبي مرسل ولا ملك مقرب فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه،
والحياء عينه، والحكمة لسانه، والرفقة همه، والرحمة قلبه.

ثم إنه حشاه وقواه بعشرة أشياء: اليقين، والإيمان، والصدق، والسكينة،
والوقار، والرفق، والتقوى، والإخلاص، والعطية، والقنوع، والتسليم،

١. كلمة الله: ٨٣.

٢. إرشاد القلوب، الديلمي: ١/ ١١٠؛ شجرة طوبى: ٢/ ٤١١.

٣. كلمة الله: ١٦٩. ٤. كلمة الله: ١٦٩.

والرضا، والشكر.

ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: تكلم فتكلم، فقال: الحمد لله الذي ليس له ضد ولا مثل ولا شبيه ولا كفو ولا عدل الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل.

فقال الله تعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحسن منك ولا أطوع لي منك ولا أرفع ولا أشرف منك ولا أعز علي منك بك أوحد وبك أعبد وبك أدعى وبك أرتجى وبك أخاف وبك أبتغى وبك أحذر وبك الثواب وبك العقاب.

فخرّ العقل عند ذلك ساجدا وكان في سجوده ألف عام.

فقال تعالى: ارفع رأسك وسل تعطى واشفع تشفع فرفع العقل رأسه فقال: إلهي أسألك أن تشفعني فيمن جعلتني فيه، فقال الله تعالى للملائكة: أشهدكم أنني قد شفعت فيمن خلقت فيه .

و قال رسول الله ﷺ لا يكون العاقل مؤمنا حتى تجتمع فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقل كثير الخير من نفسه، لا يسأم من طلب العلم طول عمره، ولا يتبرم لطلب الحوائج من قبله الذل، أحب إليه من العز والفقر، أحب إليه من الغنى، نصيبه من الدنيا القوت.

والعاشر لا يرى أحدا إلا قال: هو خير مني وأتقى .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: العقل ولادة، والعلم إفادة، ومجالسة العلماء زيادة. وروي أن جبرائيل عليه السلام هبط إلى آدم فقال: يا أبا البشر أمرت أن أخيرك بين ثلاث فاختر منهن واحدة ودع اثنتين، فقال له آدم: وما هن؟ فقال: العقل

والحياء والإيمان، فقال آدم: قد اخترت العقل، قال: فقال جبرائيل للإيمان والحياء: ارحلا، فقالا: أمرنا أن لا نفارق العقل.^(١)

يقول الحسن بن أبي الحسن الديلمي (المتوفى ٨٤١ هـ):

لكل أدب ينبوع، وأمير الفضل وينبوع الأدب العقل، جعله الله لمعرفة
وللدين أصلا، وللملك والدنيا عمادا، وللسلامة من المهلكات معقلا، فأوجب
لهم التكليف بإكماله، وجعل أمر الدنيا مدبرا به، وألف به بين خلقه مع
اختلافهم، وتباين أغراضهم ومقاصدهم، وما استودع الله تعالى أحدا عقلا إلا
استنقذه به يوما، والعقل أصدق مشير، وأنصح خليل، وخير جليس، ونعم
وزير، وخير المواهب العقل، وشرها الجهل.

قال بعضهم شعرا:

إذا تم عقل المرء تمت أموره وتمت أياديته وتم ثناؤه

وقال رسول الله ﷺ: العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل.

وجاء في قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ قال: يعني من كان عاقلا.

وقال رسول الله ﷺ: أعقل الناس أفضلهم، ومن لم يكن عقله أغلب خصال
الخير فيه كان حقه في أغلب خصال الشر فيه، وكل شيء إذا كثرت رخص إلا
العقل إذا كثرت غلا، والعقل الصحيح ما حصلت به الجنة، والعقل يؤولف
العاقل، والجاهل يؤولف الجاهل.

ولقد أحسن من قال شعرا:

١. ارشاد القلوب ١/ ١٩٧ - ١٩٨.

إذا لم يكن للمرء عقل يزينه ولم يك ذا رأي سديد ولا أدب
فما هو إلا ذو قوائم أربع وإن كان ذا مال كثير وذا حسب

وقال: إنه إذا ستر الله عبدا حصر عليه العلم والأدب ولا يزال المرء في صحة من عقله ودينه ما لم يشرب مسكرا، وفي صحة من مروءته ما لم يفعل الزلات، وفي صحة من أمانته ما لم يقبل وصية ويستودع وديعة، وفي صحة من فضله ما لم يؤم قوما أو يرقى منبرا، وأشرف الناس العلماء وساداتهم المتقون، وملوكهم الزهاد، وسخف منطق المرء يدل على قلة عقله .

وروي أن الحسن بن علي عليه السلام قال في خطبة له: اعلّموا أن العقل حزن، والحلم زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سفة، والسفه ضعف، ومجالسة أهل الدنيا شين، ومخالطة أهل الفسوق ريبة، ومن استخف بإخوانه فسدت مروءته، ولا يهلك إلا المرتابون، وينجو المهتدون الذين لم يتهموا الله في آجالهم طرفة عين، ولا في أرزاقهم، فمروتهم كاملة، وحيأؤهم كامل، يصبرون حتى يأتي لهم الله برزق، ولا يبيعون شيئا من دينهم ومرواتهم بشيء من الدنيا، ولا يطلبون منه شيئا منها بمعاصي الله، ومن عقل المرء مروءته أن يسرع إلى قضاء حوائج إخوانه وإن لم ينزلوها به والعقل أفضل ما وهبه الله تعالى للعبد إذ به نجاته في الدنيا من آفات وسلامته في الآخرة من عذابها. وقيل إنهم وصفوا رجلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن عبادته فقال: انظروا إلى عقله فإنما يجزى العباد يوم القيامة على قدر عقولهم وحسن الأدب دليل

على صحة العقل.^(١)

ومن أجل ما امتاز به الانسان من العقل والادراك والروح الالهي سجدت له الملائكة.

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾.^(٢)

وجاء في الحديث الشريف عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلًا إِلَّا لِيَسْتَنْقِذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا.

لا بد أن يكون للبارئ تعالى في إيداع العقل قلب زيد مثلاً غرض ولا غرض إلا أن يستدل به على ما فيه نجاته وخلصه وذلك هو التكليف فإن قصر في النظر وجهل وأخطأ الصواب فلا بد أن ينقذه عقله من ورطة من ورطات الدنيا وليس يخلو أحد عن ذلك أصلاً لأن كل عاقل لا بد أن يتخلص من مضرة سبيلها أن تنال بإعمال فكرته وعقله في الخلاص منها فالحاصل أن العقل إما أن ينقذ الإنقاذ الديني وهو الفلاح والنجاح على الحقيقة أو ينقذ من بعض مهالك الدنيا وآفاتهما.^(٣)

وبالعقل يرتقي الانسان إلى الكمال وبالعبادة يصل إلى مقام القرب ولا يبلغ الانسان الكمال حتى يتخلق بأخلاق الله عز وجل وقد جاء في الحديث الشريف:

تخلّقوا بأخلاق الله.

ان الله عز وجل خلق الانسان للخلود والأبدية.

١. ارشاد القلوب ١/ ١٩٧ - ١٩٩.

٢. سورة الحجر (١٥): ٢٩.

٣. شرح نهج البلاغة ٢٠ / ٤٠.

وقد جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

خلقهم للأبد.

وبالنور الالهي يبلغ الانسان مقام الخلود وحياة الأبد.

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾. (١)

ولقد بلغ رسول الله ﷺ النور الالهي وأتم العروج إلى الله عز وجل ولا يبلغ الانسان هذا المقام إلا بالتطهر والتضحية والتجرد وبلوغ الكمال الأخلاقي.

وبالنور الالهي يبقى الانسان حياً ومن هنا قال رسول الله ﷺ:

مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ. (٢)

وجاء في الحديث أيضاً: من بايعني فقد بايع الله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾. (٣)

الدنيا والآخرة

الانسان في هذه الدنيا عابر سبيل ومسافر في الطريق والدنيا أيام معدودات وسنوات وبعدها يأتي الموت.

والآخرة حياة الخلود وبقاء الأبد فمن عرف حقيقة الدنيا أدرك انها ظلمات. والآخرة نور والعقل من باع دنياه واشترى الآخرة لمثواه، والدنيا دار امتحان وبلاء وعمل ورجاء والآخرة دار البقاء، وفي الدنيا يزرع الانسان والحصاد في

١. سورة النور (٢٤): ٣٥.

٢. بحار الأنوار: ٢٣٥/٥٨؛ كنز العمال: ٣٨٢/١٥.

٣. سورة الفتح (٤٨): ١٠.

يوم الآخرة، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ. ^(١)

وهذه الكلمات المقدسة اقتباس من قوله تعالى في محكم كتابه المنير :

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا

نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾. ^(٢)

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ

يَصْلِيهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ

مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾. ^(٣)

قال أحد الحكماء :

« ما أشبه حال الانسان واغتراره بالدنيا وغفلته عن الموت وما بعده من

الأهوال وانهماكه في اللذات العاجلة الفانية الممتزجة بالكدورات بشخص مدلى

في بئر مشدود وسطه بحبل؛ وفي أسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه إليه منتظر

سقوطه فاتح فاه لالتقامه؛ وفي أعلى ذلك البئر جردان أبيض وأسود لا يزالان

يقرضان ذلك الحبل شيئاً فشيئاً ولا يفتران عن قرضه أنا من الآفات.

وذلك الشخص مع انه يرى الثعبان ويشاهد انقراض الحبل أنا فأن إلا أنه قد

أقبل على قليل عسل قد لطح به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير

كثيرة وهو مشغول بلطعه منهمك فيه، ملتد بما أصاب منه مخاصم لذلك الزنابير

١. عوالى اللآلى: ١/ ٢٦٧؛ مجموعة وزّام: ١/ ١٨٣.

٢. سورة الشورى (٤٢): ٢٠. ٣. سورة الإسراء (١٧): ١٨ - ١٩.

عليه ، قد صرف باله بأجمعه إلى ذلك غير ملتفت إلى ما فوقه وتحتة .
 فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجردان الليل
 والنهار القارضان الأعمال والعسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا الممتزجة
 بالكدورات والآلام والزنابير هم أبناء الدنيا المتزاحمون عليها .
 وما أشد انطباق هذا المثل على الممثل له فنسأل الله الهداية والبصيرة ونعوذ به
 من الغفلة والغواية»^(١).

وهذه هي حقيقة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر أما الحياة الاخرى فهي الحياة
 الحقيقية ، خلود ونعيم وبقاء ودوام ورضوان من الله سبحانه أكبر .

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي
 الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا
 ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَ
 مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(٢).

تحرز من الدنيا فان فنائها محل فناء لا محل بقاء

فصفوتها ممزوجة بكدورة وراحتها مقرونة بعناء

أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يخذل

و من يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمرى عن قليل يلومها

٢ . سورة الحديد (٥٧) : ٢٠ .

١ . المحجة البيضاء ١٧/٦ - ١٨ .

إذا أدبرت كانت على المرء حسرة وإن أقبلت كانت كثيرا همومها

الخسران

الخسران الحقيقي والخاسر الحقيقي هو ذلك الانسان الذي يسلك طريقاً ملتوياً في الدنيا ويحسبه طريقاً قوياً ويفسد في الأرض ويحسب نفسه من المصلحين، ويحارب رسل الله وأنبياءه وما جاءوا به من التعاليم الالهية.

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَاءِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا * ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾^(١)

تكشف الآيات أولاً عن أخسر الناس ولكنها - بهدف اثارة حب الاستطلاع لدى المستمع ازاء هذه القضية - تعتمد إلى اثارها على شكل سؤال موجه إلى رسول الله ﷺ فتقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾؟!

ثم يأتي الجواب بدون أي توقف حتى لا يبقى المستمع في حيرة فتقول: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

مفهوم الخسران لا ينطبق على خسران الارباح وحسب بل ان الخسران الحقيقي هو خسران أصل رأس المال وهل هناك رأس مال أجدى وأفضل وأحسن من العقل والذكاء والطاقات الالهية الموهوبة للانسان من عمر وشباب وصحة؟ ان نتاج كل هذه المواهب هي أعمال الانسان وأعمال الانسان هي في

١. سورة الكهف (١٨): ١٠٣ - ١٠٦.

الواقع انعكاس وتجسيد لطاقتنا وقدراتنا.

عندما تتحول هذه الطاقات إلى أعمال مخربة وغير هادفة، فكأنها قد فنيت أو ضاعت، فهي كمثل الانسان الذي يحمل ثروة عظيمة معه، ولكنه أثناء ذهابه إلى السوق يفقد هذه الثروة ويعود بيد خالية.

وقد لا يكون الخسران خسراناً خطيراً عند ما يتعلم الانسان من فقدان الثروة دروساً كبيرة، قد تكون قيمتها مساوية للثروة التي فقدها أو أكثر قيمة منها في بعض الأحيان فكأنه لم يخسر شيئاً.

الا ان الخسران الحقيقي والمضاعف هو أن يفقد الانسان رأسماله المادي والمعنوي في مسالك خاطئة ومجالات منحرفة ويظن أنه أحسن العمل فهو في هذه الحالة لم يحصل على ثمرة لعمله وفي نفس الوقت لم يلتفت إلى ما هو فيه فيكرر العمل.

الجميل هنا، ان القرآن الكريم استخدم تعبير «بالأخسرين أعمالاً» في حين ان المفروض هو القول «الأخسرين عملاً» (لأن التمييز مفرد عادة) ولكن لعل هذه الصياغة القرآنية بسبب أنهم لم يخسروا في عمل معين بل ان جهلهم المركب كان سبباً للخسران في جميع البرامج الحياتية وفي جميع أعمالهم.

بعبارة اخرى، ان الانسان قد يربح في تجارة معينة ويخسر في اخرى، الا ان المحصلة في نهاية السنة هي انه لا توجد خسارة كبيرة ولكن من سوء حظ الانسان أن يخسر في جميع التي اشترك فيها.

وفي استخدام كلمة «ضلّ» لعله اشارة إلى هذه الحقيقة.

وهي أن أعمال الانسان لا تفنى في هذا العالم بأي صورة من الصور كما ان

المادة والطاقة تتبدّل وتتغيّر ولكنها لا تفنى ، ولكن قد تختفي احياناً ، لأنه لا يمكن مشاهدة آثارها بالعين ولا يمكن الاستفادة منها بأي شكل من الأشكال ، ومثلها في ذلك مثل رأس المال الضائع والذي لا هو في حوزتنا فنستفيد منه ولا هو فان .
أما لماذا يصاب الانسان نفسياً بمثل هذه الحالات ؟

فان الآيات الأخرى تذكر صفات ومعتقدات هذه المجموعة من الخاسرين حيث تبدأ بتلك الصفات التي تكون أساساً في مصائبهم فتقول : « اولئك الذين كفروا بآيات ربهم » .

انهم كفروا بالآيات التي تفتح الأبصار والمسامع الآيات التي ترفع حجب الغرور وتجسد الحقائق أمام الانسان ، آيات النور والضياء التي تخرج الانسان من ظلمات الأوهام والتصورات الخاطئة وترشده إلى عالم الحقائق .
ثم انهم بعد ذلك نسوا الله وكفروا بالمعاد ولقاء الله .

أجل فما لم يكن الايمان بالمعاد إلى جانب الايمان بالمبدأ وما لم يحسس الانسان بأن هناك قوة تراقب أعماله وتحفظ بكل شيء إلى لحظة انعقاد المحكمة الكبرى بأحكامها الصارمة فان الانسان سوف لا يكثرث ولا يعير أهمية إلى أعماله وسوف لا يصلح نفسه .

ثم تضيف الآية انهم وبسبب من كفرهم بالمبدأ والمعاد فان أعمالهم قد حبطت وضاعت « فحبطت أعمالهم » وغدت تماماً كالرماد في مقابل العاصفة .

ولأنهم لا يملكون عملاً قيماً ثميناً لذا « لا نقيم لهم يوم القيامة وزناً » لأن الوزن يخص الامور الموجودة أما هؤلاء فلا يملكون شيئاً من الأعمال ولذلك ليس لهم وزن ولا قيمة !!

وفي اطار بيان جزاء هؤلاء تكشف الآية عن ثالث سبب في انحراف وخسران هؤلاء وهو الاستهزاء بما أنزل الله فتقول: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ هُم بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوءًا﴾ وبذلك فان هؤلاء انتبهوا إلى انكار الأصول الأساسية الثلاثة في الاعتقاد الديني (المبدأ والمعاد ورسالة الأنبياء) والأكثر من هذا الانكار انهم استهزءوا بهذه الامور^(١)

إذا اشتملت على اليأس القلوب	وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت	وأرست في أماكنها الكروب
ولم ير لانكشاف الضر وجه	ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث	يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت	فموصول به فرج قريب

١. تفسير الأمثل : ٩ / ٣٧٧ - ٣٧٩.

[﴿٤﴾ يَا أُنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيبٍ وَ يَا فَزَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَيْبٍ وَ يَا غَوْثَ كُلِّ
مَخْذُولٍ فَرِيدٍ وَ يَا عَضُدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ].

ملاذ اللائذين

الله سبحانه وتعالى هو ملاذ من لا ملاذ له وأنيس من لا أنيس له وسند من لا
سند له وهو سبحانه معاذ العائدين وملاذ اللائذين كنز الفقراء والبؤساء والمأوى
للمنقطعين وناصر المستضعفين وهو الذي يكشف الكرب عن وجوه المكرويين .

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ * وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(١)

وهو سبحانه مصدر الفيض والمتفضل بالنعمة من غير سؤال ولا استحقاق .

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ
لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)

٢ . سورة يونس (١٠) : ١٠٧ .

١ . سورة الأنعام (٦) : ١٧ - ١٨ .

حكاية

جاء في كتاب الفرّج بعد الشدة:

«عن الفضيل بن عياض^(١) قال: حدّثني رجل:

أنّ رجلاً خرج بغزل فباعه بدرهم ليشتري به دقيقاً، فمرّ على رجلين كل واحد منهما آخذ برأس صاحبه، فسأل: ما هذا؟

فقيل: يقتتلان في درهم!

فأعطاهما ذلك الدرهم وليس له شيء غيره وعاد إلى منزله فحدّث امرأته وأخبرهما بما جرى، فجمعت له أشياء في البيت فذهب ليبيعهما، فكسدت عليه، فمرّ على رجل ومعه سمكة قد اروحت^(٢).

فقال له: ان معك شيئاً قد كسد ومعني شيء قد كسد، فهل لك أن تبيعني هذا بهذا؟ فباعه وجاء الرجل بالسمكة إلى البيت وقال لزوجته: قومي فأصلحي أمر هذه السمكة فقد هلكنا من الجوع.

فقامت المرأة تصلحها فشقّت جوف السمكة فإذا هي بلؤلؤة قد خرجت من جوفها!

فقالت المرأة: يا سيّدي قد خرج من جوف السمكة شيء يقارب بيض الحمام! فلما نظر إليها الرجل قال مدهوشاً: أظنّها لؤلؤة.

١. الفرّج بعد الشدة، القاضي التنوخي، ج ٤.

٢. المصدر السابق.

ثم ان الرجل أخذ اللؤلؤة وانطلق إلى الجوهريّ وعرضها عليه قائلاً: انظر كم قيمة هذه؟

فنظر إليها الجوهري طويلاً ثم قال: اعطيك بها أربعين ألف درهم! فأخذ إلى غيره فأعطاه بها ثمانين ألف درهم، فلم يبعها وأخذها إلى جوهري ثالث فأعطاه بها مئة وعشرين ألف درهم فباعها، وعاد إلى منزله يحمل اثنتي عشرة بدرّة في كلّ بدرّة عشرة آلاف درهم! فلما وصل الدار اذا به يرى فقيراً عند الباب يسأل!

فقال الرجل للفقير: هذه قصّتي التي كنت عليها! ادخل فدخل الفقير. فقال له الرجل خذ نصف هذا المال، فأخذ الرجل الفقير ست بدر فحملها وخرج غير بعيد ثم عاد إليه وقال: ما أنا بمسكين ولا فقير وإنما أرسلني إليك ربّك عزّوجلّ الذي أعطاك بالدرهم عشرين قيراطاً فهذا الذي أعطاك قيراط منه وذخر لك تسعة عشر قيراطاً.^(١)

«يَا أُتْسُ كُلُّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيبٍ وَيَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَيْبٍ».

إني أقول لنفسي وهي ضيقة	وقد أتاح عليها الدهر بالعجب
صبرا على شدة الأيام إن لها	عقبى وما الصبر إلا عند ذي الحسب
سيفتح الله عن قرب بِنَافعة	فيها لمثلك راحات من التعب

١. القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة: ٢٣٨/٣ - ٢٤٠.

فنادى في الظلمات !

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ
فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُسَبِّحِينَ * لَكَلَبَتْ فِي بطنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ
* وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ *
فَأَمَّنُوا فَمَرَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾^(١)

عاش يونس في قومه الوثنيين في منطقة نينوى يدعوهم إلى عقيدة التوحيد، ولكنهم كانوا يعاندون فلم يؤمنوا برسالة نبيهم وأصرّوا على عبادة الأوثان والأصنام ومتابعة الآباء والأجداد ولم يؤمن به إلا رجل عالم وآخر عابد، أشار على النبي أن يدعو عليهم، ونزل الوحي أنه قد استجيب دعاؤه وحدّد له وقت نزول العذاب، فرحل يونس ومعه الرجل العابد باتجاه البحر فرأى في المرفأ سفينة مشحونة بالركاب «إذ أبق إلى الفلك المشحون» غاصّة بالمسافرين، فطلب من الملاحين السماح لهما بصعود السفينة؛ وكانت مغادرته لنينوى تركاً للأولى وكان عليه كسائر الأنبياء العظام أن يصبر مدّة أخرى.

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)
﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾^(٣)

١. سورة الصافات (٣٧): ١٣٩ - ١٤٨ . ٢. سورة الأنبياء (٢١): ٨٧ .

٣. سورة القلم (٦٨): ٤٨ .

وصعد يونس إلى السفينة، ثم انّ حوتاً كبيراً اعترض السفينة في عرض البحر وقد فتح فاه وكأنه يريد طعاماً وأدرك من في السفينة ان رجلاً مذنباً بينهم وأن عليهم ان يقتنعوا في رميه إلى الحوت، وخرجت القرعة على يونس النبي ﷺ وجاء في كتب التفسير والروايات انهم اقتنعوا ثلاث مرّات وفي كلّ مرّة كانت القرعة تخرج على يونس ﷺ.

«فساهم فكان من المدحضين».

وهكذا القي بـ «يونس ﷺ» إلى الحوت الذي سرعان ما انقض عليه وابتلعه وغاب في ظلمات البحر.

وجاء في الروايات ان الله عزوجل أوحى إلى الحوت: «لا تكسر منه عظماً ولا تقطع له وصلاً».

وهناك أدرك النبي ﷺ انه ما كان عليه ان يغادر نينوى فكان يسبح الله ويستغفره ثم نادى من أعماق قلبه وأعماق الحوت وأعماق البحر وهتف في تلك الظلمات:

— لا اله إلا أنت سبحانك.

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١)

واستجاب الله دعاءه واتّجه الحوت بصاحبه إلى الساحل، ليلقيه فوق الرمال ضعيفاً واهناً قد رق جلده بفعل امعاء الحوت وما كانت تفرزه من عصارات الهضم

١. سورة الأنبياء (٢١): ٨٧.

وجاء في كتب التفسير ان الحوت لفظ يونس عليه السلام مزيلاً قد فقد القدرة على الحركة فضلاً عن المشيء كما لو كان فرخ دجاجة قد خرج تواءاً من بيضته .
«فنبذناه بالعراء وهو سقيم» .

كان الساحل عارياً من النباتات والأشجار غير ان لطف الله عزوجل شمل حاله وأنبت عليه سبحانه شجرة من يقطين تظله وتحميه من حرارة الشمس .
ومن المعروف ان أوراق هذه الشجرة التي تعرف بـ«القرع» عريضة ولا تقربها الحشرات .

والان لتترك النبي يونس عليه السلام تحت ظلال شجرة اليقطين ، ونعود إلى منطقة نينوى (شمال غرب العراق) ، لقد أنتبه قومه وأفاقوا من غفلتهم وانطلقوا إلى الرجل العالم الذي لم يرافق النبي عليه السلام لدى مغادرته نينوى .
أشار عليهم الرجل العالم بالمبادرة إلى التوبة فقد ظهرت في الأفق ملامح تدلّ على قرب نزول العذاب .

ونصحهم بالخروج إلى البرية وأن يفرّقوا بين الامهات وأطفالهن والحيوانات وصغارها .

وارتفع في الفضاء صوت النحيب والبكاء ، الأطفال يصرخون والامهات ينحبن ويبكين ، وارتفعت أصداء الحيوانات بين رغاء الابل وثغاء الشاة وكان الرجال يبكون ويتضرّعون إلى الله أن يقبل توبتهم ويرفع عنهم العذاب الذي أوشك أن يحلّ بهم .

واستجاب الله عزوجل دعاءهم شيئاً فشيئاً انقشعت السحب واتجهت إلى الجبال .

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(١)

ويعود يونس عليه السلام إلى نينوى ليرى ماذا حلّ بقومه بعد نزول العذاب، وفوجئ بأجنحة السلام ترفرف فوق ربوع نينوى.

صياح الديكة وغياء الماشية والأطفال يلعبون، لكنه لم يجد أثراً للأصنام والأوثان والتماثيل! هنالك أدرك أن رحمة الله قد تداركت قومه وقد آمنوا بالله ورسوله.

ولما شاهد قوم يونس نبيهم هرعوا إليه يطلبون منه أن يعلمهم شريعة الله رب العالمين واله الخلائق أجمعين لا إله إلا هو العزيز الحكيم الرحمن الرحيم الرؤوف الكريم الغفور التواب.

١. سورة يونس (١٠): ٩٨.

﴿٥﴾ أَنْتَ الَّذِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا.

﴿٦﴾ وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعْمِكَ سَهْمًا.

﴿٧﴾ وَأَنْتَ الَّذِي عَفُوهُ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ.

﴿٨﴾ وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ.

﴿٩﴾ وَأَنْتَ الَّذِي عَطَاوُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنِّهِ.

﴿١٠﴾ وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الْخَلَاءُ كُلُّهُمْ فِي وَسْعِهِ.

﴿١١﴾ وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَزَعَبُ فِي جَزَاءٍ مَنْ أَعْطَاهُ.

﴿١٢﴾ وَأَنْتَ الَّذِي لَا يُفْرِطُ فِي عِقَابٍ مَنْ عَصَاهُ]

صفات الحق تعالى

ان رحمة الله عزّ جل تشمل وتتسع لجميع مخلوقاته وهو سبحانه محيط بخلقه يعلم جميع الامور صغيرها وكبيرها.

وهو جلّ وعلا الرزّاق الوهاب الذي أفاض بنعمه على مخلوقاته وعباده فكلّ نفس حيّة لها قسمها من الرزق.

وهو سبحانه الذي عفوه أعلى من عقابه وهو الذي يحث عباده على العفو

والصفح فكيف لا يعفو عنهم ويتجاوز عن سيئاتهم؟ وهو الذي سبقت رحمته غضبه فالرحمة الالهية هي في المقدمة ولها الصدارة والذي يناله غضب الله انما هو الشقي الذي أفلس من كل خير ولم تعد فيه ذرة من الصلاح. وهو سبحانه العطاء المطلق والمعطاء الذي يفيض على عباده وخلقه بالخير الوفير.

١ - العلم والرحمة الالهية

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾^(١)

آية كريمة من آيات الله التي تهب الناس الشعور بالامل حيث حملة العرش يستغفرون لمن في الارض ويتضرعون إلى الله عزوجل أن يتجاوز عن ذنوب عباده ويغفر لهم ويرحمهم انه واسع المغفرة والرحمة المطلقة. «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا».

ومن آداب الدعاء أن يبدأ بالربوبية بدأ بها آدم أبو البشر صفوة الله ولما أكل مع زوجه من الشجرة قال:

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾^(٢)

وسيدنا نوح:

٢. سورة الأعراف (٧): ٢٣.

١. سورة غافر (٤٠): ٧.

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾^(١).

وابراهيم عليه السلام:

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾^(٢).

وموسى عليه السلام:

﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾^(٣).

وهو سبحانه الغفور التواب الذي يعفو عن عباده ويحبّ التوابين.

جاء في الروايات ان الله عز وجل أوحى إلى نبيه داود عليه السلام:

بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ وَأَنْذِرِ الصَّادِقِينَ^(٤).

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

اللَّهُ أَرْحَمُ بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْوَالِدَةِ الشَّقِيقَةِ بِوَلَدِهَا^(٥).

إلى الله أشكو ما ألقى من الأذى	وحسبي بالشكوى إليه تروحا
هو الفارج الغمّاء بعد اشتدادها	ومعقب عسر الأمر يسراً ومسرّحا
أطال يدي بعد المذلّة فاعتلت	ودافع عني ما كرهت وزحزحا
لئن عرضت لي نكبة بعد الغم	توالت ففاتت أن تعدّ وتشرحا
فما أنا من تجديد صنع بيّاس	وكان ممّا كان إذا كان أصلحا
وما يقف الانسان في طيّ درهره	كمّر الليالي مسعفات وجنّحا

١. سورة نوح (٧١): ٢٨.

٢. سورة إبراهيم (١٤): ٤١.

٣. سورة قصص (٢٨): ١٧.

٤. الكافي: ٣١٤/٢؛ وسائل الشيعة: ٩٩/١.

٥. روضة الواعظين: ٥٠٣/٢؛ مشكاة الأنوار: ١١٨.

٢ - النعم الالهية

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَ
مُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(١)

ان كل مخلوق حي يدب فوق الأرض ويمشي ويطير في الهواء ويحلق
ويغوص في المياه إلا ورزقه على الله عز وجل.

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^(٢)

التعبير بالرزاق اسم مبالغة وكان الظاهر أن يقال: ان الله هو الرزاق للإشارة إلى
انه تعالى إذا كان رازقاً وحده كان رازقاً لكثرة من يرزقه فالآية نظير قوله: «وما
أنا بظلام للعبيد» و«ذو القوة» من أسمائه تعالى بمعنى القوي لكنه أبلغ من القوي
والمتين أيضاً من أسمائه تعالى بمعنى القوي والتعبير بالأسماء الثلاثة للدلالة على
انحصار الرزق فيه تعالى وأنه لا يأخذه ضعف في إيصال الرزق إلى المرتزقين
على كثرتهم.^(٣)

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ﴾^(٤)

نزلت هذه الآية الكريمة في شأن بعض المؤمنين الذين كانوا يتهيّبون الهجرة
إلى المدينة المنورة ويساورهم القلق في الحصول على الرزق.

١. سورة هود (١١): ٦. ٢. سورة الذاريات (٥١): ٥٨.

٣. تفسير الميزان: ١٨/ ٥٨٤، ذيل آية ٥٨ من سورة الذاريات.

٤. سورة العنكبوت (٢٩): ٦٠.

فجاءت الآية الكريمة لتطمئنهم لأنّ الرزق بيد الله عزوجل وهو يرزق كلّ دابة ويرزق جميع عباده.

وعلى الانسان المؤمن أن يهتم بشيء واحد هو عبادة الله سبحانه وإذا ما اقتضت الظروف أن يهاجر فلا يتردد في ذلك خوفاً من الفقر لأن الله سبحانه هو الرزاق الكريم وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها.

فانت يوم كنت جنيناً محبوساً في بطن أمك ولا تصل إليك أي يد حتى من أبيك وامك الرؤوم لم ينسك الله الذي خلقك وهياً ما كنت تحتاج إليه فكيف وأنت اليوم كائن قوي ورشيد؟!

وحيث ان ايصال الرزق للمحتاجين هو فرع علمه تعالى بحاجاتهم فالقرآن الكريم يؤكد في نهاية الآية قائلاً: «وهو السميع العليم» يسمع كلامكم كلّه ويعرف لسان حالكم ولسان حال جميع الدواب وهو خبير بحاجات الجميع ولا يخفى على علمه المطلق شيء أبداً^(١).

الرزق الحلال

آيات كثيرة تحدّثت عن الرزق الحلال وهو الرزق الطيب المشروع من قبيل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾^(٢).

ما يلفت النظر هنا هو لماذا اختار الله تعالى قضية الحركة على اليابسة وفي

١. تفسير الأمثل: ١٢/ ٤٣٧ - ٤٤٣. ٢. سورة الإسراء (١٧): ٧٠.

البحار وأشار إليها أولاً من بين جميع المواهب الاخرى التي وهبها للانسان ؟
قد يكون ذلك بسبب ان الاستفادة من الطيبات وأنواع الأرزاق لا يحدث بدون
الحركة، حيث ان حركة الانسان على سطح الكرة الأرضية تحتاج إلى وسيلة نقل
إذ ان الحركة هي مقدمة لأي بركة .

أو ان السبب قد يكون لظهار سلطة الانسان على الكرة الأرضية الواسعة بما
في ذلك البحار والصحاري، اذ ان لكل نوع من أنواع الموجودات سلطة على جزء
محدود من الأرض، أما الانسان فانه يحكم الكرة الأرضية ببحارها وصحاريها
وفضائها .

بأي شيء كرم الله الانسان ؟ الآية تقول على نحو الاجمال « ولقد كرمنا بني
آدم » ولدى المفسرون كلام كثير عن مصداق هذا التكريم فالبعض يعزو السبب
لقوة العقل والمنطق وأنواع القابليات الاخرى والحرية والارادة فيما يذهب
آخرون إلى الجسم المتناسق في التقويم وإلى الاصابع التي تمكنه من عمل الكثير
وفي طليعتها الكتابة وإلى ان الانسان هو الكائن الوحيد الذي يتناول طعامه بيده
وإلى سلطة الانسان على جميع الكائنات الأرضية .

ولا توجد منافاة ولا تضاد بين كل هذه الامتيازات واذن فان التكريم الالهي
للانسان هو بسبب جميع هذه المواهب واطافة إلى ذلك فان روح الانسان يشتمل
على قابليات واستعدادات كبيرة تؤهله للسير في طريق التكامل والراقي
الأخلاقي إلى درجة الكمال .

ترى ما الفرق بين مفردتي «كرمنا» و «فضلنا» من حيث المعنى والدلالة ؟ ثمّة
آراء كثيرة في هذا الموضوع فالبعض يقول ان «كرمنا» هي اشارة إلى المواهب

التي أعطها الله تبارك وتعالى ذاتاً للانسان، بينما «فضلنا» اشارة إلى الفضائل اكتسبها الانسان بسبب التوفيق الالهي .

ومن المحتمل جداً أن تكون مفردة «كرّنا» للاشارة إلى الجوانب الماديّة، أما «فضلنا» فهي اشارة إلى المواهب المعنوية لأن كلمة «فضلنا» غالباً ما تأتي في القرآن بهذا المعنى .

ما معنى كلمة «كثير» في الآية الكريمة؟

بعض المفسرين يعتبرون الآية دليلاً على أفضلية الملائكة على بني الانسان، فالقرآن يقول بأنّ الانسان مفضّل على كثير من المخلوقات وتبقى مجموعة لا يكون الانسان أفضل منها وهذه المجموعة ليست سوى الملائكة .

ولكن بملاحظة آيات خلق آدم وسجود الملائكة له وتعليمهم (الأسماء) من قبل آدم لا يبقى شك في أن الانسان أفضل من الملائكة .

لذا فان كلمة «كثير» تعني هنا «جميع» وكما يقول المفسّر الكبير الشيخ الطبرسي في مجمع البيان فان استخدام كلمة «كثير» بمعنى «جميع» يعتبر أمراً عادياً ووارداً في القرآن الكريم وفي لغة العرب .

يقول الطبرسي رحمته الله في تفسيره:

إِنَّا فَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ مَنْ خَلَقْنَاهُمْ وَهُمْ كَثِيرٌ^(١)

وقال القرآن بشأن الشياطين:

١. مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦ / ٢٧٤.

﴿وَكَثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾^(١)

لماذا كان الانسان أفضل المخلوقات ؟

لا يعدّ الجواب على هذا السؤال معقداً، إذ اننا نعلم ان الانسان هو الكائن الوحيد الذي يتكوّن من قوى مختلفة مادية ومعنوية، جسمية وروحية وينمو وسط المتضادات وله استعدادات غير محدودة للتكامل والتقدم.

الملائكة والانسان

جاء في الروايات:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ: الْمَلَائِكَةُ أَفْضَلُ أَمْ بَنُو آدَمَ؟ فَقَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلاً بِلا شَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلا عَقْلٍ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كُلَّيْهِمَا، فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتُهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلُهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ.^(٢)

ويبقى هنا سؤال واحد: هل ان جميع البشر أفضل من الملائكة في الوقت الذي يوجد بين البشر كفار ومجرمون وظالمون وهؤلاء يعدّون من أسوأ خلق الله ؟
بعبارة اخرى: هل ان «بني آدم» في الآية تنطبق على جميع البشر أم على قسم منهم ؟

يمكن ايجاز الاجابة على هذا السؤال في جملة واحدة هي: نعم جميع البشر

١. سورة الشعراء (٢٦): ٢٢٣.

٢. بحار الأنوار: ٥٧/ ٢٩٩؛ علل الشرايع: ١/ ٤؛ تفسير نور الثقلين: ٣/ ١٨٨.

أفضل ولكن بالقوّة والاستعداد، يعني ان الجميع يملك الأرضية ليكون أفضل ولكن البشر اذا لم يستنفيدوا من هذه الأرضية والقابلية المودعة فيهم وسقطوا في الهاوية فان ذلك يكون بسببهم ويعود عليهم فقط .

وبالرغم من ان أفضليّة الانسان هي في المجالات المعنوية والانسانية ولكن بعض العلماء ذكر ان الانسان قد يكون أقوى من سائر الاحياء حتى من جهة القوّة الجسميّة بالرغم من انه يعتبر ضعيفاً في نواحي اخرى .

يصف الكسيس كاريل في كتابه الشهير «الانسان ذلك المجهول» قدرات وقوى الانسان قائلاً: «ان جسم الانسان من القوة والصلابة والإحكام والدقة بحيث أنه يقاوم كل اشكال التحديات والعقبات التي يتعرض لها الوجود الانساني من قلة غذاء وسهر وتعب وشقاء وهموم واشكال المرض والآلام؛ فهو في ثباته ومقاومته يبدي صلابة تثير الحيرة والاعجاب، حتى يمكن القول ان الوجود الانساني في تكوينه الروحي والجسدي هو أصلب وأقوى الكائنات الحية وأكثرها نشاطاً وحيوية واستعداداً في مضمار الفاعلية الفكرية والجسدية التي ينطوي عليها والتي من خلالها تمكن من تشييد الحضارة القائمة وبناء المدنية بكل مظاهرها»^(١).

الرزق الالهي في الآيات والروايات

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٢).

٢ . سورة البقرة (٢) : ١٦٨ .

١ . تفسير الأمثل : ٦٤ / ٩ - ٦٧ .

لا ينبغي على الانسان أن يحرم نفسه من طيبات الرزق الالهي كما يجب عليه
ألا يتبع خطى الشيطان، فكل ما في الأرض من الطيبات حلال للانسان وعليه أن
يحصل عليه من خلال وسائل الكسب الحلال والمثابرة في العمل .
يدعو الامام أمير المؤمنين عليه السلام إلى التأمل في مظاهر الخلق الالهي فيشير إلى
مخلوق ضئيل في حجمه يثير الدهشة في عمله ومثابرته :

أَنْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صَغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لِاتِّكَادِ تَنَالِ بِلَحْظِ الْبَصَرِ،
وَلَا بِمُسْتَدْرِكِ الْفِكْرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَصَبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ
إِلَى جُحْرِهَا، وَتَعْدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا، تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وَرْدِهَا
لِصَدْرِهَا، مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا، لَا يُغْفِلُهَا الْمَنَانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا
الدَّيَّانُ. ^(١)

ويقول عليه السلام في جانب آخر من خطبته أعلاه :

فَهَذَا غُرَابٌ، وَهَذَا عُقَابٌ، وَهَذَا نَعَامٌ، دَعَا كُلُّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ. ^(٢)
وما أجمل ما ورد في الدعاء الأول من الصحيفة السجادية وقوله عليه السلام :
وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ قُوَّتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ
نَاقِصٌ، وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدٌ.

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

لِكُلِّ ذِي رَمَقٍ قُوَّةٌ. ^(٣)

١ . نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٧ . ٢ . نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٧ .

٣ . الكافي : ٢٢ / ٨ : الأمالي ، الشيخ الصدوق : ٣٢١ .

ويقول عليه السلام أيضاً:

عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ، ضَمِنَ ارْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ. ^(١)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

أَلَا وَ إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا. ^(٢)

ومن المؤسف جداً أن البشر يطلبون معاشهم عن طريق الحرام في غفلة عن هذه الحقيقة وهي أن الله قسم على عباده أرزاقهم وجعلها في طرق الكسب الحلال وأن كل نفس لا تموت حتى تستوفي رزقها وما قسم الله لها.

يقول الامام الباقر عليه السلام:

لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَهَا رِزْقَهَا حَلَالاً يَأْتِيهَا فِي عَافِيَةٍ، وَ عَرَضَ لَهَا بِالْحَرَامِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، فَإِنْ هِيَ تَنَاوَلَتْ مِنَ الْحَرَامِ شَيْئاً قَاصَّهَا بِهِ مِنَ الْحَلَالِ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ وَ عِنْدَ اللَّهِ سِوَاهُمَا فَضْلٌ كَبِيرٌ. ^(٣)

وروى عليه السلام عن جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ خَلْقِهِ حَلَالاً وَ لَمْ يُقَسِّمْهَا حَرَاماً، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَ صَبَرَ آتَاهُ رِزْقَهُ مِنْ حِلِّهِ وَ مَنْ هَتَكَ حِجَابَ سِتْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَ أَخَذَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ قُصَّ بِهِ مِنْ رِزْقِهِ الْحَلَالِ وَ حُوسِبَ عَلَيْهِ. ^(٤)

١. بحار الأنوار: ١٠٦/٥٤، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٩٨/٦.

٢. عدّة الدّاعي: ٨٣؛ عوالي اللآلي: ٢٠٢/٣.

٣. بحار الأنوار: ١٤٧/٥؛ الكافي: ٨٠/٥.

٤. بحار الأنوار: ١٤٨/٥؛ الكافي: ٨٠/٥.

الرزق الالهي في رأي الطباطبائي

يرى العلامة الراحل السيّد محمّد حسين الطباطبائي في تفسيره «الميزان» انه في ضوء الكتاب والسنة ومن خلال التدبّر في الآيات والروايات ان الحلال هو المصداق الوحيد للرزق الالهي وان الحرام خارج عن دائرة الرزق. ومن هنا فان الانسان الذي يأكل الحرام انما يتبع الشيطان ومردود عليه قوله: ماذا أفعل وقد جعل رزقي من هذا الطريق؟! ان هذا افتراء شديد منشأه الجهل وعدم معرفة الله تبارك وتعالى وعلى الذي يأكل الحرام ان يعلم ان عذره غير مقبول عند الله سبحانه لتلوّثه بالحرام.^(١)

الرزق مقدّر

روى ابن أبي الحديد:

دخل علي عليه السلام المسجد وقال لرجل: أمسك على بغلتي فخلع لجامها وذهب به فخرج علي عليه السلام بعد ما قضى صلاته وبيده درهمان ليدفعهما إليه مكافأة له فوجد البغلة عطلا فدفع إلى أحد غلمانة الدرهمين ليشتري بهما لجاما فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق قد باعه الرجل بدرهمين فأخذه بالدرهمين وعاد إلى مولاه فقال علي عليه السلام: إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له.^(٢)

١. الميزان، ذيل آية ٢٧ من سورة آل عمران.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦٠/٣.

ان الانسان ليعجب كيف يستقتل الانسان من أجل شيء لم يقدر له .

جاء في الحديث الشريف عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

كَانَ فِيمَا وَعَظَ لُقْمَانُ ابْنَهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا بُنَيَّ لِيَعْتَبِرَ مَنْ قَصَرَ يَقِينُهُ وَضَعَفَ تَعَبُهُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ مِنْ أَمْرِهِ وَآتَاهُ رِزْقَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا كَسَبٌ وَلَا حِيلَةٌ أَنَّ اللَّهَ سَيَرَزُقُهُ فِي الْحَالِ الرَّابِعَةِ أَمَّا أَوَّلُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ كَانَ فِي رَحِمِ أُمِّهِ يَرْزُقُهُ هُنَاكَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ حَيْثُ لَا بَرْدٌ يُؤْذِيهِ وَلَا حَرٌّ تُمْ أَخْرَجَهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَجْرَى لَهُ مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ مَا يُرَبِّيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ بِهِ وَلَا قُوَّةٍ ثُمَّ قُطِمَ مِنْ ذَلِكَ فَأَجْرَى لَهُ مِنْ كَسَبِ أَبِيهِ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ مِنْ قُلُوبِهِمَا حَتَّى إِذَا كَبِرَ وَعَقَلَ وَاكْتَسَبَ لِنَفْسِهِ ضَاقَ بِهِ أَمْرُهُ فَظَنَّ الظُّنُونِ بِرَبِّهِ وَجَدَ الْحَقُوقَ فِي مَالِهِ وَقَتَرَ عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ مَخَافَةَ الْفَقْرِ. ^(١)

كسوت جميل الصبر وجهي فصانه	به الله عن غشيان كل بخيل
فلم يتبدلني البخيل ولم أقم	على بابه يوما مقام ذليل
وإن قليلا يستر الوجه أن يرى	إلى الناس مبدولا لغير قليل

* * *

ولا تهلكن النفس وجدا وحسرة	على الشيء أسداه لغيرك قادرة
ولا تياسن من صالح أن تناله	وإن كان نهبا بين أيدي تبادره
فإنك لا تعطي أمرا حظ نفسه	ولا تمنع الشق الذي الغيث ناصره ^(٢)

١. بحار الأنوار: ٣٠/١٠٠.

٢. شرح نهج البلاغة: ١٦١/٣.

٣- العفو والعقاب الالهيين

«أنت الذي عفوه أعلى من عقابه، وأنت الذي تسعى رحمته أمام غضبه». أجل الله سبحانه هو الرحمة المطلقة وقد كتب على نفسه الرحمة، فله الحمد سبحانه وتعالى الذي لا يعتدي على أهل مملكته وسبحانه الرؤوف الرحيم الذي لا يؤاخذ عباده العصاة بألوان العذاب، وسبحانه الذي فتح أبواب التوبة لمن يتوب وفتح طريق العودة إليه لمن يريد أن يعود.

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾^(٢)
 ﴿قُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾^(٣)
 ﴿رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٤)
 يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ^(٥)

يقول الامام زين العابدين (عليه السلام) في الدعاء المعروف بـ «دعاء أبي حمزة الثمالي»:

أَنَا الصَّغِيرُ الَّذِي رَبَّيْتَهُ وَأَنَا الْجَاهِلُ الَّذِي عَلَّمْتَهُ، وَأَنَا الضَّالُّ الَّذِي

١. سورة الأنعام (٦): ٥٤. ٢. سورة الأنعام (٦): ١٢.
 ٣. سورة الأنعام (٦): ١٤٧. ٤. سورة الأعراف (٧): ١٥٦.
 ٥. البلد الأمين: ٤٠٤؛ المصباح، الكفعمي: ٢٤٩؛ دعاء جوشن كبير.

هَدَيْتَهُ، وَأَنَا الْوَضِيعُ الَّذِي رَفَعْتَهُ، وَأَنَا الْخَائِفُ الَّذِي آمَنْتَهُ، وَالْجَائِعُ
الَّذِي أَشْبَعْتَهُ، وَالْعَطْشَانُ الَّذِي أَرْوَيْتَهُ، وَالْعَارِي الَّذِي كَسَوْتَهُ،
وَالْفَقِيرُ الَّذِي أَغْنَيْتَهُ، وَالضَّعِيفُ الَّذِي قَوَّيْتَهُ، وَالذَّلِيلُ الَّذِي أَعَزَّزْتَهُ،
وَالسَّقِيمُ الَّذِي شَفَيْتَهُ، وَالسَّائِلُ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ، وَالْمُذْنِبُ الَّذِي
سَتَرْتَهُ، وَالْخَاطِئُ الَّذِي أَقَلَّتَهُ، وَأَنَا الْقَلِيلُ الَّذِي كَثَّرْتَهُ، وَالْمُسْتَضَعْفُ
الَّذِي نَصَرْتَهُ، وَأَنَا الطَّرِيدُ الَّذِي آوَيْتَهُ.

كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ
إِلَيْكَ، أَيْكُونُ لِيغِيرَكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ، حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهَرُ
لَكَ، مَتَى غِبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ، وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى
تَكُونَ الْأَثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ، عَمِيتَ عَيْنٌ لَا تَرَكَ عَلَيْهَا
رَقِيبًا، وَخَسِرْتَ صَفْقَةً عَيْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا.

ينادي بالتضرع يا الهي أقلني عشرتي واستر عيوبي
فزعت إلى الخلائق مستغنياً ولم أر في الخلائق من مجيب
وأنت تجيب من يدعوك ربّي وتكشف ضرّ عبدك يا حبيبي

٤ - العطاء والمنع الالهي

الله سبحانه هو من عطاؤه أكثر من منعه وهو الذي اتسع الخلائق كلهم في
وسعه.

الله سبحانه الكريم المطلق الكرم لو يؤاخذ الناس، على معاصيهم وذنوبهم ما

ترك على وجه الأرض أحداً، ولكنه سبحانه يرزقهم ويعصونه ويفيض عليهم
بالنعم وهم يتمادون في ارتكاب الآثام.

وما هذه الويلات التي يعاني منها البشر إلا بما كسبت أيديهم، قال عز وجل:

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(١).

روى الامام أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

خَيْرُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةُ. يَا عَلِيُّ مَا مِنْ حَدْثٍ عُودٍ وَلَا نَكْبَةٍ قَدِمَ إِلَّا

بِذَنْبٍ، وَمَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِيهِ، وَمَا عَاقَبَ عَلَيْهِ

فِي الدُّنْيَا فَهُوَ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يَنْتَنِي عَلَى عَبْدِهِ.^(٢)

وهنا قد يشير البعض شبهة حول ما يحلّ بالأنبياء والرسل والأوصياء من بلاء

ورزايا فهل هي نتيجة لذنوب ارتكبت؟ أليس الله قد عصمهم عن الزلل والخطأ

فكيف نفهم هذا الموضوع؟

وفي معرض الجواب عن هذه الشبهة يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ الْبَلَاءَ لِلظَّالِمِ أَدَبٌ، وَ لِلْمُؤْمِنِ امْتِحَانٌ، وَ لِلْأَنْبِيَاءِ دَرَجَةٌ، وَ لِلْأَوْلِيَاءِ

كَرَامَةٌ.^(٣)

ويقول سيّد الشهداء سبط رسول الله صلى الله عليه وآله في دعائه يوم عرفة:

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ

١. سورة الشورى (٤٢): ٣٠.

٢. بحار الأنوار: ٣١٦/٧٠؛ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥٣/٩، ذيل آية ٣٠ من سورة الشورى.

٣. بحار الأنوار: ١٩٨/٧٨؛ مستدرک الوسائل: ٤٣٧/٢.

مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،
 سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْخَائِفِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلِينَ،
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاجِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ
 مِنَ الرَّاعِبِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهْلَلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،
 سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ السَّائِلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
 الْمُسَبِّحِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُكَبِّرِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،
 سُبْحَانَكَ رَبِّي وَرَبُّ آبَائِي الْأُولِينَ، اَللّٰهُمَّ هَذَا ثَنَائِي عَلَيْكَ مُمَجِّدًا، وَإِخْلَاصِي
 لِدِكْرِكَ مُوَحِّدًا، وَإِقْرَارِي بِأَلَائِكَ مُعَدِّدًا، وَإِنْ كُنْتُ مُقَرَّرًا أَنِّي لَمْ أَحْصِهَا لِكَثْرَتِهَا
 وَسُبُوغِهَا وَتَظَاهِرِهَا، وَتَقَادُمِهَا إِلَى حَادِثٍ، مَا لَمْ تَرَلْ تَتَعَهَّدَنِي بِهِ مَعَهَا مُنْذُ
 خَلَقْتَنِي وَبَرَأْتَنِي مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ مِنَ الْإِغْنَاءِ مِنَ الْفَقْرِ، وَكَشْفِ الضَّرِّ، وَتَسْبِيبِ
 الْيُسْرِ، وَدَفْعِ الْعُسْرِ، وَتَفْرِيجِ الْكَرْبِ، وَالْعَافِيَةِ فِي الْبَدَنِ، وَالسَّلَامَةِ فِي
 الدِّينِ.

وَاعْفُ عَنَّا وَعَافِنَا، فَقَدْ مَدَدْنَا إِلَيْكَ أَيْدِينَا، فَهِيَ بِذِلَّةِ الْإِعْتِرَافِ مَوْسُومَةٌ، اَللّٰهُمَّ
 فَاعْظِمْنَا فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ مَا سَأَلْنَاكَ، وَاكْفِنَا مَا اسْتَكْفَيْنَاكَ، فَلَا كَافِيَ لَنَا سِوَاكَ،
 وَلَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ، نَافِذُ فِينَا حُكْمَكَ، مُحِيطٌ بِنَا عِلْمُكَ، عَدْلٌ فِينَا قَضَاؤُكَ، إِقْضِ
 لَنَا الْخَيْرَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ.

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلی	تباركت تعطي من تشاء وتمنع
إلهي وخلقي وحرزي وموئلي	إليك لدى الإعسار واليسر أفزع
إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي	فعفوك عن ذنبي أجل وأوسع ^(١)

١. مناجاة أمير المؤمنين عليه السلام المنظومة .

٥ - القدرة الإلهية

ان التفكير والتأمل في قدرة الله عزوجل وآثاره وفي ما خلق الله سبحانه ومظاهر القدرة الإلهية في هذا الوجود الذي يفوق تصورات البشر ما يقرب الانسان إليه عزوجل .

وقد جعل الله عزوجل معرفته في العجز عن معرفته ان الانسان يجهل الكثير الكثير من مظاهر الخلق الالهي بل هو عاجز عن فهمها فكيف بالخالق العظيم خالق السماوات وما فيها من مجرات وسدم ونجوم ان الطريق إلى الله عزوجل يكمن في التفكير في مظاهر قدرته في هذا الوجود المترامي الأطراف لا في التفكير في ذاته جلّ وعلا .

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ اللَّهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَقْدِرُوا قَدْرَهُ^(١).

وسئل الامام الرضا عليه السلام عن كيفية العبادة فقال عليه السلام :

لَيْسَ الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ إِنَّمَا الْعِبَادَةُ التَّفَكُّرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(٢).

يقول العلامة المجلسي رحمه الله في توضيح الحديث الشريف أعلاه :

ليس العبادة كثرة الصلاة أي ليست منحصرة فيها إنما العبادة أي الكاملة التفكير في أمر الله بالمعاني المتقدمة وقد يقال المراد بالتفكر في أمر الله طلب

١ . بحار الأنوار: ٣٢٢/٦٨؛ جامع السعادات: ١٦١/١ .

٢ . بحار الأنوار: ٣٢٢/٦٨؛ الكافي: ٥٥/٢ .

العلم بكيفية العمل وآدابه وشرائطه والعبادة بدونه باطلة فالحاصل أن كثرة الصلاة والصوم بدون العمل بشرائطهما وكيفياتهما وأحكامهما ليست عبادة.

وأقول يحتمل أن يكون المعنى أن كثرة الصلاة والصوم بدون التفكير في معرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة أئمة الهدى كما يصنعه المخالفون غير مقبولة وموجبة للبعد عن الحق.^(١)

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في توصيف القدرة الإلهية والرحمة الربانية: كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ. غَنَى كُلُّ فَقِيرٍ، وَعَزُّ كُلُّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَالَيْهِ مُنْقَلَبُهُ.^(٢)

ويقول عليه السلام في خطبته المعروف بـ «الأشباح»:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفْرُهُ الْمَنَعُ وَالْجُمُودُ، وَلَا يُكْذِبُهُ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ، إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقَصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ، هُوَ الْمَنَانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقَسَمِ. عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَانَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ.^(٣)

وعليه لا يمكن للإنسان أن يعرف قدر الخالق العظيم ولا يمكن ادراك قدرته المطلقة.

١. بحار الأنوار: ٣٢٢/٦٨.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩٠.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١)

أجل ان منشأ الشرك بالله يكمن في جهل الانسان معرفة الله وقدره مستغرق في الغفلة عن واقعه وحقيقته كمخلوق فقير مطلق الفقر وان خالقه غني مطلق الغنى وانه لو انقطع الفيض الرباني عنه لحظة واحدة لانعدم وجوده في أقل من طرفة عين .

وعندما يجهل الانسان قدر خالقه وربّه يقع في مستنقع الشرك ووحل الوثنية .
ان المطلوب من الانسان أن يتأمل في آثار الله ونعمه وآلائه لكي يحصل على المعرفة التي تؤهله للسير في طريق التكامل وإلا فإن الانسان عاجز عن معرفة الله حق المعرفة .

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

مَا عَبْدُنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَمَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ^(٢)

ان معرفة الحق تبارك وتعالى لها مراحل :

المرحلة العليا هي معرفة كنه الذات الالهية وهذا أمر مستحيل لن يتيسر لأي كائن على الاطلاق .

أما المرحلة الدنيا التي بمقدور الانسان أن يبلغها هي المعرفة الاجمالية والادراك الكلي للصفات الالهية والأفعال وذلك من خلال التأمل في آثاره ومخلوقاته ونعمه سبحانه وآلائه ، ان الله عزوجل لا تدركه الأبصار ولا الأوهام

١ . سورة الزمر (٣٩) : ٦٧ .

٢ . بحار الأنوار : ٦٨ / ٢٣ .

ولا الخيال ولا الأفكار تبارك وتعالى لا يوصف إلا بما وصف نفسه ولا يعرف إلا بأسمائه الحسنی.

٦- الذي لا يرغب في جزاء من أعطاه

من طبيعة النفس الانسانية انها لا تقنع ولا تشبع وقد جاء في بعض نصوص الدعاء الواردة عن أهل البيت عليهم السلام: اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع، وان الانسان لو استطاع أن يملك لنفسه غرفة ولأعماله الدنيوية غرفة ولأسرته غرفة لا بتغى غرفة رابعة للشيطان، يعني انه إذا تعدى حد القناعة فانه سوف يسقط في أسر الشيطان وذلك من خلال عبادة المال، وتأليه الثروة، واتباع خطوات الشيطان، وقد قيل ان المال خادم جيد وسيّد سيئ أن الانسان اذا جعل المال في خدمته وأنفقه في موارده المشروعة فسيكون طريقه إلى الجنة أما اذا حصل العكس أي تحول إلى عبد للمال والثروة فان المال سوف يستعبده ويمسي وبالأعلى عليه.

الله عز وجل يفيض بنعمه على عباده وأقل ما يجب على العباد شكران المنعم واستخدام النعم في ما يرضى الله عز وجل وقد وعد الله عز وجل الذين أحسنوا بالحسنى وأنذر العصاة بالجزاء العادل فهو سبحانه لا يفرط في عقوبة من أساء وأذنب.

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١)

ووعده سبحانه المؤمنين والمتقين بالثواب الجزيل والأجر الوافر الكثير والرزق بغير حساب، لأنه سبحانه لا تنفذ جزائنه ولا تزيده كثرة العطاء إلا جوداً وكرماً أنه هو العزيز الوهاب.

العلاقة بين العمل والثواب

يقول العلامة الطباطبائي رضوان الله عليه:

«الذي يفيدده الاعتبار الصحيح هو أن أول ما يتعلّق به ويحترمه المجتمع الانساني هو الأحكام العملية والسنن المحترمة التي تحفظ بالعمل بها والمداومة عليها مقاصده وتهديه إلى سعادته في الحياة، ثم تضع أحكاماً جزائية يجازى على طبقها المتخلف العاصي عن القوانين الاجتماعية ويثاب المطيع الممثل».

«ان الأوامر والنواهي العقلانية - القوانين الدائرة بينهم - تستعقب آثاراً جميلة حسنة على امتثالها وهي الثواب وآثاراً سيئة على مخالفتها والتمرد منها تسمى عقاباً... فجعلهم الجزاء الحسن للامتثال إنما ليكون مشوّقاً للعامل والجزاء السيئ على المخالفة ليكون العامل على خوف وحذر من التمرد».

ومن هنا يظهر ان الرابطة بين العمل والجزاء جعلية وضعية من المجتمع أو من ولي الأمر دعاهم إلى هذا الجعل حاجتهم الشديدة إلى العمل ليستفيدوا منه ويرفعوا به الحاجة ويسدّوا به الخلة ولذلك تراهم اذا استغنوا وارتفعت حاجتهم إلى العمل ساهلوا في الوفاء على ما تعهدوا به من ثواب وعقاب.

ولذلك أيضاً ترى الجزاء يختلف كثرة وقلة والأجر يتفاوت شدة وضعفاً باختلاف الحاجة إلى العمل فكلما زادت الحاجة زاد الأجر وكلما نقصت، نقص،

فالآمر والمأمور والمكلف والمكلف بمنزلة البائع والمشتري كل منهما يعطي شيئاً ويأخذ شيئاً والأجر والثواب بمنزلة الثمن والعقاب بمنزلة الدرك على من أتلف شيئاً فضمن قيمته واستقرت في ذمته.

وبالجملة فهو أمر اعتباري نظير سائر العناوين والأحكام والموازين الاجتماعية التي يدور عليها رحي الاجتماع الانساني كالرئاسة والمرؤوسية والأمر والنهي والطاعة والمعصية والوجوب والحرمة والملك والمال والبيع والشراء وغير ذلك وانما الحقائق هي الموجودات الخارجية والحوادث المكتنفة بها التي لا تختلف حالها بغنى وفقر وعز وذل ومدح وذم كالأرض وما يخرج منها والموت والحياة والصحة والمرض والجوع والشبع والظما والري.

فهذا ما عند العقلاء من أهل الاجتماع والله سبحانه جاراننا في كلامه مجارة بعضنا بعضاً، فقلب سعادتنا التي يهدينا إليها بدينه في قالب السنن الاجتماعية فأمر ونهى ورغب وحذر وبشر وأنذر ووعد بالثواب وأوعد بالعقاب فصرنا نتلقى الدين على أسهل الوجوه التي نتلقى بها السنن والقوانين الاجتماعية، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾^(١).

ولم يهمل سبحانه أمر تعليم النفوس المستعدة لأدراك الحقائق فأشار في آيات من كلامه إلى ان وراء هذه المعارف الدينية التي تشتمل عليها ظواهر الكتاب والسنة أمر هو أعظم وسراً هو أنفس وأبهى^(٢).

قال رسول الله ﷺ:

٢. الميزان: ٣٣٠.

١. سورة النور (٢٤): ٢١.

قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: لَا يَتَكَلَّمُ الْعَامِلُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِي فَإِنَّهُمْ لَوَاجِتُهُدُوا وَاتَّعَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَعْمَارَهُمْ فِي عِبَادَتِي كَانُوا مُقْصِرِينَ غَيْرَ بِالْغَيْنِ فِي عِبَادَتِهِمْ كُنْهَ عِبَادَتِي فِيمَا يَطْلُبُونَ عِنْدِي مِنْ كَرَامَتِي وَالنَّعِيمِ فِي جَنَّتِي وَرَفِيعِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي جَوَارِي وَلَكِنْ بِرَحْمَتِي فَلْيَتَّقُوا وَفَضْلِي فَلْيَرْجُوا وَإِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِي فَلْيَطْمَئِنُّوا.^(١)

من هنا فان أفضل الطرق إلى الله عز وجل وإلى بلوغ رضوانه هي الثقة برحمة الله الواسعة والأمل بفضله الواسع والاطمئنان إلى حسن الظن به سبحانه وتعالى وأن خير الزاد إلى المعاد تقوى الله عز وجل والعمل الصالح.

٧ - العدالة في الجزاء

الله سبحانه لا يفرط في عقاب من عصاه ولا يجزي المسيء على اسائه إلا بقدر ما أساء، والعدل الالهي من اصول العقيدة والدين وان الوعد الالهي للمحسنين ان يجزيهم بغير حساب والوعيد للمجرمين بالعقوبة بالعدل فلا يفرط سبحانه في العقاب.

غير ان العفو والصفح هو من أخلاق الله عز وجل التي تخلق بها الأنبياء والرسل والأوصياء فكانت سبباً في هداية الضالين وعودة الوعي إليهم ويقظة ضمائرهم. يقول الامام الصادق عليه السلام في وصاياه لـ «عنوان البصري»:

وَأَمَّا اللَّوَاتِي فِي الْحِلْمِ فَمَنْ قَالَ لَكَ: إِنَّ قُلْتَ وَاحِدَةً سَمِعْتَ عَشْرًا فَقُلْ: إِنَّ قُلْتَ عَشْرًا لَمْ تَسْمَعْ وَاحِدَةً وَمَنْ شَتَمَكَ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَقُولُ فَأَسْأَلُ

١. الكافي: ٧١/٢؛ بحار الأنوار: ٣٨٥/٦٧.

اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فِيمَا تَقُولُ فَإِنَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ وَمَنْ وَعَدَكَ
بِالْحَنَى فَعِدُّهُ بِالنَّصِيحَةِ وَالرَّعَاءِ.^(١)

ولكن الأمر يختلف تماماً عند ما يحصل تجاوز وعدوان على حقوق المجتمع
وعندما يحصل العدوان على أمن الناس وعندما تتعرض حدود البلاد للخطر فإن
الله عز وجل شديد العقاب.

ان الأنبياء والرسل الالهييين هم في الطليعة لمواجهة ظلم الظالمين وقهر
الحاكمين الذين يسومون الناس سوء العذاب.

ويتصور الطغاة وهم يزدادون قدرة انهم تمكنوا من التسلط على شعوبهم وانهم
في مأمن وانهم يزدادون قوة غاضين الطرف عن الاستدراج الالهي نحو المصير
الأسود الذي ينتظرهم.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّكُمْ تُمْلَى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلَى لَهُمْ
لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.^(٢)

ان الله يمهمل الظالم ولا يهمله وليس هناك أخطر من الظلم والطغيان في
الارتداد على الظالمين والطغاة ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.
يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

وَلَيْنَ أَمَهَلَ اللَّهُ الظَّالِمَ فَلَن يَفُوتَ أَخْذُهُ وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ وَ
بِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغٍ رِيقِهِ.^(٣)

١. بحار الأنوار: ٢٢٦/١؛ مشكاة الأنوار: ٣٢٧ - ٣٢٨.

٢. سورة آل عمران (٣): ١٧٨. ٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩٦.

العدل الالهي والجزاء الدنيوي والأخروي

ثمّة تساؤلات حول العدل الالهي وانسجامه مع أنواع الجزاء الدنيوي والأخروي.

يقول الشهيد مطهري في معرض الاجابة عن هذه التساؤلات:

«من المؤكد وجود ارتباط بين عالمي الدنيا والآخرة وهو ارتباط وثيق وقوي فنحن نبذر بذورنا في عالم ونجني ما زرعنا في العالم الآخر والدنيا مزرعة الآخرة، وفي أحدهما نزرع الأشجار وفي الآخر نجني الثمار. وجاء في الحديث النبوي الشريف:

انّ الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلا بالله».

أي كما تزرعون بأعمالكم الدنيوية أشجاراً في الجنة فانكم بأعمالكم السيئة تضرمون ناراً تحرقون بها تلك الحسنات التي تعبتم في اكتسابها. وجاء في حديث آخر:

ان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.

فالحيات والعقارب والماء المغلي والزقوم الذي في جهنم كل هذا يخلق من ذنوب وخطايا الانسان، كما تخلق الحور والقصور والنعيم الخالد في الجنة من التقوى والأعمال الصالحة.

أنواع الجزاء

وللجزاء ثلاثة أنواع:

- ١- الجزاء الاعتباري (تنبيه وعبرة).
 - ٢- الجزاء الذي له رابطة تكوينية وطبيعية بالذنب (المكافأة الدنيوية).
 - ٣- الجزاء الذي هو تجسم للذنب وغير منفصل عنه (العذاب الاخروي).
- تنبيه وعبرة:

النوع الأول من الجزاء ه تلك المقررات الجزائية المنتشرة في المجتمعات البشرية والموضوعة بواسطة التقنين الالهي أو غير الالهي. وفائدة هذا الجزاء أمران:

الأول هو الحليولة دون تكرار ذلك الذنب من قبل المجرم نفسه أو من قبل غيره بواسطة الرعب الذي يقع في النفس من تلك العقوبة، ولهذا نسميها بالعقوبة المنبهة. الأمر الثاني هو تسلية المظلوم وإدخال شيء من الطمأنينة إلى نفسه فيما إذا كانت الجناية واقعة على الآخرين.

فطلب التشفي والحس الانتقامي عند الانسان قوي جداً وقد كان في مطلع التاريخ والمجتمعات البدائية أقوى مما هو عليه الآن، ولو لم يعاقب القانون المجرم لاندفع المجتمع نحو الفساد والتفكك. ولا يزال هذا الشعور موجوداً حتى في الحياة المدنية المعاصرة؛ ولكن الحضارة قد أضعفته أو غلفتها بغلاف جميل. والانسان المظلوم يظل أسير عقدة روحية، وإذا لم تحل هذه العقدة فمن الممكن أن تؤدي بصاحبها إلى الجريمة في شعوره أو لا شعوره.

ولكنه عند ما يرى الظالم وقد نال جزاءه العادل فان عقده تزلزل وتمحي من نفسه آثار الحقد والضغينة .

إذن القوانين الجزائية لازمة لتربية المجرمين وضرورية لاستقرار النظام الاجتماعي ولا يوجد شيء يحل محلها ويؤدي وظيفتها .

وهؤلاء الذين يدعون إلى إحلال التربية مكان الجزاء القانوني ، وإيجاد دار للتأديب مكان السجن انما يغالطون في ذلك لأننا لا ننكر ضرورة التربية وإيجاد دار للتأديب فالتربية السليمة تخفض نسبة الجرائم كما أن الاضطراب الاجتماعي دافع نحو وقوع الجرائم ، ولا شك أن تماسك النظام الاجتماعي والاقتصادي والثقافي السليم يقلل من عدد الجرائم ؛ كل هذا صحيح ، ولكن أي واحد من هذه لا يغنينا عن الآخر ، فالتربية لا تغني عن العقوبة العادلة ، والنظام العادل لا يغني عنها أيضاً ، وكذلك العقوبة فانها لا تكفي وحدها دون التربية القويمة والنظام الاجتماعي العادل .

فمهما نال الناس من تربية راقية ومهما كان النظام الاجتماعي عادلاً ومترناً فان أفراداً سيظلون على عادة الجريمة والطغيان ، ولا يبقى أمامنا شيء نستطيع أن نردعهم به سوى العقوبة والجزاء الذي يلزم أحياناً أن يكون شديداً وقاسياً .

نعم نحن نستطيع بتقوية الايمان والتربية الصحيحة والاصلاح الاجتماعي وازالة علل وقوع الجريمة أن نقلل من عدد الجرائم والجنايات إلى حد كبير ولا بد من استغلال هذه الوسائل ، ولكنه لا يمكن انكار دور الجزاء والعقوبة في مكانهما اللازم ولا يمكن عندئذٍ إحلال شيء من تلك الوسائل السابقة محلها . والانسان لم يستطع ولعلّه لن يستطيع أن يربي الناس جميعاً عن طريق النصح والارشاد

وسائر الوسائل التربوية، ولا يوجد أمل في أن تستطيع الحضارة المادية فعل ذلك فتمحو الجريمة من وجه الأرض والمدنية الحاضرة ليس فقط لم تنقص الجريمة، وإنما هي نمتها ونشرتها بصورة كثيفة.

فالسرقه مثلاً كانت تتم في الماضي بشكل سرقة الأباريق أو اختلاس أموال الجيوب، أما اليوم فإن السارقين يقومون بألف شكل من السرقات المرئية وغير المرئية، فوق الستار وتحتته، وما يتم منها فوق الستار ليس ضئيلاً حتى وصل الأمر إلى سرقة سفينة أو عدة سفن من عرض البحر!!

ونستنتج من هذه الأدلة أن الجزاء والعقوبات الاعتبارية لازمة ومفيدة للمجتمعات البشرية، ولكنه كما قلنا سابقاً يجب على المقننين مراعاة جانب التناسب بين الذنب والعقوبة.

والملاحظة التي يجب الالتفات إليها هي أن هذه العقوبات الاعتبارية غير معقولة في الحياة الأخرى لأنه ليس في ذلك العالم تشفٍ ولا حيلولة دون تكرار الذنب. فلا الآخرة مجال عمل حتى يكون المقصود من معاقبة الإنسان أن لا يرتكب القبيح مرة أخرى، ولا الله سبحانه يحس بشعور انتقامي - معاذ الله - ويريد أن ينفس عن ذلك الشعور حتى يحل بواسطة الانتقام عقده. وحتى مسألة تشفي المظلومين أيضاً غير واردة هناك، لأن المظلوم إما أن يكون من أولياء الله وحينئذ تشغله رحمة الله الواسعة وفيضه العميم عن هذه الأمور، وإن كان من غير الأولياء فهو يفضل قطعاً ولو قليلاً من الرحمة والمغفرة على كثير من الانتقام من عدوه.

وعلاوة على ذلك فليس العذاب الآخروي كله متعلقاً بحقوق الناس حتى يقال

ان العدل الالهي يوجب تحصيل رضى المظلومين عن طريق الانتقام من الظالمين، والقسم الأعظم من ذلك العذاب ناتج عن الشرك والرياء وترك عبادة الله وأمثال هذه مما يمكن درجه تحت عنوان حقوق الله وليس حقوق الناس . وفي هذه الموارد لا يوجد أثر لتينك الخاصتين اللتين ذكرنا للعقوبات الدنيوية .

المكافأة الدنيوية :

النوع الثاني من الجزاء هو الجزاء الذي له رابطة العلة والمعلول بالذنب، أي أنه معلول الذنب والنتيجة الطبيعية له . هذا الجزاء يسمى بـ «المكافأة العملية» أو «الأثر الوضعي للذنب» .

فكثير من الذنوب لها أثر وضعي غير مرغوب في هذا العالم لمرتكبها . مثلاً شارب الخمر بالاضافة إلى الضرر الاجتماعي الذي يلحقه فانه يصاب بصدمات نفسية وجسمية . ويوجب شرب الخمر اختلال الأعصاب وتصلب الشرايين والاضطرابات الكبدية . وكذلك الزنا فهو يصيب الممارس بالسيلان والسفلس .

وهذه آثار ذاتية للذنب وليست عقوبات قانونية حتى يقال لا بد من رعاية التناسب بين الذنب والعقوبة . فلو أن أحداً شرب السم القاتل ولم يلتفت إلى نصيحة الناصحين فانه لا بد أن يموت ، والموت هنا نتيجة طبيعية وأثر وضعي لشرب السم ، ومن الخطأ الفاحش أن يقال : إن هذا المسكين قد ارتكب ذنباً لمدة خمس دقائق فقط فلماذا عوقب بهذا العقاب القاسي الذي يسلب منه وجوده ؟

وإذا قيل لشخص لا تقذف بنفسك من قمة الجبل وإلا فتسلاقي الفناء ، فهو لا يحق له أن يعترض قائلاً : ما هو التناسب بين معاندتي وهذا الجزاء الشاق .

الموضوع هنا ليس سوى علة ومعلول، السقوط من الجبل أو شرب السم هما العلة، والموت معلولهما، وأثر تلك العلة هو هذا المعلول ولا يمكن أن يكون سواه. ومسألة تناسب الذنب والجزاء تتعلق بالجزاء الاعتباري الاتفاقي الذي جاءت علاقته بالذنب عن طريق الاتفاق عليها وليست علاقة واقعية ولا ذاتية. أما المكافات الطبيعية فهي نتيجة لازمه للعمل، وكما بينا في الفصل الثاني من هذا الكتاب أن نظام العلة والمعلول في هذا العالم له موقع خاص، وكل علة واقعية لا يمكن أن يتخلف عنها معلولها الواقعي.

وقد ذكرنا في بحث اختلاف الدنيا عن الآخرة أن الدنيا موسم الزرع أما الآخرة فهي فصل الحصاد. ولكن بعض الأعمال تُرى نتائجها ومحصولاتها في هذه الدنيا. ومن المؤكد أن ثمرة العمل هذه جزء من الجزاء وليست جزاء كاملاً، لأن الجزاء الكامل والحساب الدقيق إنما يتم في الآخرة.

والدنيا دار للعمل وأحياناً يرى قسم من الجزاء فيها، أما الآخرة فهي دار خالصة للجزاء والحساب وليس فيها أي مجال للعمل.

والأعمال التي تتعلق بخلق الله سواء أكانت خدمة للمخلوقات أم إساءة لها فإن فيها ثواباً أو عقاباً في هذه الدنيا دون أن ينقص هذا من الجزاء الذي سيناله في الآخرة.

فالإساءة للوالدين لها عقوبة في هذه الدنيا ولا سيما إذا كانت الإساءة هي قتل الوالدين - والعياذ بالله - وحتى إذا اقتنعنا بأن الوالدين فاسقان أو كافران فإن الإساءة إليهما لا تمر دون عقاب دنيوي.

لقد قتل المنتصر العباسي أباه المتوكل وبعد مدة قصيرة كان مصير الولد القتل.

مع أن المتوكل كان رجلاً خبيثاً جداً وليس فيه جانب عفيف . ففي محافل المتوكل وليالي أنسه وطربه كان يجعل الامام أمير المؤمنين عليه السلام عرضة للسخرية والهزاء . وكان يصور شخصاً بشكل الامام ثم يصبون عليه سخريتهم ومضحكاتهم ويواجهونه بشعر كله اهانة مقذعة . ويقال ان المنتصر سمعه ينال فاطمة عليها السلام بالسب والكلام الفاحش فسأل رجلاً يوثق برأيه ما هو جزاؤه ؟ فأجابه بوجوب قتله ولكن عليك أن تعلم أن كل من يقتل والده فعمره لا بد أن يكون قصيراً . فقال المنتصر لا يضيرني عمري في طاعة الله . فلما قتل والده لم يبق حياً بعده سوى سبعة شهور .

ويقول الامام علي عليه السلام مبيناً رد الفعل لخدمة الناس والاحسان إليهم في هذه الدنيا :

لا يزهديك في المعروف من لا يشكر لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه ، وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر والله يحب المحسنين .

أي لا يصرفك عن فعل المعروف من لا يشكر لك معروفك فقد يشكرك عليه من لم تحسن إليه وقد يكون شكر هذا أكبر من معروفك .

ويقول مولوي في مورد الفعل ورد الفعل :

هذا الكون جبل وفعلنا النداء ، فلا بد أن يعود إلينا الصدى .

ويقول في مكان آخر عن المكافأة الدنيوية :

بأم عيني شاهدت في الطريق طيراً يلتهم نملة .

ولم يكد الصيد يجتاز منقاره حتى انقض على الطير طير آخر وقضى عليه فاذا

فعلت سوءاً فلا تأمن الآفات لأن الطبيعة توجب المكافأة.

ولكن يجب علينا أن لا نعد كل مصيبة ومشكلة تنزل بشخص أو فئة نعدّها مكافأة لأعمالهم، لأن مشاكل هذا العالم ومصائبه لها فلسفات أخرى وأهداف مختلفة. ولكننا نحن نعتقد أن الجزاء للأعمال في الجملة موجودة في هذا العالم. العذاب الاخروي:

يرتبط الجزاء الاخروي بالذنوب ارتباطاً تكويمياً أقوى من الجزاء الماضي فرابطة العمل والجزاء في الآخرة ليست من النوع الاول اعتبارية، ولا من النوع الثاني أي العلة والمعلول، وانما هي من درجة أرفع وأقوى. فهنا تكون رابطة «الاتحاد» و«العينية» هي الحاكمة. بمعنى أن ما يعطى للمحسنين بعنوان الثواب وللمسيئين بعنوان العقاب ليس سوى تجسم نفس العمل المؤدي في الدنيا. يقول الله في كتابه العزيز:

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾. (١)

وفي مكان آخر يقول تعالى:

﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾. (٢)

وفي مكان ثالث يقول:

﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

١. سورة آل عمران (٣): ٣٠.

٢. سورة الكهف (١٨): ٤٩.

خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿١﴾

وفي آية أخرى يعتبرها بعض المفسرين آخر آية نزلت من القرآن يقول تعالى:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢)

وفي موضوع أكل مال اليتيم يذكر القرآن الكريم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (٣)

فأكل مال اليتيم هو عن أكل النار ولكنهم لما كانوا يعيشون في هذه الحياة فهم لا يفهمون ذلك، وبمجرد زوال الحجاب وانتقال الانسان من هذا العالم فان النار تلتهمه.

والقرآن الكريم يحذر الذين صدقوا بالرسالة بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (٤)

فهذه لغة صريحة لا تردد فيها تأمر المؤمنين ان يدققوا فيما يرسلون لغدهم. فالحديث اذن عن الإرسال أي أنكم ستلقون عين ما ترسلونه اليوم، ولهذا يجب عليكم فحص ما ترسلونه جيداً.

مثلاً لو كان الإنسان في سفر وابتاع أشياء ثم أرسلها إلى وطنه، فانه يجب

٢. سورة البقرة (٢): ٢٨١.

١. سورة زلزال (٩٩): ٦ - ٨.

٤. سورة الحشر (٥٩): ١٨.

٣. سورة النساء (٤): ١٠.

عليه أن يدقق فيها، لأنه لو عاد إلى وطنه وفتح تلك الرزم فلن يجد سوى ما أرسله بعينه، ومن المستحيل أن يكون قد أرسل شيئاً وبعد عودته إلى وطنه يجد شيئاً آخر.

وفي هذه الآية الكريمة «اتقوا الله» مرتين وتخللت بينهما جملة قصيرة هي «ولتنظر ما قدمت لغد» ولعله لم يرد في القرآن حيث أكد على التقوى مرتين وليس بينهما إلا فاصل قصير.

ويقول الله في كتابه العزيز:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ *
وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ *
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا
الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا
الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ ۚ﴾^(١)

أي أن كل ما يناله الانسان في تلك الدار أعم من النعيم والعذاب انما هو ذلك الشيء الذي أعدّه في هذه الدار، والفرق بين الدارين أنه في الدنيا لا يعرفه ولا يفهمه، أما في الآخرة فهو يفهمه جيداً ويعرفه بوضوح.

وهذا هو مضمون كثير من الآيات القرآنية حيث يقول: سوف يخبركم الله يوم القيامة بما فعلتم. وهذا يعني أنكم الآن لا تعلمون بما تعملون، ويوم القيامة سوف تُخبرون بأعمالكم وسوف تعرفون هناك أفعالكم.

١. سورة التكويد (٨١): ١ - ١٤.

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١).

اذن جزاء الآخرة هو تجسم لأعمال الدنيا، والنعيم والعذاب هناك هما نفس العمل الصالح والسيئ الذي أداه الانسان هنا وقد كشف عنهما الغطاء فظهر للعيان. فمثلاً تلاوة القرآن تتجسم هناك بصورة جميلة وتستقر إلى جانب صاحبها، أما الغيبة وظلم الناس فهما يتجسمان بصورة طعام كلاب جهنم للممارسين لهما.

وبعبارة اخرى فان لأعمالنا وجهين، الأول هو الوجه الظاهري الأرضي وهو فانٍ ومؤقت وهو هذه الأعمال التي تظهر في الدنيا بصورة قول أو فعل، والثاني هو الوجه الغيبي الاخروي حيث أن الأعمال بعد صدورها منا لا تفنى وانما تبقى ملازمة لنا وتدور حولنا دوران الدائرة حول مركزها، وهذا الوجه الغيبي باقٍ وسوف نلتقي به في تلك الدار فاذا كان جميلاً فان النعيم نصيبنا وان كان قبيحاً وكريهاً فالجحيم والنار مصيرنا.

وقد جاء في الحديث ان امرأة جاءت النبي ﷺ لتسأله وكانت قزمية. وبعد أن غادرت السائلة أخذت عائشة تقلد قصر تلك المرأة بيدها، فأمرها الرسول الأكرم ﷺ قائلاً: خللي أسنانك، فقالت عائشة: هل أكلت شيئاً يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: خللي. فخللت عائشة أسنانها فسقطت من فمها قطعة لحم.

وفي الواقع فإن النبي قد تصرف تصرفاً غيبياً أظهر فيه لعائشة واقعاً
أخروياً غيبياً.

والقرآن الكريم يذكر الغيبة بقوله:

﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(١).

١. سورة الحجرات (٤٩): ١٢.

[وَأَنَا يَا إِلَهِي عَبْدُكَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالدُّعَاءِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ وَ سَعْدَيْكَ هَا أَنَا ذَا يَا رَبِّ مَطْرُوحُ بَيْنَ يَدَيْكَ .

﴿١٤﴾ أَنَا الَّذِي أَوْقَرَتِ الْخَطَايَا ظَهْرَهُ وَأَنَا الَّذِي أَفْنَتِ الذُّنُوبُ عُمُرَهُ وَأَنَا الَّذِي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا مِنْهُ لِذَلِكَ .

﴿١٥﴾ هَلْ أَنْتَ يَا إِلَهِي رَاحِمٌ مَنْ دَعَاكَ فَأُتِلَغَ فِي الدُّعَاءِ؟ أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ بَكَكَ فَأُسْرِعَ فِي الْبُكَاءِ؟ أَمْ أَنْتَ مُتَجَاوِزٌ عَمَّنْ عَفَرَ لَكَ وَجْهَهُ تَذُلُّلًا؟ أَمْ أَنْتَ مُغْنٍ مَنْ شَكَاهُ إِلَيْكَ فَقَرَّهُ تَوَكُّلاً؟].

اللطيف الالهي

وأنا يا الهي عبدك الذي أمرته بالدعاء وقلت: ادعوني أستجب لكم، فقلت يا الهي لبيك أدعوك لا أدعو غيرك وقد استجبت لك مرة بعد أخرى وأدعوك مرة أخرى، منك يا الهي اليمن والخير والسعادة والبركات في كل وقت وآن .
وها أنا ذا يا رب ملقى بين يديك وفي رحابك أدعوك وأنا عبدك الذليل الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا نشورا .

أنت المالك وأنا المملوك عبدك بين يديك تتصرف بملكك ومملوكك كما تشاء وكما تريد مستسلم يا الهي لارادتك وأنا يا الهي الذي اثقلت ظهره الخطايا

والذنوب فكيف أبلغ الجنة وهذا الحمل الثقيل يكاد يقصم ظهري .
لقد أفنيت يا الهي عمري بالذنوب والمعاصي واستغرقت في الآثام .
ولقد عصيتك يا الهي جهلاً ولست يا رب أهلاً للعصيان ، ومن عرفك يا رب لا
يعصيك ولا يتمرد على أوامرك ولا يتجاوز على نواهيك .

يا رب هل ترحم من دعاك وأبلغ في الدعاء ؟

الهي إذا لم أدعك فمن أدعو ؟ وإذا لم تستجب لي فمن يستجب لي ؟
الهي هل تغفر لمن بكى في رحابك ندماً وحزناً فتغفر له ؟ وهل تغسل الدموع
أدران الخطايا فأبكي حتى تجري الدموع نهراً يغسل ذنوبي وما ارتكبته من
الخطايا .

وهل تتجاوز يا الهي عمن يعفّر خذّه لك تذلاً ؟ فها أنا اعفّر خدي ووجهي
وجبهتي وجبيني لك تذلاً وخضوعاً واستكانة وخشوعاً .

وهل تغني يا الهي من شكا إليك فقره توكلّاً ؟

وها أن يا الهي أتوكل عليك ثقة بك وأشكو إليك فقري وفاقتي وأنت الغني
الحميد .

روى قيس بن عاصم أن رسول الله ﷺ كان يوماً في جمع من بني تميم فقال
قيس : عظنا يا رسول الله ! فإننا لا نحظى بمجلسك الا لماماً فقال رسول الله ﷺ
فيما قال : ان لك جليساً لا بدّ لك منه وهو لا يفارقك فهو يدفن معك والحال انك
وهو حي ، فاذا كان جليسك شريفاً فأنت عزيز وإن كان حقيراً فسوق يسلمك
للحوادث .

ولم يكن هذا الجليس سوى عمل الانسان لذا ينبغي أن يحسن اختيار جليسه
ورفيقه في القبر .

وقد هزّت هذه الموعظة قيساً فنظمها شعراً قائلاً:

تَخَيَّرْ خَلِيطاً مِنْ فِعَالِكَ إِنَّمَا	قَرِينُ الْفَتَى فِي الْقَبْرِ مَا كَانَ يَفْعَلُ
وَلَا بُدَّ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَنْ تُعِدَّهُ	لِيَوْمٍ يُنَادَى الْمَرْءُ فِيهِ فَيُقْبَلُ
فَإِنْ كُنْتَ مَشْغُولاً بِشَيْءٍ فَلَا تَكُنْ	بِغَيْرِ الَّذِي يَرْضَى بِهِ اللَّهُ تُشْغَلُ
فَلَنْ يَصْحَبَ الْإِنْسَانَ بَعْدَ مَوْتِهِ	وَمِنْ قَبْلِهِ إِلَّا الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ
أَلَا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ ضَيْفٌ لِأَهْلِهِ	يُقِيمُ قَلِيلاً بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ ^(١)

يمضي الزمن وتدور الأيام والشهور والأعوام، والعمر قطعة من الثلج تحت
أشعة تموز ويزوب الثلج شيئاً فشيئاً ولا يبقى سوى القليل والمرء في غفلة عن
نفاد أيامه ولياليه وقرب ساعة الرحيل .

وليس لي يا الهي إلا لطفك ورحمتك وتجاوزك عن ذنبي وخطيئتي وليس لي
إلا عفوك وغفرانك .

يقول جلال الدين مولانا:

« يا من مزقت قميص يوسف؛

سوف تنتبه من نومك ذئباً؛

لقد استحلت إلى ذئب؛

يفترس أعضائك من الغيظ؛

ترتدي ما تنسجه كل يوم؛
 وتحصد ما تزرعه كل يوم؛
 ان آلمك الشوك فأنت من زرعته؛
 وإن ارتديت الحرير فمن غزلك؛
 وإن جرحت بريئاً بيدك؛
 فقد زرعت شجرة تطعمك الزقوم؛
 وإن كان كلامك حياً وعقارب؛
 فإنها سوف تلسعك وتلدغك؛
 في أعماقنا ذئاب وخنازير؛
 وخير وشر؛
 والنتيجة تتبع الصفات الغالبة؛
 وعندما يكون الذهب في السبيكة؛
 أكثر من النحاس تسمى ذهباً والآ فهي نحاس؛
 والسيرة الغالبة على وجودك؛
 سوف تحشر عليها».

ويقول الشاعر سعدي:

لا يمكن أن نقطف الورد من الشوك الذي زرعناه؛
 ولا يمكن أن ننسج الحرير من الصوف؛
 لم نقابل الخطايا بعذر؛

ولم نكتسب إلى جانب السيئات حسنات ؛
 الشيخوخة والشباب مثل الليل والنهار ؛
 لقد حلّ المساء ومضى وطلع الصبح وولى وحل الضحى ونحن لم نستيقظ بعد
 انني لأعجب اذا ظفرنا بنصير وظهير غداً في ذلك اليوم .
 لأننا في هذا اليوم لم ننصر مظلوماً ولم نواجه ظالماً .
 واذا لم يشفع لنا النبي غداً فسوف نكون كالقبيحة لا تلوم الماشطة .
 لأن القبح كامن في ذاتها .»

[﴿١٦﴾ إِلَهِي لَا تُخَيِّبْ مَنْ لَا يَجِدُ مُعْطِيًا غَيْرَكَ؟ وَلَا تَخْذُلْ مَنْ لَا يَسْتَعْنِي عَنْكَ بِأَحَدٍ دُونِكَ .

﴿١٧﴾ إِلَهِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؟ وَلَا تُغْرِضْ عَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ؟ وَلَا تَحْرِمْ مِنِّي وَقَدْ رَغِبْتُ إِلَيْكَ وَلَا تَجْبِهْنِي بِالرَّدِّ وَقَدْ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ .

﴿١٨﴾ أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْحَمْنِي وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَاغْفُ عَنِّي .

﴿١٩﴾ قَدْ تَرَى يَا إِلَهِي فَيْضَ دَمْعِي مِنْ خَيْفَتِكَ وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ حَشْيَتِكَ وَانْتِفَاضَ (انْتِفَاضَ) جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ .

﴿٢٠﴾ كُلُّ ذَلِكَ حَيَاءٌ مِنْكَ لِسُوءِ عَمَلِي وَلِذَاكَ خَمَدَ صَوْتِي عَنِ الْجَارِ إِلَيْكَ وَكَلَّ لِسَانِي عَنْ مُنَاجَاةِكَ [

مناجاة الرب

الهي ! يا من وسعت رحمتك جميع الأشياء وغمرت كل أجزاء الوجود !
الهي ! يا من أخرجت بلطفك كل شيء من ظلمات العدم إلى نور الوجود .
كل شيء يا رب خاضع لك مستكين في رحابك ، كل شيء ينحني أمام قدرتك
منقاد لأرادتك .

الهي ! يا من قهرت الأشياء بجبروتك، ويا من توحد بالعزّ والبقاء وقهر عباده
بالموت والفناء !

الهي ! أيها العظيم الذي لا حدود لعظمته، والقاهر الذي لانهاية لقوّته اغفر لي
واصفح عني !

الهي ! أيّها الموجود من الأزل إلى الأبد، يا واهب الوجود يا من لا هو إلا هو !
يا من لا معبود غيره ولا إله سواه !
أيها النور الذي يغمر الوجود بأسره !
أنت الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية !

يا نبع الكمال ! يا من لا يحتاج إلى دليل يدلّ عليه !
أنت الظهور المحض والنور الذي يغمر جميع الأشياء .

الهي ! يا من هامت القلوب الوالهة بحبّه !
وطافت حول عرشه الأرواح المتيمة بجماله !
اغفر لي وحطّم الأغلال والسلالسل التي تكبلني .
الهي ! حرّرتني بعبوديتك وأطلقني من أسر خطيئتي .
الهي ! خذ بيدي ولا تتركني وحيداً ضائعاً أنت دليلي والنور الذي يضيء
طريقي في الحياة .

الهي ! أيّها الودود ! أيّها الحبيب لمن لا حبيب له ! والأنيس لمن لا أنيس له .
ليشرق نورك الذي أضاء السماوات والأرض على قلبي، وليسطع مبدداً
ظلمات أعماقي .

الهي! اتوسّل إليك برسولك وحبّيبك محمّد وبأوصيائه الذين اصطفيتهم هداة من بعده.

الهي بهذه الأسماء المقدسة التي توسل بها آدم ونوح وإبراهيم اغفر لي واعف عني.

أنت يا رب خلقتني وأنت ربّيتني برحمتك وكرمك ساعدني.

الهي! ما أسمى مجدك وأرفع مكانك وأعظم شأنك.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَغَالِقِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ لِلْفَتْحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَضَائِقِ أَبْوَابِ الْأَرْضِ لِلْفَرَجِ انْفَرَجَتْ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى الْعُسْرِ لِلْيُسْرِ تَيَسَّرَتْ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى الْأَمْوَاتِ لِلنُّشُورِ انْتَشَرَتْ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى كَشْفِ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ انْكَشَفَتْ. (١)

وَأَسْأَلُكَ بِكَلِمَتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ فَجَعَلْتَهُ دَكَاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً، وَبِمَجْدِكَ الَّذِي ظَهَرَ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ فَكَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ، وَبِطُلْعَتِكَ فِي سَاعِيرٍ، وَظُهُورِكَ فِي جَبَلِ فَارَانَ، بِرَبَوَاتِ الْمُقَدَّسِينَ وَجُنُودِ الْمَلَائِكَةِ الصَّافِينَ، وَخُشُوعِ الْمَلَائِكَةِ الْمُسَبِّحِينَ، وَبِبَرَكَاتِكَ الَّتِي بَارَكْتَ فِيهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَبَارَكْتَ لِإِسْحَاقَ صَفِيِّكَ فِي أُمَّةٍ عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَبَارَكْتَ لِيَعْقُوبَ إِسْرَائِيلَ فِي أُمَّةٍ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ،

وَبَارَكْتَ لِحَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عَثْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ .

وكم آية نزلت فيهم	بطرس الكتاب خلال السطور
كأي الولاية ثم التناجي	وأي المودة ما من نكير
وأي التباهل دلت على	مقام عظيم ومجد كبير
وآية كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ	وقد شركوا بالكتاب المنير
من الرجس قد عصموا في الكتاب	وأعطى الإمامة من غير زور
إمامي علي لسان البليغ	قد أضحى بوصفكم في حصور
وكيف نقول لمن قال فيه	رسول الإله اللطيف الخبير
بعجز الملئك والعالمين	عن إحصاء مفخره المستنير
ولو أنهم جهدوا جهدهم	لما وصفوه بعشر العشير
مفاخر تحكي أواذي البحار	ومن ذا يعد أواذي البحور
و من ذا يعد رمال الورى	وقطر السحاب القوي الغزير
وأولاده الغر سفن النجاة	هداة الأنعام إلى كل نور
و من كتب الله في عرشه	لأسمائهم قبل خلق الدهور
وفي كتب موسى وعيسى ترى	ومن قبلها أثبتت في الزبور
هم الطيبون هم الطاهرون	هم الأكرمون ورفد الفقير
هم الزاهدون هم العابدون	هم الحامدون لرب شكور
هم التائبون هم الراكعون	هم الساجدون لمولى قدير
هم العالمون هم العاملون	هم الصائمون نهار الهجير

هم الحافظون حدود الإله	وكهف الأرامل والمستجير
لهم رتب علت النيرين	وفضلهم كسحاب المطير
مناقبهم كنجوم السماء	فكيف يترجم عنها سمير
ترى البحر يقصر عن جودهم	وليس كمثلهم من نظير
على الحلم والعلم قد انطوا	وعن منهج البر ما من فتور
فكم من كروب تجلت بهم	وكم من جداء برسم الفقير
وكم سنة صدعوا فجرها	وكم زحزحوا من فساد وجور
سعير الضلالة منهم خبت	وشيطان تلك يرى في نفور
هنيئاً وبشرى لأصحابهم	بيوم القيامة يوم النشور ^(١)

١. مصباح الكفعمي: ٧٠٧ - ٧٠٨.

[﴿٢١﴾ يَا إِلَهِي فَلَكَ الْحَمْدُ فَكَمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَتَرْتَهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضَحْنِي وَكَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتَهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْنِي وَكَمْ مِنْ شَائِبَةٍ أَلَمْتُ بِهَا فَلَمْ تَهْتِكْ عَنِّي سِتْرَهَا وَلَمْ تُقْلِدْنِي مَكْرُوهَ سَنَارِهَا وَلَمْ تُبْدِ سَوْءَ إِتْهَا لِمَنْ يَلْتَمِسُ مَعَآيِي مِنْ جِيرَتِي وَحَسَدَةِ نِعْمَتِكَ عِنْدِي .

﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ يَنْهَنِي ذَلِكَ عَنْ أَنْ جَرَيْتُ إِلَى سُوءٍ مَا عَهِدْتَ مِنِّي!! فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي .
﴿٢٣﴾ يَا إِلَهِي بِرُشْدِهِ؟ وَمَنْ أَغْفَلُ مِنِّي عَنْ حَظِّهِ؟ وَمَنْ أَبْعَدُ مِنِّي مِنْ اسْتِصْلَاحِ نَفْسِهِ حِينَ أَنْفَقُ مَا أَجَرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فِيمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ؟ وَمَنْ أَبْعَدُ غَوْرًا فِي الْبَاطِلِ وَأَشَدُّ إِقْدَامًا عَلَى السُّوءِ مِنِّي حِينَ أَقْفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيْطَانِ فَأَتَّبِعُ دَعْوَتَهُ عَلَى غَيْرِ عَمَى مِنِّي فِي مَعْرِفَةٍ بِهِ وَلَا نِسْيَانٍ مِنْ حِفْظِي لَهُ؟ .
﴿٢٤﴾ وَأَنَا حِينَئِذٍ مُوقِنٌ بِأَنَّ مُنْتَهَى دَعْوَتِكَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ مُنْتَهَى دَعْوَتِهِ إِلَى النَّارِ[.

يشتمل هذا المقطع من الدعاء على حقائق كبرى في وجود الانسان فكم هي العيوب التي يسترها رب العالمين فهو الستار ذو الفضل ولو انكشفت للناس وجد المذنب الالهانة والازدراء .

وما أكثر الذنوب التي يرتكبها الانسان في حياته ولكن الله عز وجل يغطي عليها .

١-الستر على العباد

فله الحمد سبحانه يستر القبيح وينشر الجميل ، فيعود على الانسان نشره
اجلالاً من الناس واحتراماً.

والغفران في اللغة هو الستر .

يقول الراغب الاصفهاني في مفرداته:

إِغْفِرُوا هَذَا الْأَمْرَ بِغُفْرَتِهِ أَيْ أُسْتَرُوهُ بِمَا يَجِبُ أَنْ يُسْتَرَّ بِهِ.^(١)

الغفران في الآيات

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ
سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.^(٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ
خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.^(٣)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.^(٤)

الغفران في الروايات

لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّىٰ يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثٌ خِصَالٍ: سُنَّةٌ مِنْ رَبِّهِ، وَ سُنَّةٌ مِنْ

١. المفردات، راغب الإصفهاني: مادة «غفر».

٢. سورة الأنفال (٨) : ٢٩.

٣. سورة الأنفال (٨) : ٧٠.

٤. سورة الأحزاب (٣٣) : ٧٠ - ٧١.

نَبِيِّهِ، وَ سُنَّةً مِنْ وَلِيِّهِ. فَالْسُّنَّةُ مِنْ رَبِّهِ كِتْمَانُ سِرِّهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ...﴾ (١). (٢)

أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ النَّبِيِّ عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَام: يَا دَاوُدُ، إِنَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا ثُمَّ رَجَعَ وَ تَابَ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ وَ اسْتَخْفَى مِنِّي عِنْدَ ذِكْرِهِ غَفَرْتُ لَهُ وَ أَنْسَيْتُهُ الْحَفْظَةَ وَ أَبْدَلْتُهُ الْحَسَنَةَ، وَلَا أَبَالِي وَ أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. (٣)

الغفران في الأدعية المأثورة

يَا حَبِيبَ مَنْ لَا حَبِيبَ لَهُ، يَا طَبِيبَ مَنْ لَا طَبِيبَ لَهُ، يَا مُجِيبَ مَنْ لَا مُجِيبَ لَهُ، يَا شَفِيقَ مَنْ لَا شَفِيقَ لَهُ، يَا رَفِيقَ مَنْ لَا رَفِيقَ لَهُ، يَا مُغِيثَ مَنْ لَا مُغِيثَ لَهُ، يَا دَلِيلَ مَنْ لَا دَلِيلَ لَهُ يَا أَنْيَسَ مَنْ لَا أَنْيَسَ لَهُ، يَا رَاحِمَ مَنْ لَا رَاحِمَ لَهُ، يَا صَاحِبَ مَنْ لَا صَاحِبَ لَهُ. (٤)

يَا عُدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي، يَا رَجَائِي عِنْدَ مُصِيبَتِي، يَا مُوْنِسِي عِنْدَ وَخْشَتِي، يَا صَاحِبِي عِنْدَ غُرْبَتِي، يَا وَلِيِّي عِنْدَ نِعْمَتِي، يَا غِيَاثِي عِنْدَ كُرْبَتِي، يَا دَلِيلِي عِنْدَ حَيْرَتِي، يَا غِنَائِي عِنْدَ افْتِقَارِي، يَا مُلْجَأِي عِنْدَ اضْطِرَارِي، يَا مُعِينِي عِنْدَ مَفْزَعِي.

يَا عَلَامَ الْغُيُوبِ، يَا عَفَّارَ الذُّنُوبِ، يَا سَتَّارَ الْغُيُوبِ، يَا كَاشِفَ الْكُرُوبِ، يَا مُقَلِّبَ

١. سورة الجن (٧٢): ٢٦ - ٢٧. ٢. بحار الأنوار: ٦٨/٧٢؛ الكافي: ٢/٢٤١.

٣. بحار الأنوار: ٢٨/٦؛ وسائل الشيعة: ١٦/٧٤.

٤. البلد الأمين: ٤٠٧؛ المصباح، الكفعمي: ٢٥٤، دعاء جوشن كبير.

الْقُلُوبِ، يَا طَبِيبَ الْقُلُوبِ، يَا مُنَوِّرَ الْقُلُوبِ، يَا أَنْيَسَ الْقُلُوبِ، يَا مُفَرِّجَ الْهُمُومِ،
يَا مُنْفَسِّ الْغُمُومِ.

يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ، يَا مَنْ سَتَرَ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ، يَا مَنْ لَمْ
يَهْتِكِ السَّتْرَ، يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ
الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، يَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى.^(١)

وجاء في دعاء كميل:

اللَّهُمَّ مَوْلَايَ كَمْ مِنْ قَبِيحٍ سَتَرْتَهُ.

وَكُلِّ سَيِّئَةٍ أَمَرْتَ بِإِثْبَاتِهَا الْكَرَامَ الْكَاتِبِينَ الَّذِينَ وَكَّلْتَهُمْ بِحِفْظِ مَا يَكُونُ مِنِّي،
وَجَعَلْتَهُمْ شُهُوداً عَلَيَّ مَعَ جَوَارِحِي، وَكُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَ
الشَّاهِدَ لِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ وَبِرَحْمَتِكَ أَخْفَيْتَهُ وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ.^(٢)

وجاء في دعاء عرفة سيّد الشهداء (عليه السلام):

يَا مَنْ قَلَّ لَهُ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي، وَ عَظُمَتْ خَطِيئَتِي فَلَمْ يَفْضَحْنِي، وَ رَأْنِي
عَلَى الْمَعَاصِي فَلَمْ يَشْهَرْنِي.

يَا مَنْ سَتَرْنِي مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ أَنْ يَرْجُرُونِي، وَ مِنَ الْعَشَائِرِ وَالْإِخْوَانِ أَنْ
يُعَيِّرُونِي، وَ مِنَ السَّلَاطِينِ أَنْ يُعَاقِبُونِي، وَلَوْ أَطْلَعُوا يَا مَوْلَايَ عَلَى مَا
اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي إِذَا مَا أَنْظَرُونِي وَ لَرَفَضُونِي وَ قَطَعُونِي.^(٣)

١. البلد الأمين: ٤٠٤؛ المصباح، الكفعمي: ٢٥٠، دعاء جوشن كبير.

٢. البلد الأمين: ١٩٠؛ مصباح المتهجد: ٨٤٩.

٣. بحار الأنوار: ٢٢٠/٩٥؛ إقبال الأعمال: ٣٤٤، دعاء عرفة.

٢- الغفلة

إِلَهِي بِكَ هَامَتِ الْقُلُوبُ الْوَالِهَةُ وَعَلَى مَعْرِفَتِكَ جُمِعَتِ الْعُقُولُ الْمُتَبَايِنَةُ فَلَا
تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ إِلَّا بِذِكْرِكَ وَلَا تَسْكُنُ النُّفُوسُ إِلَّا عِنْدَ رُؤْيَاكَ أَنْتَ الْمُسَبِّحُ فِي
كُلِّ مَكَانٍ وَالْمَعْبُودُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَالْمَوْجُودُ فِي كُلِّ أَوَانٍ وَالْمَدْعُوُّ بِكُلِّ لِسَانٍ
وَالْمُعَظَّمُ فِي كُلِّ جَنَانٍ. (١)

الغفلة هي السهو وحالة فتور للنفس عن التوجه إلى ما فيه الخير والغاية
المنشودة في سعادة الدارين، الدنيا والآخرة ومنشأ الغفلة الجهل أو العلم الذي
يتعرض للنسيان.

وتؤدي الغفلة إلى الحرمان وتقابل الغفلة البتة والارادة والعزم والقصد وكل
ذلك تعبير عن انبعاث النفس وتوجهها لما فيه خير الدنيا والآخرة وإلى ما يحقق
سعادة الانسان.

الغفلة في الآيات

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾. (٢)
﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ
وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ
ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾. (٣)

١. الصحيفة السجادية، مناجاة الذاكرين.

٢. سورة الأنبياء (٢١): ١. ٣. سورة الكهف (١٨): ٢٨.

العفلة في الروايات

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

الْعَفْلَةُ ضَالَّةٌ. (١)

الْعَفْلَةُ فَقْدٌ. (٢)

الْعَفْلَةُ ضِدُّ الْحَزْمِ. (٣)

وَيْلٌ لِمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعَفْلَةُ فَنَسِيَ الرَّحْلَةَ وَ لَمْ يَسْتَعِدَّ. (٤)

فيا لها حسرة على كل ذي عفلة أن يكون عمره عليه حجة، وأن تؤدّيه أيامه إلى شقوة. (٥)

وجاء في حديث المعراج:

يَا أَحْمَدُ، اجْعَلْ هَمَّكَ هَمًّا وَاحِدًا، فَاجْعَلْ لِسَانَكَ لِسَانًا وَاحِدًا، وَاجْعَلْ بَدَنَكَ حَيًّا لَا تَعْفُلُ عَنْهُ، مَنْ يَعْفُلُ عَنْهُ لَا أَبَالِي بِأَيِّ وادٍ هَلَكَ. (٦)

٣ - إصلاح النفس

ان الطريق إلى السعادة الأبدية يكمن في تزكية النفس وإصلاحها وتهذيبها، والتحلي بالصفات الحميدة والتخلق بالقيم الأخلاقية الرفيعة وهذا يحتاج إلى سعي وبذل الجهد في ضبط النفس والسيطرة على نزعاتها.

-
١. غرر الحكم: ٣١٠.
 ٢. غرر الحكم: ٥٧.
 ٣. غرر الحكم: ٢٦٦.
 ٤. غرر الحكم: ١٤٦.
 ٥. نهج البلاغة: الخطبة ٦٣؛ الكافي: ١/ ٢٩٩؛ بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٠٧.
 ٦. بحار الأنوار: ٢٨/ ٧٤؛ إرشاد القلوب، الديلمي: ١/ ٢٠٥.

وبالعكس فان ترك النفس على هواها والاستسلام لرغباتها والانقياد إلى رغباتها يفضي بالانسان إلى الشقاء ويوقعه في أسر الشيطان.

وقد بعث الله سبحانه رسله وأنبياءه ونصب لعباده الأوصياء والأئمة هداة لطرق النجاة والخلاص، وهذه تعاليم الأنبياء والأوصياء تبين للناس طريق الرشاد والصلاح.

ولهذا ينبغي بل يجب على الانسان أن يصلح نفسه وان هذا الواجب من أوجب الواجبات.

اصلاح النفس في الآيات

ان النفس الانسانية تقف أمام خيارين وطريقين في الحياة طريق الخير وطريق الشر.

﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^(١).

﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ﴾^(٢).

وعلى الانسان أن يختار الطريق إلى الخلود في ظل رضوان الله من خلال العمل بتعاليم الأنبياء.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٣).

ان الله عز وجل وحده الذي يراقب الأعماق ويعلم ما تخفي الصدور.

٢. سورة فاطر (٣٥): ١٨.

١. سورة يوسف (١٢): ٥٣.

٣. سورة البقرة (٢): ٢٠٧.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
حَلِيمٌ﴾. (١)

ولذا فإن المخادعين لا يخدعون إلا أنفسهم.

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا
يَشْعُرُونَ﴾. (٢)

وعلى الانسان المؤمن أن يكون على حذر دائم ويراقب نفسه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾. (٣)

وتهذيب النفس وسلوك طريق الخير تعتوره صعوبات ومشاق من أذى واضطهاد وهجرة واعتقال وأبعاد ونفي واغتراب وخلال كل ذلك على الانسان أن يتطلع إلى غده ومستقبله الحقيقي.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾. (٤)

والانسان رهن عمله ومستقبله يتوقف على تجربته في الحياة الدنيا.

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. (٥)

ان النفس الانسانية التي تعي سر الحياة الدنيا وتدرک فلسفة الوجود فان هذا الوعي يقودها إلى الايمان العميق بالله تعالى فيتدفق نبع الطمأنينة في أعماق الانسان والشوق إلى الكمال المنشود.

١. سورة البقرة (٢): ٢٣٥.

٢. سورة البقرة (٢): ٩.

٣. سورة المائدة (٥): ١٠٥.

٤. سورة الحشر (٥٩): ١٨.

٥. سورة التغابن (٦٤): ١٦.

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾^(١).

٤- التفاضل في الرزق والعدالة الإلهية

﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(٢).

هل ينسجم التفاضل في الرزق مع العدل الإلهي، ثمة ملاحظة في هذا الموضوع:

ان التفاضل في الرزق في الجانب المادي مرتبط بالتباين في القابليات لدى البشر والاختلاف في الاستعدادات والامكانيات الذاتية لديهم وفي نوع النشاط الاقتصادي والمشاريع اضافة إلى سوء استخدام النعم واستهلاك الرزق من تبذير واسراف واستعمال النعم في المعاصي ونشر الفساد.

ومن الملاحظ اجتماعياً ان الثروة عادة ما تؤدي إلى الطغيان فهي تصنع في البداية مركزاً اجتماعياً ثم يتطور إلى نفوذ سياسي ومحاولة للسيطرة والهيمنة والتحكم بمصير الآخرين، وبالتالي ظهور الفراعنة والجبابرة والطغاة.^(٣)

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾^(٤).

١. سورة الفجر (٨٩): ٢٧ - ٣٠.

٢. سورة النحل (١٦): ٧١.

٣. تفسير الأمثل، ج ٨، ذيل الآية ٧ من سورة النحل.

٤. سورة الشورى (٤٢): ٢٧.

وجاء في الحديث الشريف عن اهل البيت عليهم السلام:

ما انعم الله على عبد نعمة فظلم بها الا كان حقيقاً أن يزيلها عنه.

رب كلمة سلبت نعمة.

كم من نعمة سلبها ظلم.

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

مَنْ حَبَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ شَيْئاً مِنْ حَقِّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرَكَاتَ الرِّزْقِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ.

وجاء في السيرة الشريفة للنبي صلى الله عليه وآله:

نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَنْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ.^(١)

يقول العلامة المجلسي رحمته الله بشأن الحديث أعلاه:

ان قوله صلى الله عليه وآله: إضاعة المال يكون في وجهين أما أحدهما وهو الأصل فما أنفق

في معاصي الله عزوجل من قليل أو كثير وهو السرف الذي عابه الله تعالى

ونهى عنه والوجه الآخر دفع المال إلى ربه وليس له بموضع قال الله

عزوجل: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾

وهو العقل ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ وقد قيل: إن الرشد هو صلاح في

الدين وحفظ المال.^(٢)

وان من شكران المنعم عدم استخدام النعم في الذنوب والمعاصي ومن واجب

الانسان الاستفادة من نعم الله عزوجل في طاعته سبحانه.

١. بحار الأنوار: ١٠١/٢٩٣؛ مكارم الأخلاق: ٤٣١.

٢. بحار الأنوار: ٣٠٤/٧٢.

٥- دعوة الرسل ودعوة الشيطان

والمراد من قول الامام السجاد عليه السلام:

«أَقِفْ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيْطَانِ».

هو أن الانسان يقف أمام مفترق طريقين طريق الله وطريق الشيطان .

وجاء في الأحاديث ان مخالفة القرآن الكريم تعني اتباع خطوات الشيطان .

يقول العلامة الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه :

«ان المراد من اتباع خطوات الشيطان ليس اتباعه في جميع ما يدعو إليه من الباطل ، بل اتباعه فيما يدعو إليه من أمر الدين بأن يزيّن شيئاً من طرق الباطل بزينه الحق ويسمي ما ليس من الدين باسم الدين ، فيأخذ به الانسان من غير علم ، وعلامة ذلك عدم ذكر الله ورسوله إياه في ضمن التعاليم الدينية .

وخصوصيات سياق الكلام وقيوده تدلّ على ذلك أيضاً فان الخطوات إنما تكون في طريق مسلك ، وإذا كان سالكه هو المؤمن وطريقه إنما هو طريق الايمان فهو طريق شيطاني في الايمان .

وإذا كان الواجب على المؤمن هو الدخول في السلم فالطريق الذي يسلكه من غير سلم من خطوات الشيطان واتباعه خطوات الشيطان»^(١).

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله من فتن مضلة يتعرض لها المجتمع المسلم يصبح فيها الانسان مؤمناً ويسمي كافراً إلا من احيا الله قلبه بالعلم^(٢) فهو مأمن من ذلك .

١ . تفسير الميزان: ١٠١/٢ - ١٠٢ ذيل الآية ٢٠٨ من سورة البقرة .

٢ . كنز العمال: ١٢٥/١١؛ الجامع الصغير: ٥١٥/١ .

يقول الامام أمير المؤمنين في خطبته المعروفة بـ «القاصعة»:

فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفْزِكَكُمْ بِبِدَائِهِ وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ. فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمُ الْوَعِيدِ وَأَعْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالَ: رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، فَذَفَأًا بَغِيْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْمًا بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ، صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ وَإِخْوَانُ الْعَصْبِيَّةِ وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ...^(١)

وعليه يجب أن يعلن الانسان المؤمن حرباً ضارية على الشيطان لأنه العدو الحقيقي للانسان.

جاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام في حديث له طويل مع هشام بن الحكم:

يَا هِشَامُ إِنَّكَ وَالطَّمَعُ وَعَلَيْكَ بِالنَّاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَأَمِتِ الطَّمَعَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ فَإِنَّ الطَّمَعَ مِفْتَاحُ لِيْلُ لِدُلِّ وَاحْتِلَاسِ الْعَقْلِ وَاحْتِلَاقِ الْمُرَوَّاتِ وَتَدْنِيْسِ الْعَرِضِ وَالذَّهَابِ بِالْعِلْمِ وَعَلَيْكَ بِالْاِعْتِصَامِ بِرَبِّكَ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَجَاهِدْ نَفْسَكَ لِتَرْدَهَا عَنْ هَوَاهَا فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ كَجِهَادِ عَدُوِّكَ.

قَالَ هِشَامُ: فَقُلْتُ لَهُ: فَأَيُّ الْأَعْدَاءِ أَوْجِبُهُمْ مُجَاهَدَةً؟

قَالَ عليه السلام: أَقْرَبُهُمْ إِلَيْكَ وَأَعْدَاهُمْ لَكَ وَأَضَرُّهُمْ بِكَ وَأَعْظَمُهُمْ لَكَ عَدَاوَةً وَأَخْفَاهُمْ لَكَ شَخْصاً مَعَ دُنُوِّهِ مِنْكَ وَمَنْ يُحَرِّضُ أَعْدَاءَكَ عَلَيْكَ وَهُوَ إِبْلِيسُ الْمُوَكَّلُ بِسُؤَاسِ مِنَ الْقُلُوبِ فَلَهُ فَلْتَشْتَدَّ عَدَاوَتُكَ وَلَا يَكُونَنَّ أَصْبَرَ عَلَى مُجَاهَدَتِكَ

لِهَلَكَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَبْرِكَ لِمُجَاهَدَتِهِ فَإِنَّهُ أَوْعَفُ مِنْكَ رُكْنًا فِي قُوَّتِهِ وَأَقْلُ مِنْكَ
 ضَرَرًا فِي كَثْرَةِ شَرِّهِ إِذَا أَنْتَ اعْتَصَمْتَ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيتَ إِلَى صِرَاطِ
 مُسْتَقِيمٍ. ^(١)

[﴿٢٥﴾ سُبْحَانَكَ مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي! وَأَعِدُّهُ مِنْ مَكْتُومٍ أَمْرِي!

﴿٢٦﴾ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَا تُكَ عَنِّي وَإِطَاؤُكَ عَنْ مُعَاجِلَتِي وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ بَلْ تَأْنِيًّا مِنْكَ لِي وَتَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ لِأَنْ أُرْتَدِعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسْخِطَةِ وَأُقْلِعَ عَنْ سَيِّئَاتِي الْمُخْلِقَةِ وَلِأَنْ عَفْوَكَ عَنِّي أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عُقُوبَتِي .

﴿٢٧﴾ بَلْ أَنَا يَا إِلَهِي أَكْثَرُ ذُنُوباً وَأَفْبَحُ آثَاراً وَأَشْنَعُ أَفْعَالاً وَأَشَدُّ فِي الْبَاطِلِ تَهَوُّراً وَأَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيَقُّظاً وَأَقْلُّ لَوْعِيدِكَ انْتِبَاهاً وَارْتِقَاباً مِنْ أَنْ أُخْصِيَ لَكَ عُيُوبِي أَوْ أَقْدِرَ عَلَى ذِكْرِ ذُنُوبِي .

﴿٢٨﴾ وَإِنَّمَا أُؤَيِّخُ بِهَذَا نَفْسِي طَمَعاً فِي رَأْفَتِكَ الَّتِي بِهَا صَلَاحُ أَمْرِ الْمُذْنِبِينَ وَرَجَاءُ لِرَحْمَتِكَ الَّتِي بِهَا فَكَأُكَ رِقَابِ الْخَاطِئِينَ].

حركة الوجود

ان المسار الطبيعي وحركة الوجود يحدث على نحو تدرجي ومرحلي وتحدث الظواهر على أساس قانون التكامل من مبدئه إلى نهايته .

وعند تحصل حادثة مفاجئة فان ذلك يعني ان التسلسل الطبيعي مرّ بأزمة أفضت إلى عكس المسار والحركة .

الله سبحانه وتعالى جعل للانسان قانوناً لتربية وترشيد حركته منذ ان كان نطفة

وإلى أن يتدرج في مراحل النمو والتكامل وهو سبحانه خبير بعباده غفور رحيم لا يعجل في عقوبة من عصاه وتمرد على إرادته.

ومن الطبيعي أن الإنسان وخلال حركته يخطئ ويصيب ويكبو وينهض ويستأنف المسير، وخلال ذلك يكتسب من تجاربه ما يعينه ويسدده ويرشده مساره.

وقد ورد في الأثر كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابين وأحياناً فإن حوادث الدهر تدفع بالإنسان إلى اللجوء إلى الله عز وجل وعودة وعيه ومن ثم ادراك غايته من الخلق والوجود وانتخاب الطريق الصائب واللاحب في الحياة. فالفقر والمرض واضطهاد الحاكمين والمشكلات ومنعطفات الحياة كلها منبهات للبشر من أجل أن يعيد النظر في حياته ويعيد تقسيم نظرته إلى الحياة، ويبادر إلى الإصلاح، إصلاح نفسه وإصلاح غيره.

وقد بعث الله أنبياءه ورسله مبشرين ومنذرين يحملون رسالات ربهم ويوقظون في أعماقهم ضمائرهم وعقولهم ويجلون عن فطرتهم إدران الشرك ليسطع نور الإيمان في قلوبهم ويدركون غاية الخلق وهدف الوجود أن الله سبحانه وتعالى هو الرحمة المطلقة والحنان اللانهائي.

يقول الامام السجاد عليه السلام في «مناجاة الشاكرين»:

أَلْهِى أَذْهَلْنِي عَنْ إِقَامَةِ شُكْرِكَ تَتَابَعُ طَوْلِكَ وَاعْجَزَنِي عَنْ إِحْصَاءِ ثَنَائِكَ
فَيَضُضْ فَضْلِكَ وَشَغَلَنِي عَنْ ذِكْرِ مَخَامِدِكَ تَرَادُفُ عَوَائِدِكَ وَأَعْيَانِي عَنْ نَشْرِ
عَوَارِفِكَ تَوَالِي أَيَادِيكَ.^(١)

١. بحار الأنوار: ١٤٦/٩١، مناجاة الشاكرين.

وفي دعائه المعروف بـ «دعاء أبي حمزة الثمالي» يتضرّع إلى الله عز وجل أن لا يؤدبه بالعقوبة ومن خلال حوادث الدهر:

إِلَهِي لَا تُؤَدِّبْنِي بِعُقُوبَتِكَ وَلَا تَمُكِّرْ بِي فِي حِيلَتِكَ مِنْ أَيْنَ لِيَ الْخَيْرُ يَا رَبِّ وَ لَا يُوجَدُ إِلَّا مِنْ عِنْدِكَ وَ مِنْ أَيْنَ لِيَ النِّجَاةُ وَ لَا تُسْتَطَاعُ إِلَّا بِكَ. ^(١)

ثم يتحدث بلغة الحب الالهي:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَحَبَّبَ إِلَيَّ وَ هُوَ غَنَى عَنِّي وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَحْلُمُ عَنِّي حَتَّى كَأَنِّي لَا ذَنْبَ لِي فَ رَبِّي أَحْمَدُ شَيْءٍ عِنْدِي وَ أَحَقُّ بِحَمْدِي. ^(٢)

فهو يسبح بحمد ربه ويقدّس له ويمجده، وهذه لغة الأوصياء المنتجبين وعباد الله الذين اصطفاهم هداة إليه وأدلاء على ارادته.

ان الله عز وجل يمهل الظالم ولا يهمله.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

وَ لَئِنْ أَمْهَلَ اللَّهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَحَدُهُ، وَ هُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَ بِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغٍ رِيقِهِ. ^(٣)

ذنوبي إن فكرت فيها كثيرة	ورحمة ربي من ذنوبي أوسع
فما طمعي في صالح قد عملته	ولكنني في رحمة الله أطمع
فإن يك غفران فذاك برحمة	وإن تكن الأخرى فما كنت أصنع
مليكي و معبودي وربي وحافظي	وإنني له عبد أقرو وأخضع

١. بحار الأنوار: ٨٢/٩٥؛ البلد الأمين: ٢٠٥؛ مصباح المتهجد: ٥٨٢، دعاء سحر شهر رمضان.

٢. بحار الأنوار: ٨٣/٩٥؛ البلد الأمين: ٢٠٥؛ مصباح المتهجد: ٥٨٢.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩٦.

[﴿٢٩﴾ اَللّٰهُمَّ وَهَذِهِ رَقَبَتِي قَدْ اَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاعْتِقْهَا بِعَفْوِكَ وَهَذَا ظَهْرِي قَدْ اَثْقَلْتُهُ الْخَطَا يَا فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَخَفِّفْ عَنْهُ بِمَنِّكَ .

﴿٣٠﴾ يَا اِلٰهِي لَوْ بَكَيْتُ اِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ اَشْفَاؤُ عَيْنَيَّ وَانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطَعَ صَوْتِي وَفُتْتُ لَكَ حَتَّى تَتَنَشَّرَ قَدَمَايَ وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلَعَ صُلْبِي وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ وَأَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طَوْلَ عُمْرِي وَشَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي وَذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَ لِسَانِي ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي .

﴿٣١﴾ وَإِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ اسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ وَتَغْفُو عَنِّي حِينَ أَسْتَحِقُّ عَفْوَكَ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ لِي بِاسْتِحْقَاقٍ وَلَا أَنَا أَهْلٌ لَهُ بِاسْتِيجَابٍ إِذْ كَانَ جَزَائِي مِنْكَ فِي أَوَّلِ مَا عَصَيْتُكَ النَّارَ فَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَأَنْتَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِي].

لقد أصبحت يا الهي ذليلاً بذنوبي ، ان الذنوب تذلل الانسان وتحوله إلى عبد ينقاد إلى شهواته ويلهث وراء غرائزه الحيوانية بعيداً عن الله تبارك وتعالى ، فهو ينشد العفو الالهي ليستعيد حريته .

والعفو الالهي هو الذي يحطم السلاسل والأغلال وينعتق الانسان من نير الذنوب .

وهذا ظهري يا الهي قد أثقلته الخطايا والآثام فخفف عني يا رب هذا العبث
المرهق انه يكاد يقصم الظهر فاصفح عني يا الهي .
ان دموعي ومهما بكيت لا تغسل ذنباً من ذنوبي فكيف بذنوبي كلها؟!
ان رحمتك يا رب هو أملّي في الخلاص وغفرانك رجائي الوحيد .

الخوف والحياء

الخوف عبارة عن شعور قلبي بالألم وتوجه من وقوع المكروه في المستقبل ،
والخوف والخشية من الله عز وجل يرشد حركة الانسان في الحياة وتنشأ حالة
الخوف من المعرفة والعلم الحقيقي وقد جاء في الحديث النبوي الشريف
قوله ﷺ :

أنا أخوفكم لله .

وقال عز وجل :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

وحالة الخوف البناء ان لا يصل بالانسان إلى حالة اليأس والّا يفقده الأمل .
والخوف والخشية من الله عز وجل تحرر الانسان المؤمن حالة الخوف من غير
الله .

﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .^(١)

وكذا الخوف من ارتكاب المعاصي يفرز حالة ايجابية تحصّن الانسان من

١ . سورة آل عمران (٣) : ١٧٥ .

التلوّث بارتكاب الذنوب .

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

وهناك حالة من الخوف من يوم القيامة وما فيه من العذاب الأليم والنار والجحيم ، وهذه الحالة تحصّن الانسان من الوقوع في المعاصي وأداء الواجبات الالهية .

ويشتمل القرآن الكريم على آيات كثيرة تصوّر ما في يوم القيامة من أهوال :

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(٣).

ومن خلال ذلك تتبلور القيم الأخلاقية في داخل الانسان وينمو الايمان ويشرق الوعي على قلبه .

الحياء في الروايات

وحالة الحياء من الله تبارك وتعالى والخجل من معصيته حالة ايجابية في الانسان وعامل مهم من عوامل التنمية الأخلاقية والايمانية وتحصّن الانسان من الوقوع في الرذيلة وبالتالي التوجه إلى الكمال ودخول الجنة .

٢ . سورة عبس (٨٠) : ٣٤ - ٣٧ .

١ . سورة الأنعام (٦) : ١٥ .

٣ . سورة الحج (٢٢) : ١ - ٢ .

يقول الامام الصادق عليه السلام:

الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ. ^(١)

ويقول عليه السلام:

الْحَيَاءُ وَالْعِفَافُ وَالْعَيُّ - أَعْنَى عَى اللِّسَانِ لِأَعَى الْقَلْبِ - مِنَ الْإِيمَانِ. ^(٢)

ويروى عنه عليه السلام أو عن والده الباقر عليه السلام هذا الحديث الشريف:

الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ، فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ صَاحِبُهُ. ^(٣)

وقال عليه السلام:

لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ. ^(٤)

ويروى عنه عليه السلام قوله:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَكَانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ذُنُوبًا بَدَّلَهَا اللَّهُ

حَسَنَاتٍ: الصَّدْقُ وَالْحَيَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَالشُّكْرُ. ^(٥)

تحوّل السيئات إلى حسنات

قال الامام الرضا عليه السلام:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْقَفَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَعْرِضُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ

١. الكافي: ١٠٦/٢؛ وسائل الشيعة: ١٦٦/١٢.

٢. الكافي: ١٠٦/٢؛ وسائل الشيعة: ١٦٧/١٢.

٣. الكافي: ١٠٦/٢؛ وسائل الشيعة: ١٦٦/١٢.

٤. الكافي: ١٠٦/٢؛ وسائل الشيعة: ١٦٦/١٢.

٥. الكافي: ١٠٧/٢؛ وسائل الشيعة: ١٦٧/١٢.

فَيَنْظُرُ فِي صَحِيفَتِهِ فَأَوَّلُ مَا يَرَى سَيِّئَاتِهِ فَيَتَغَيَّرُ لِذَلِكَ لَوْنُهُ وَتَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُ
ثُمَّ تُعْرَضُ عَلَيْهِ حَسَنَاتُهُ فَتَفْرَحُ لِذَلِكَ نَفْسُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: بَدَّلُوا
سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَأَظْهِرُواهَا لِلنَّاسِ فَيَبْدِلُ اللَّهُ لَهُمْ فَيَقُولُ النَّاسُ: أَمَا كَانَ
لِهَؤُلَاءِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾. (١)

يقول العلامة المجلسي رحمه الله :

أكثر الوجوه جارية في الخبر بأن يوفقه الله للتوبة والأعمال الصالحة فيبدل
فسوقه بالطاعات أو مساوي أخلاقه بمحاسنها أو يكتب له في القيامة بدل
سيئاته حسنات. (٢)

وروى الامام الصادق عليه السلام عن آبائه الكرام عن جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:
إِسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالُوا: وَ مَا نَفْعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ
فَاعِلِينَ فَلَا يَبِيتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَ أَجْلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلِيَحْفَظَ الرَّأْسَ وَ مَا حَوَى، وَ
الْبَطْنَ وَ مَا وَعَى، وَ لِيَذْكُرَ الْقَبْرَ وَ الْبَلَى، وَ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ فَلْيَدْعُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا. (٣)

وقال الامام السجاد عليه السلام:

خَفِ اللَّهُ تَعَالَى لِقُدْرَتِهِ عَلَيْكَ، وَ اسْتَخِي مِنْهُ لِقُرْبِهِ مِنْكَ. (٤)

قِيلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: أَوْصِنِي، قَالَ: اسْتَخِي مِنْ اللَّهِ كَمَا تَسْتَخِي مِنْ الرَّجُلِ الصَّالِحِ

١. بحار الأنوار ٣٣٢/ ٦٨. ٢. بحار الأنوار: ٣٣٣/ ٦٨.

٣. بحار الأنوار: ٣٣٣/ ٦٨؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٦١٦.

٤. بحار الأنوار: ٣٣٣/ ٦٨؛ أعلام الدين: ٢٢٩.

مِنْ قَوْمِكَ. ^(١)

وقال رسول الله ﷺ:

أَوَّلُ مَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنَ الْعَبْدِ الْخِيَاءُ، فَيَصِيرُ مَاقِتًا مُمَقِتًا، ثُمَّ يَنْزِعُ مِنْهُ الْأَمَانَةَ، ثُمَّ يَنْزِعُ مِنْهُ الرَّحْمَةَ، ثُمَّ يَخْلَعُ دِينَ الْإِسْلَامِ عَنْ عُنُقِهِ فَيَصِيرُ شَيْطَانًا لَعِينًا. ^(٢)

إلهي لئن أقصيتني أو أهنتني	فمن ذا الذي أرجو و من ذا يشفع
إلهي لئن خيبتني أو طردتني	فما حيلتي يا رب أم كيف أصنع
إلهي حليف الحب بالليل ساهر	يناجي و يدعو و المغفل يهجع
و كلهم يرجو نوالك راجيا	برحمتك العظمى و في الخلد يطمع
إلهي يمني رجائي سلامة	و قبح خطيئاتي علي يشنع
إلهي فإن عفوك فعفوك منقذي	و إلا فبالذنب المدمر أصرع
إلهي بحق الهاشمي و آله	و حرمة أبرار هم لك خشع
إلهي فأنشرني على دين أحمد	منيبا تقيا قانتا لك أخضع
ولا تحرمني يا إلهي و سيدي	شفاعته الكبرى فذاك المشفع
و صل عليه ما دعاك موحد	و نأجاك أخيار ببابك ركع

١. بحار الأنوار: ٣٣٦/٦٨؛ مستدرک الوسائل: ٤٦٦/٨.

٢. بحار الأنوار: ٣٣٥/٦٨؛ معاني الأخبار: ٤١٠.

[﴿٣٢﴾ إِلَهِي فَإِذَا قَدْ تَعَمَّدَتْنِي بِسِرِّكَ فَلَمْ تَفْضَحْنِي وَتَأْتَيْتَنِي بِكَرَمِكَ فَلَمْ تُعَاجِلْنِي وَحَلُمْتَ عَنِّي بِتَفَضُّلِكَ فَلَمْ تُغَيِّرْ نِعَمَتَكَ عَلَيَّ وَلَمْ تُكَدِّرْ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي فَارْحَمْ طَوْلَ تَضَرُّعِي وَشِدَّةَ مَسْكِنَتِي وَسُوءَ مَوْقِفِي .

﴿٣٣﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَفِنِي مِنَ الْمَعَاصِي وَاسْتَعْمِلْنِي بِالطَّاعَةِ وَارْزُقْنِي حُسْنَ الْإِنَابَةِ وَطَهِّرْنِي بِالتَّوْبَةِ وَأَيِّدْنِي بِالْعِصْمَةِ وَاسْتَصْلِحْنِي بِالْعَافِيَةِ وَأَذِقْنِي حَلَاوَةَ الْمَغْفِرَةِ وَاجْعَلْنِي طَلِيقَ عَقُوبِكَ وَعَتِيقَ رَحْمَتِكَ وَاكْتُبْ لِي أَمَانًا مِنْ سُخْطِكَ وَبَشِّرْنِي بِذَلِكَ فِي الْعَاجِلِ دُونَ الْآجِلِ بُشْرَى أَعْرِفُهَا وَعَرَّفْنِي فِيهِ عِلَامَةً أَتَبَيَّنُهَا. ﴿٣٤﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَا يَضِيقُ عَلَيْكَ فِي وَسْعِكَ وَلَا يَسْتَكَادُّكَ فِي قُدْرَتِكَ وَلَا يَتَصَعَّدُكَ فِي أُنَاتِكَ وَلَا يَوُودُكَ فِي جَزِيلِ هِبَاتِكَ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا آيَاتُكَ إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.]

البشارة الالهية

﴿الَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. (١)

ان أولياء الله هم الذين لا يوجد حاجب وحائل بينهم وبين الله ، فقد زالت الحجب عن قلوبهم ويتقبلون بنور المعرفة والايمان والعمل الخالص ويرون الله بعيون قلوبهم بحيث لا يجد الشك أي طريق إلى تلك القلوب الوالهة والنظر إلى هذه المعرفة بالله وقدرته المطلقة وكماله المطلق فان كل شيء سوى الله عز وجل حقير في نظرهم ولا قيمة لا وفان له أهمية له .

ان من يرى المحيط يزهد في القطرة ، ومن ينظر إلى نور الشمس لا يهتم بنور الشمعة .

ومن هنا يتضح ان هؤلاء لماذا لا يخافون؟! لأن الخوف ينشأ عادة من احتمال فقدان النعم التي يمتلكها الانسان ، أو من الاخطار التي يمكن أن تهدده في المستقبل .

كما ان الهم والغم يرتبط عادة بما يتعلق بالماضي ويستولي على الانسان نتيجة فقدانه لامكانيات وثروات كانت في حوزته وتحت يده .

ان أولياء الله وأحباء الله الحقيقيين متحررون من كل اشكال الارتباط والتعلق بعالم المادة ، ويحكم «الزهد» بمعناه الحقيقي وجودهم ، فهم لا يجزعون من فقدان الممتلكات المادية ولا يخافون من المستقبل ولا يشغلون أفكارهم بمثل هذه المسائل .

وبناءً على ذلك فان الغموم والمخاوف التي ترتبط بالماضي والمستقبل والتي تجعل الآخرين في حال اضطراب وقلق مستمر لا سبيل لها إلى وجودهم .

ان الماء في الاناء الصغير قد يرتج إذا نفخ عليه الانسان ، ولكن المحيط لا يتأثر حتى بالعاصفة ، ولذلك سمي المحيط الهادئ .

﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾. (١)

فالطمأنينة والأمن هي السائدة في وجودهم وأعماقهم :

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾. (٢)

﴿الَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. (٣)

ان الحزن والخوف يتولدان في نفوس البشر عادة من حب الدنيا، ولذا فانه من الطبيعي ان هؤلاء في مأمن من الاصابة بموجات الحزن وهزّات الخوف، لأنهم قد نفذوا أيديهم وأفرغوا قلوبهم.

ان أولياء قد غرقوا في صفات جماله وجلاله سبحانه وتعالى وذابوا في مشاهدة ذاته المقدسة إلى حد الذهول عن أنفسهم وعن كل شيء غيره، فكيف يجد الخوف طريقه الى تلك القلوب الفارغة الا من ذكر عز وجل؟! ومن أجل ذلك فهم في حالة مستمرة من السمو والرقى الى ان يتحقق أملهم في القرب الالهي المنشود.

في حين يعمل الخوف والحزن والهواجس والقلق المادي على تراجع الانسان وانحطاطه.

يقول الامام اميرالمؤمنين عليه السلام في حديثه البليغ مع أحد أصحابه الأتقياء ويدعى همام مصوراً حالة المتقين :

٢ . سورة الأنعام (٦) : ٨٢.

١ . سورة الحديد (٥٧) : ٢٣.

٣ . سورة الرعد (١٣) : ٢٨.

قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ.^(١)

ويقول عليه السلام مستطراداً:

وَلَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةً عَيْنٍ

شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ.^(٢)

ويقول القرآن الكريم في توصيف المتقين:

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾.^(٣)

وهكذا تتجلى شخصية المؤمن الثابتة القوية الراسخة كالجبل الأشم.

يقول الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله:

الْمُؤْمِنُ كَالْجَبَلِ الرَّاسِخِ لَا تُحَرِّكُهُ الْعَوَاصِفُ.^(٤)

جاء في كتب التفسير حول قوله تعالى:

﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.^(٥)

«ان قلوبهم ليست خالية من الخوف والهم والهواجس بل انها مفعمة بالبشارة والأمل والفرح والتفاؤل والسرور بالنعم الكثيرة والخير الوفير الذي ليست له حدود في الدنيا والآخرة.

والبشرى تشمل جميع أنواع البشائر لورود الألف واللام لبيان الجنس على

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٤، خطبة همام.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٤، خطبة همام.

٣. سورة الأنبياء (٢١): ٤٩.

٤. شرح اصول الكافي: ١٨١/٩؛ الفضائل والردائل: ٤٥.

٥. سورة يونس (١٠): ٦٤.

نحو مطلق.

ومن البشارات المذخورة لهم البشارة بالجنة.

﴿وَابَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١).

ومن المفسرين من يذهب إلى ان البشرى هي الرؤيا والمنامات الصادقة^(٢).

الرؤى الصادقة

ومن المحتمل أن يقصد الامام زين العابدين عليه السلام من قوله الشريف:

«وَبَشِّرْنِي بِذَلِكَ فِي الْعَاجِلِ دُونَ الْآجِلِ بُشْرَى أَعْرِفُهَا».

الرؤى الصادقة التي تعرف بـ «المبشرات» والتي هي جزء ضئيل من النبوة.

وقد جاء في الروايات التاريخية ان عبد المطلب عليه السلام جد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله رأى في منامه كأن شجرة نبتت على ظهره ووصلت أغصانها عنان السماء وقد سطح منها نور أبهى من ضوء الشمس، فأخبر كاهنة بما رآه فقالت له يلد من صلبك ذكر يملك الشرق والغرب يبعثه الله نبياً ورسولاً.

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَ

الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٣).

وقد دفعت هذه الرؤيا نبي الله يعقوب عليه السلام إلى أن يستغرق في التفكير،

١. فصلت (٤١): ٣٠.

٢. تفسير الأمل: ٣٩٥-٣٩٦.

٣. يوسف (١٢): ٤.

فالشَّمْس والقمر ونجوم أحد عشر تسجد لولده يوسف، ولاحت على وجهه
امارات الفرحة المشوبة بهواجس الخوف.

وقال الله :

﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (١)

فقد أدرك انها رؤيا صادقة وليست رؤيا طفل يحلم بالشمس والقمر والنجوم،
ذلك انه رآها وأدرك انها تسجد له، لذلك حذر يعقوب ابنه أن يخبر اخوته بذلك
فيكيدهوا له ويتآمروا عليه.

وقال له: أن الله سوف يصطفيك ويجتبيك ويعلمك تفسير الرؤى ويتم نعمته
عليك:

﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ
رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢)

وهكذا فان الله عز وجل يبشّر عباده في الدنيا والآخرة:

﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ (٣)

قدم لنفسك في الحياة تزودا فغدا تفارقها وأنت مودع
و اهتم للسفر القريب فإنه أنأى من السفر البعيد وأشسع

٢. سورة يوسف (١٢): ٦.

١. سورة يوسف (١٢): ٥.

٣. سورة يونس (١٠): ٦٤.

و اجعل تزودك المخافة والتقى	وكان حتفك من مسائك أسرع
و اقنع بقوتك فالقناع هو الغنى	والفقر مقرون بمن لا يقنع
و احذر مصاحبة اللئام فإنهم	منعوك صفو ودادهم وتصنعوا
أهل التصنع ما أنلتهم الرضا	وإذا منعت فسمهم لك مننع
لا تفش سرا ما استطعت إلى امرئ	يفشي إليك سرائر تستودع
فكما تراه بسر غيرك صانعا	فكذا بسررك لا محالة يصنع
و إذا أوّمت على السرائر أخفها	واستر عيوب أخيك حين تطلع
لا تبدئن بمنطق في محفل	قبل السؤال فإن ذاك يشنع
فالصمت يحسن كل ظن بالفتى	ولعله خرق سفيه أرقع
و دع المزاح قرب لفظة مازح	جلبت إليك بلايل لا تدفع
و حفاظ جارك لا تضعه فإنه	لا يبلغ الشرف الجسيم مضيع
و الضيف أكرمه تجده مخبرا	عمن وجود ومن يضمن ويمنع
و إذا استقالك ذو الإساءة عشرة	فأقله إن ثواب ربك أوسع
لا تجزعن من الحوادث إنما	خرق الرجال على الحوادث يجزع

[تمّ بعون الله الجزء السابع]

المحتويات

الدعاء الثالث عشر في طلب الحوائج

(٥ - ٥٨)

١١	عطاء بلا ثمن
١٣	مسألة الدعاء
١٤	الدعاء في القرآن الكريم
١٥	الكلمات المقدسة
١٦	دعاء موسى وهارون
١٧	دعاء النبي ﷺ في معركة بدر
١٨	دعاء الأنبياء في القرآن الكريم
١٨	دعاء يوسف عليه السلام
١٨	دعاء نوح عليه السلام
١٩	دعاء أيوب عليه السلام
١٩	دعاء يونس عليه السلام
١٩	دعاء زكريا عليه السلام
٢٠	الدعاء في الحديث النبوي الشريف
٢١	الدعاء في كلام العظماء
٢٢	آيات وروايت حول الدعاء

٢٥	دعاء النبي الأكرم ﷺ
٢٩	حقيقة الفقر والغنى
٣١	التكبر أمام الله عز وجل
٣٢	التكبر في الروايات
٣٣	التوجه إلى المخلوقين عند الحاجة
٣٦	الحوارج وقضاؤها في القرآن الكريم
٣٨	السخاء وحسن الخلق في الروايات
٤٠	حكاية الثري والفقير
٤٠	الاهتمام بالفقراء
٤٣	الفقر والامتحان الالهي
٤٤	الغني في كلام العلامة المجلسي؛
٤٥	منزلة الفقراء في الروايات
٤٦	طلب الحاجة من الغني المطلق
٥٠	الكرم الالهي
٥٥	بحر الكلام

الدعاء الرابع عشر في الشكوى من الظلم وطلب النصر الالهي

(١١٦-٥٩)

٦٣	المظلوم والظالم
٦٤	الجميع في رحاب الله عز وجل
٦٥	الحكومة الالهية في القرآن الكريم
٦٧	عظمة الخالق في نهج البلاغة

٧٠	نصير المظلومين وعدو الظالمين
٧١	الطغيان
٧٣	١ - الظلم
٧٦	أنواع الظلم
٧٩	الربح والخسران في حياة الانسان
٨٢	الظالم والمظلوم
٨٤	الظلم في القرآن الكريم
٨٧	٢ - عدم الايمان بالله تعالى
٨٧	٣ - التمرد على التعاليم والشرائع الالهية
٨٨	٤ - الوثنية والشرك
٨٩	٥ - نسيان الله عز وجل
٨٩	٦ - تبديل الأحكام الالهية
٨٩	٧ - نفي الظلم عن الله عز وجل
٩٠	٨ - عذاب الظالمين في الدنيا والآخرة
٩١	٩ - المصابون بمرض الظلم
٩٢	١٠ - الاصرار والاستمرار في الظلم
٩٣	١١ - الدعاء للظالمين
٩٣	١٢ - الركون للظالمين
٩٥	١٣ - استخدام النعم في الشهوات والفساد
٩٦	١٤ - الظالمون يوم القيامة
٩٦	١٥ - عذاب الظالمين
٩٧	١٦ - السخرية من ظاهرة الوحي الالهي

- ١٧ - ندم الظالم يوم القيامة ٩٧
- ١٨ - مطالب الظالمين ٩٨
- ١٩ - عذاب الظالمين يوم القيامة ١٠٠
- ٢٠ - المظلومون في عالم الآخرة ١٠١
- ٢١ - حسرة الظالمين في الدنيا والآخرة ١٠٣
- ٢٢ - ولاية الكفار ١٠٤
- ٢٣ - فشل الظالمين ١٠٥
- ٢٤ - الظالمون تائهون ١٠٥
- ٢٥ - خذلان الظالمين ١٠٥
- ٢٦ - موقف الملائكة من الظالمين ١٠٦
- ٢٧ - الظالمون والموت ١٠٦
- ٢٨ - الحرمان من الهداية ١٠٧
- ٢٩ - اللعنة تطار الظالمين ١٠٧
- ٣٠ - دعاء المؤمنين ضد الظالمين ١٠٨
- ٣١ - الظالم والمؤمن يوم القيامة ١٠٨
- ٣٢ - الجاسوسية والظلم ١٠٨
- ٣٣ - الله تعالى يبغض الظالمين ١٠٩
- ٣٤ - الأكثر ظلماً بين البشر ١٠٩
- ٣٥ - الرفيق المضل ١١٠
- ٣٦ - نصير المظلومين ١١٢
- الظلم في الروايات ١١٢

الدعاء الخامس عشر دعاؤه عند المرض

(١١٧ - ١٩٠)

١٢٠	سلامة الجسم وطهارة الثوب
١٢٢	جانب من توصيفات المشركين
١٢٣	جانب من توصيفات الكافرين
١٢٤	الطهارة في القرآن الكريم
١٢٦	الماء في الروايات
١٣٠	الاسلام والتعليمات الصحية
١٣٤	الصوم
١٣٤	العلاج بالصوم
١٣٦	الخمور
١٣٨	حرمة الخمر في الروايات
١٤١	لبن الأم وسلامة الطفل
١٤٣	الطعام وأهميته
١٥١	خواص الثوم والبصل
١٥٢	خواص الفجل
١٥٣	خواص العنب
١٥٤	النظافة ونقاء الباطن
١٥٥	الغضب
١٥٧	دروس من الطب النبوي وطب الامام الصادق عليه السلام
١٥٧	الكذب
١٥٨	الحسد

التكبر	١٦٠
عدم الوفاء بالوعد	١٦٢
الحرص	١٦٢
الطيبات	١٦٣
أنواع الطيبات في القرآن الكريم	١٦٤
١- لحوم الأنعام	١٦٤
٢- صيد البحر	١٦٥
٣- اللبن	١٦٥
٤- الزيتون	١٦٦
٥- التمر	١٦٧
٦- العنب	١٦٧
الطب في الروايات	١٦٨
قيمة العافية والسلامة في الروايات	١٧٦
القيمة المعنوية للمرض	١٧٨
المرض في الروايات	١٧٨
الصبر على المرض	١٨٤
حكاية	١٨٥
عيادة المرضى	١٨٧

الدعاء السادس عشر في طلب العفو

(١٩١- ٢٩٦)

العطاء الالهي	١٩٣
الدين القيم	١٩٤

الضمير	١٩٦
أوجه الشبه بين محكمة الضمير ومحكمة يوم البعث	١٩٨
الكتاب والنبوة والامامة	١٩٩
الكتاب والنبوة والامامة في الروايات	٢٠٠
العقل	٢٠٢
الدنيا والآخرة	٢٠٧
الخسران	٢١٠
ملاذ اللائذين	٢١٤
حكاية	٢١٥
فنادى في الظلمات!	٢١٧
صفات الحق تعالى	٢٢١
١- العلم والرحمة الالهية	٢٢٢
٢- النعم الالهية	٢٢٤
الرزق الحلال	٢٢٥
الملائكة والانسان	٢٢٨
الرزق الالهي في الآيات والروايات	٢٢٩
الرزق الالهي في رأي الطباطبائي	٢٣٢
الرزق مقدر	٢٣٢
٣- العفو والعقاب الالهيين	٢٣٤
٤- العطاء والمنع الالهي	٢٣٥
٥- القدرة الالهية	٢٣٨
٦- الذي لا يرغب في جزاء من أعطاه	٢٤١
العلاقة بين العمل والثواب	٢٤٢

٢٤٤	٧- العدالة في الجزاء
٢٤٦	العدل الالهي والجزاء الدنيوي والأخروي
٢٤٧	أنواع الجزاء
٢٥٨	اللطيف الالهي
٢٦٣	مناجاة الرب
٢٦٩	١- الستر على العباد
٢٦٩	الغفران في الآيات
٢٦٩	الغفران في الروايات
٢٧٠	الغفران في الأدعية المأثورة
٢٧٢	٢- الغفلة
٢٧٢	الغفلة في الآيات
٢٧٣	الغفلة في الروايات
٢٧٣	٣- اصلاح النفس
٢٧٤	اصلاح النفس في الآيات
٢٧٦	٤- التفاضل في الرزق والعدالة الالهية
٢٧٨	٥- دعوة الرسل ودعوة الشيطان
٢٨١	حركة الوجود
٢٨٥	الخوف والحياء
٢٨٦	الحياء في الروايات
٢٨٧	تحوّل السيئات إلى حسنات
٢٩٠	البشارة الالهية
٢٩٤	الرؤى الصادقة
٢٩٧	المحتويات